

أجبا ٢٠١٣

مملكة البحرين
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج



تاريخ العرب الحديث والمعاصر

للمرحلة الثانوية



2030

البحرين
BAHRAIN

قررت وزارة التربية والتعليم في مملكة البحرين تدريس هذا المقرر في مدارسها الثانوية

تاريخ العرب الحديث والمعاصر

للمرحلة الثانوية

تأليف

فريق خبراء مؤسسة «جيوبروجكتس»

فريق من اختصاصيي إدارة المناهج بوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

طبعة معدلة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم في مملكة البحرين



تصميم الغلاف
والإخراج والتنفيذ
ياسر رفعت





حَضْرَةُ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلِيفَةِ
مَلِكِ مَمْلُوكَةِ الْبَحْرَيْنِ الْمِفْدِيِّ







الفهرس

المقدمة ٧

الوحدة الأولى: العرب في ظل الدولة العثمانية

- ١١ -١ البلاد العربية في عهد الدولة العثمانية
- ١٥ -٢ العرب والنظام الإداري العثماني
- ١٩ -٣ ضعف الدولة العثمانية ومحاولات الإصلاح
- ٢٣ -٤ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العربية في ظل الدولة العثمانية
- ٢٧ -٥ حركات الانفصال عن العثمانيين في الولايات العربية

الوحدة الثانية: الاستعمار في البلاد العربية وبوادر النهضة

- ٤١ -٦ الاستعمار في البلاد العربية: مفهومه، عوامله، ومسمياته
- ٤٥ -٧ الاستعمار الأوروبي للمشرق العربي والقرن الإفريقي
- ٥١ -٨ الاستعمار الأوروبي للمغرب العربي
- ٥٧ -٩ بوادر النهضة العربية الحديثة
- ٦٢ -١٠ الثورة العربية الكبرى

الوحدة الثالثة: حركات التحرر من الاستعمار وتحقيق الاستقلال

- ٧٥ -١١ حركات التحرر من الانتداب الفرنسي والبريطاني واستقلال دول بلاد الشام والعراق
- ٨١ -١٢ حركات التحرر وتحقيق الاستقلال في مصر والسودان والقرن الإفريقي
- ٨٧ -١٣ حركات التحرر من الاستعمار في المغرب العربي وتحقيق الاستقلال
- ٩٦ -١٤ قيام دول شبه الجزيرة العربية الحديثة





الوحدة الرابعة : العرب ومواجهة الصهيونية

- ١١١ - فلسطين والتآمر الصهيوني العالمي
- ١١٥ - حركة التحرر الوطني الفلسطيني
- ١٢١ - الحروب العربية الإسرائيلية
- ١٢٨ - ملف - الوطن العربي والعالم بعد الحرب العالمية الثانية

الوحدة الخامسة : العرب والعالم في أواخر القرن ٢٠ وبدايات القرن ٢١

- ١٤٣ - العرب ومنظمة التعاون الإسلامي وحركة دول عدم الانحياز





المقدمة

يتناول هذا المقرر تاريخ العرب الحديث والمعاصر، منذ أوائل القرن الخامس عشر الميلادي حتى يومنا هذا. وقد ضمّناه خمس وحدات:

- **الوحدة الأولى:** تتناول دراسة تاريخ العرب في ظل الدولة العثمانية.
- **الوحدة الثانية:** تتناول الاستعمار في البلاد العربية وبوادر النهضة.
- **الوحدة الثالثة:** تدرس حركات التحرر من الاستعمار وتحقيق الاستقلال.
- **الوحدة الرابعة:** تدرس العرب ومواجهة الصهيونية.
- **الوحدة الخامسة:** تدرس العرب والعالم في أواخر القرن ٢٠م وبدايات القرن ٢١م.

ولا يخفى أن الفترة التاريخية التي تناولها هذا المقرر طويلة جداً، مدتها ستة قرون غنية بالأحداث المؤثرة التي كان لها انعكاسات خطيرة على العالم بأسره، وعلى العرب بخاصة، لذلك رأينا، أن نركز في هذا المقرر على دراسة الأسباب والنتائج وبعض التفاصيل المهمة التي تساعد الطالب على فهم أعمق لتاريخه العربي، وتكسبه مقدرة أكبر على تحليل أحداث هذه الحقبة التاريخية من منظار المؤرخ وليس من منظار رواية الأحداث.

أما عن بنية الدروس فكل درس يتألف من النص الأساسي ومن المستندات (نصوص مختارة ومتنوعة، وخرائط، ورسوم، وأشكال بيانية، وجداول، وصور)، وهما يشكلان وحدة لا تتجزأ؛ لذلك يرجى أن يقرأ كل مستند على حدة لاستثمار المعلومات الواردة فيه، وربطه بالنص الأساسي للدرس، وعندها يسهل على الطلبة اكتساب المفاهيم والمعلومات وإتقان المهارات المطلوبة.

مع الملاحظ أنه أدرجت نماذج من الأنشطة والأسئلة التقييمية في آخر كل وحدة، يمكن أن يستفيد منها الطالب. نأمل أن يكون هذا الكتاب أداة معرفة تمكّن الطلبة من فهم تاريخ وطنهم العربي، كي يتاح لهم، فيما بعد، المشاركة الفعالة في تطوره وتقدمه، كل ذلك في سبيل إقداره على مواجهة تحديات المستقبل.

المؤلفون







الوحدة الأولى

العرب في ظل الدولة العثمانية

١. البلاد العربية في عهد الدولة العثمانية

٢. العرب والنظام الإداري العثماني

٣. ضعف الدولة العثمانية ومحاولات الإصلاح

٤. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العربية في ظل الدولة العثمانية

٥. حركات الانفصال عن العثمانيين في الولايات العربية





الدرس الأول

البلاد العربية في عهد الدولة العثمانية

ارتبط تاريخ العرب بالدولة العثمانية منذ نشأتها في أواخر العصر الوسيط، وتوطدت علاقات العرب بالأتراك العثمانيين على امتداد فترات التاريخ الحديث، وقد شهدت الدولة العثمانية خلال هذه الفترات حركة توسع بلغت على إثرها أوج ازدهارها.

أولاً: نشأة الدولة العثمانية

١- أصل العثمانيين (مستند ١ - ٢)

ينتسب العثمانيون إلى عثمان بن أرطغرل. وهم فرع من إحدى القبائل التركية التي انتقلت، بسبب الزحف المغولي، من موطنها الأصلي في آسيا الوسطى (تركستان) إلى آسيا الصغرى حيث استقرت في منطقة الأناضول.

٢- تأسيس الدولة العثمانية (مستند ٢)

يعتبر عثمان المؤسس الفعلي للدولة العثمانية، وقد سار على نهج والده في خدمة السلجوقيين بمساعدتهم في حروبهم ضد البيزنطيين، لذلك أكرموه بمنحه الحق في تكوين إمارة شبه مستقلة. ولما زالت دولة السلجوقيين من آسيا الصغرى على يد المغول عام (١٣٠٠م)، أعلن عثمان استقلال إمارته ووجه عناية خاصة إلى الجيش الذي تمكن بفضل العثمانيين فيما بعد من تكوين دولة كبرى.



(٢) الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر الميلادي.

- في أي منطقة أسس العثمانيون إمارتهم؟



(١) عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية (١٣٠٠م).



(٣) الدولة العثمانية في أقصى اتساعها.

- ما القارات التي امتدت فيها الدولة العثمانية؟

على مراحل، وقد مهدت لها عوامل عدّة، وكان لها العديد من النتائج.

أ - عوامل السيطرة

- تقدم العثمانيين في شرق أوروبا وانتصاراتهم الباهرة في البلقان، مما جعلهم يتطلعون إلى قيادة العالم الإسلامي.
- ضعف دولة المماليك وعجزها عن التصدي للخطر البرتغالي والإسباني.



(٤) سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م).

ثانياً: التوسع العثماني وتكوين الإمبراطورية

لقب عثمان نفسه بسُلطان العثمانيين، وانطلقت معه حركة توسع كبرى تواصلت مع ذريته فشملت أجزاء من قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا. (مستند ٣).

١ - التوسع العثماني في آسيا وأوروبا

استقر العثمانيون في الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، ومنه انطلقوا عابرين مضيق الدردنيل نحو جنوب شرق أوروبا، وتمكنوا من فتح القسطنطينية (١٤٥٣م) في عهد السلطان محمد الفاتح (محمد الثاني)، ثم تواصلت الفتوحات العثمانية في أوروبا في القرن ١٦م. وامتدت رقعة الدولة على معظم ممتلكات الدولة البيزنطية ومنها شبه جزيرة البلقان، ونجح سليمان القانوني (مستند ٤) في بسط النفوذ العثماني على المجر بعد فتح مدينة بودابست (مستند ٥). وبذلك بلغت الدولة العثمانية من التوسع غرباً ما لم تبلغه أي دولة إسلامية في تاريخ الإسلام.

٢ - السيطرة العثمانية على البلاد العربية

تمت هذه السيطرة في القرن السادس عشر الميلادي

ضعفت سياسياً واقتصادياً في القرن السادس عشر مما جعل البلاد العربية تصبح عرضة للأطماع الأجنبية، لذلك رأى السلطان العثماني من واجبه إزالة نفوذ المماليك، فانتصر عليهم في معركة مرج دابق، شمال حلب عام ١٥١٦م، وضم على إثر هذا الانتصار بلاد الشام، ثم ضم مصر بعد انتصار باهر على المماليك في معركة الريدانية (قرب القاهرة) سنة ١٥١٧م.

- سيطر العثمانيون على العراق في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٨م) ثم تقدموا نحو سواحل الأحساء (١٥٥٢م). كما سيطروا على عدن وشرق السودان.
- أما في شمال أفريقيا فقد بسط العثمانيون نفوذهم على الجزائر (مستند ٦) ثم طرابلس (ليبيا) (١٥٥١م)، ثم تونس (١٥٧٤م).

(٥) غزو المجر

«وفي سنة ١٥٢٦ سافر السلطان سليمان من القسطنطينية لمحاربة المجر الذين كانت الحرب غير منقطعة بينهم وبين العثمانيين على التخوم، وكان الجيش العثماني مؤلفاً من نحو مائة ألف جندي... فسار الجيش تحت قيادة السلطان ووزرائه الثلاثة إلى بلاد المجر... مارين بقلعة بلغراد التي جعلت قاعدة لأعمالهم الحربية. وبعد أن افتتح الجيش عدة قلاع... أخذ (فرسان المجر) في التقهقر حتى قُتل أغلبهم وقُتل ملكهم... فكانت هذه الواقعة* سبب ضياع استقلال بلاد المجر...».

محمد فريد بك المحامي

تاريخ الدولة العلية العثمانية

تحقيق إحسان حقي دار النفائس بيروت ١٩٨٨ - ص ٢١٠-٢١١

* هي واقعة موهاكس Mohacs الشهيرة

- من كان يقود الجيش العثماني في هذه الحملة؟ وما أثر ذلك على الجيش؟
- ما أهمية الرهان الذي تمثله الحرب ضد المجر؟

(٦) استتجاد أهالي الجزائر بالسلطان سليم الأول عام ١٥١٩م.

«... أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالي المدرس سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد. ونحن وأميرنا (خير الدين بربروسا) خدام أعتابكم العالية، وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي. وإن المذكور حامل المکتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من الحوادث والسلام. أوائل ذي القعدة ٩٢٥هـ.

عبدالجليل التميمي، أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة ١٥١٩، في المجلة التاريخية المغربية، عدد ٦ (١٩٧٦)، ص ١١٦ - ١٢٠.

- ما طبيعة النص؟

- ابحث عن طبيعة «الحوادث» التي دفعت بالجزائريين إلى الاستتجاد بالسلطان سليم الأول.

- هل استجاب السلطان العثماني لنداء الجزائريين؟

- محاولة الصفويين بسط نفوذهم على العراق وآسيا الصغرى.
- طموح العثمانيين في السيطرة على الخليج العربي، للتصدي للبرتغاليين والصفويين، وعلى المتوسط لمواجهة المماليك والإسبان.

ب - مراحل السيطرة

- انتصر العثمانيون على الصفويين في معركة جالديران عام ١٥١٤م واستولوا على عاصمتهم تبريز، لكن السلطان سليم الأول تراجع عن العاصمة الصفوية، وأخذ يستعد لمواجهة المماليك.
- اعتبر السلطان سليم الأول المماليك المنافسين الفعليين له على الزعامة في المشرق العربي، لكن دولة المماليك

ج - نتائج السيطرة العثمانية (مستند ٧)

- تمكن العثمانيون، بفضل ما حققوه من انتصارات وما أنجزوه من فتوحات، من:
- ترسيخ نفوذهم في البلاد العربية، فقد رأى العرب في فتوحات العثمانيين انتصاراً للإسلام وحماية للعرب والمسلمين من الغزو المسيحي لذلك تقبلوا الحكم العثماني بدون تردد.
 - عدم اعتراض المسلمين على اتخاذ السلطان العثماني سليم الأول لقب خليفة.
 - إعلان أمير مكة ولاءه للسلطان العثماني الذي أصبح يلقب بخادم الحرمين الشريفين ويخطب له في صلاة الجمعة.
- هكذا تحولت الدولة العثمانية منذ بدايات التاريخ الحديث من إمارة محدودة المساحة إلى دولة مترامية الأطراف، وكان القرن السادس عشر وبخاصة فترة حكم سليمان القانوني عهداً بلغت خلاله أوج توسعها، فكانت لهذا التوسع آثاره البعيدة في الحياة السياسية والاقتصادية العثمانية عامة وفي مختلف أوضاع البلاد العربية خاصة.

(٧) العثمانيون والخلافة

تمخض هذا الفتح (العثماني) عن نتائج هامة كان لها أثرها البعيد في التاريخ، أولها أن هذه البلاد (العربية) أصبحت رأس جسر عبر منه العثمانيون فيما بعد إلى شمال إفريقيا (...). وجعلوا البحر المتوسط بذلك بحيرة عثمانية إسلامية. ومنها أن الدولة العثمانية أصبحت شرقية أكثر منها غربية (...). فلما دخلت البلاد العربية في نطاقها (أصبح) السلطان العثماني أقوى سلطان مسلم في العالم، وقدّر العثمانيون ذلك، فكانوا أحرص على إطلاق لقب خدمة الحرمين الشريفين على أنفسهم أكثر من لقب الخلافة (...). وذكر أن المتوكل على الله (آخر الخلفاء العباسيين في عهد المماليك) تنازل عن الخلافة الإسلامية (...). فجمع سليم (السلطان) بذلك السلطتين الروحية والدينية.

نادر العطار، تاريخ سورية

في العصور الحديثة، ص ٣٤، ٣٦.

أسئلة

١. حدّد نسب العثمانيين واذكر سبب هجرتهم من موطنهم الأصلي.
٢. بين أبرز مراحل توسع الدولة العثمانية بين القرنين (١٢ و١٦م).
٣. اشرح العوامل التي مهدت للسيطرة العثمانية على البلاد العربية.
٤. قيّم نتائج سيطرة العثمانيين على البلاد العربية في القرن السادس عشر.

الدرس الثاني

العرب والنظام الإداري العثماني

ازدهرت الدولة العثمانية في القرن السادس عشر واكتمل تنظيمها، وكان التنظيم الإداري من أبرز العوامل التي ضمنت للعثمانيين الأمن والرخاء خلال فترات القوة. وقد امتد التنظيم الإداري العثماني إلى الولايات العربية التي ارتبطت بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالسلطان العثماني الذي يمثل رأس الدولة.

أولاً: الإدارة المركزية

وهي التي تشرف على التسيير السياسي والعسكري والديني للدولة من الأستانة، عاصمة الخلافة، وتتألف من:

١- السلطان (مستند ١ - ٢)

هو المسؤول عن تطبيق الشريعة الإسلامية، وقيادة الجيوش، وتعيين الوزراء وعزلهم. ويتمتع السلطان بالنفوذ المطلق، يعلن الحرب والسلم، ويتصرف في أموال الدولة بكل حرية. ويقسم تاريخ السلطنة العثمانية مرحلتين:

- مرحلة القوة والفتوحات الكبرى والأمن والاستقرار،

وقد اتسمت بقوة شخصية السلاطين وإشرافهم المباشر على إدارة شؤون الدولة، وقد انتهت هذه المرحلة مع وفاة سليمان القانوني عام ١٥٦٦م.

- مرحلة الضعف: اتصف سلاطينها بالضعف، وقلة الكفاءة، والانشغال عن أمور الدولة بشؤونهم الخاصة، واتكالمهم على الوزراء.

٢- الصدر الأعظم (مستند ٣)

هو كبير الوزراء، ويولي السلطان من حيث الترتيب الإداري، ويشرف على الشؤون الداخلية والخارجية والمالية، يساعده في ذلك عدد من الوزراء. ومن أهم الوزراء الذين عرفهم عهد سليمان القانوني إبراهيم باشا الذي عرف،

(٢) الإدارة في عهد سليمان القانوني

«...من قبل وحتى عهد السلطان سليمان القانوني كان السلاطين يحضرون بأنفسهم الديوان السلطاني، ويهتمون شخصياً بأمور الدولة، ويعتنون بشؤون البلاد والعباد وعائدات الخزينة. وحين كان السلطان سليمان لا يستطيع الحضور شخصياً بسبب انشغاله بالغزوات، كان يأخذ علماً بما يجري في الديوان خلال سيره في المعارك.. ولاهتمامه بشؤون دولته ازدهرت السلطنة...»
قوجي مصطفى، رسالة إلى مراد الرابع: ١٦٣٠م، ورد في كتاب خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي.



(١) السلطان سليمان القانوني.

- بين عوامل ازدهار الإدارة في عهد سليمان القانوني.

- ما قيمة هذه الشهادة عن الإدارة العثمانية في عهد سليمان القانوني؟

(٤) سلاح الفتاوى

«يعتبر المفتي أبو السعود (٩٥٢هـ/١٥٤٥م. ٩٨٢هـ/١٥٧٤م) أكثر من شغل منصب شيخ الإسلام من المفتين.

وكان يصدر فتاوى تتعلق بالعلوم وفي مسائل فقهية والسهر على انسجام القوانين العثمانية مع الشريعة. وهناك فتاوى لأبي السعود تظهر تسخير الإفتاء لصالح الدولة، وأخرى في مسائل تتعلق بالسياسة العامة».

R.C. Repp. The Mufti of Isranbul. london 1986. pp279-2

- بين مجالات نفوذ شيخ الإسلام. ماذا تستنتج؟

أ - **الانكشارية**: ومعناها الحرس الجديد، وهم يؤخذون من صغار أبناء المسيحيين في البلقان، ويربون تربية إسلامية عسكرية في ثكنات خاصة، ويشرف عليهم آغا الانكشارية الذي يعد من أبرز أعضاء الديوان بصفته مسؤولاً عن الأمن في العاصمة.



(٥) جيش الانكشارية

ب - **الساباهية**: (الجنود الإقطاعيون) وهم جند يمنحون قطع أرض بدلاً من الرواتب، لقاء خدماتهم العسكرية. وقد

(٣) مكانة الصدر الأعظم في النظام الإداري

جاء في القانون الأساسي للدولة العثمانية المسمى «قانون نامه» ما نصه: «لتعلم أولاً أن الصدر الأعظم هو رئيس الوزراء والأمراء. إنه أعظمهم جميعاً، وصاحب الصلاحية المطلقة في إدارة شؤون الدولة، أما القيم على أملاكي فهو الدفتردار، غير أن الصدر الأعظم هو رئيسه. وللصدر الأعظم في حركاته وسكناته، وفي قيامه وعوده حق التقدم على جميع موظفي الدولة».

عبدالعزیز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٦٠.

- حدد الصلاحيات التي يتمتع بها الصدر الأعظم في التنظيم

الإداري العثماني. ماذا تستنتج؟

إضافة إلى كفاءته، بثقافته الواسعة ومعرفته للعديد من اللغات الأجنبية والفنون.

٣- الديوان

الديوان هو أعلى هيئة إدارية في الدولة، وهو شبيه بمجلس الوزراء الموسع. ومن أبرز أعضائه: الصدر الأعظم، وقاضيا العسكر و بكربك الأناضول وروميلىا، والدفتردار الذي يدير الخزانة العامة (الميري) بحفظ دفاترها وسجلاتها، وشيخ الإسلام الذي كان يترأس الهيئة الإسلامية، ويسهر على مطابقة القوانين الوضعية مع أحكام الشريعة، ويمتلك سلاح الفتاوى (مستند ٤). كذلك كانت الهيئة الإسلامية تشرف على القضاء والتعليم والأوقاف في كل أنحاء السلطنة. كما ضم الديوان أيضاً النشانجي (مستشار الديوان) وقائد الأسطول، وآغا (قائد) الانكشارية في استانبول.

٤- التنظيم العسكري (مستند ٥ - ٦)

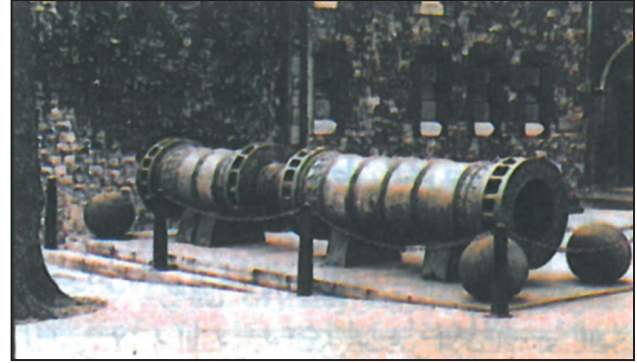
كان الجيش العثماني يتألف أساساً من:

ثانيًا: إدارة الولايات العربية في العهد العثماني

سعت الدولة العثمانية بعد السيطرة على البلاد العربية، إلى الاحتفاظ بإشراف مباشر على ولاياتها (مستند ٧)، وتنوعت إدارتها تبعاً لأهمية الولاية وموقعها الجغرافي، وتبعاً لما تقدمه من عائدات مالية للخزينة.

١- مصر والشام

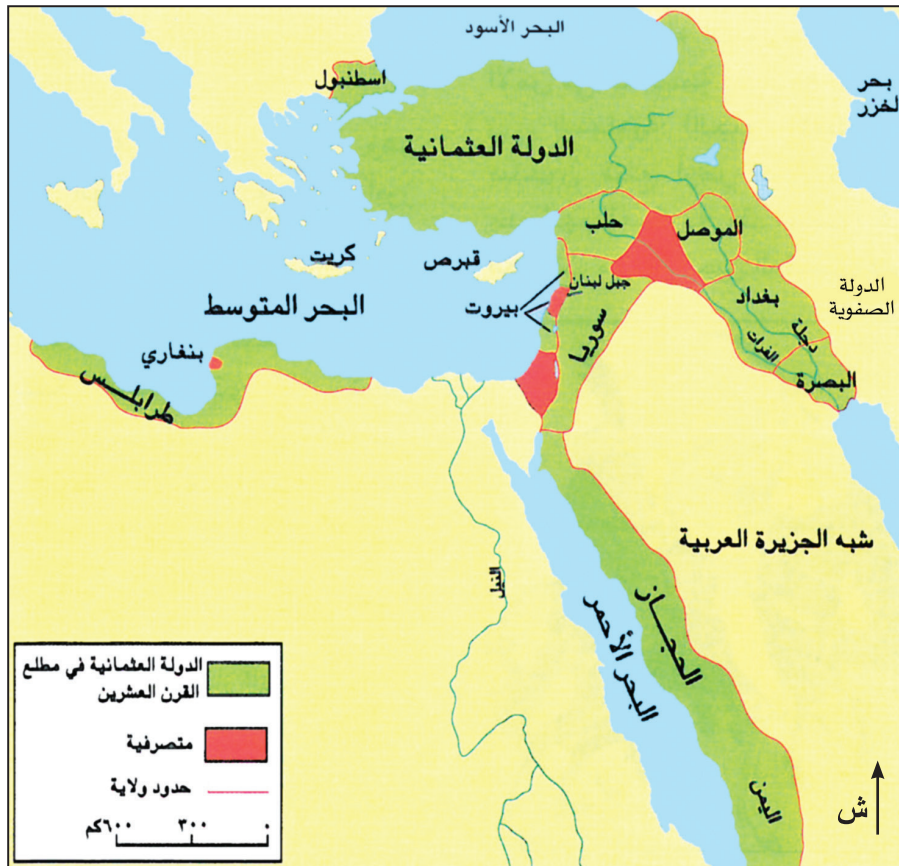
لم تكن مصر وبلاد الشام معرضتين لأخطار أجنبية مباشرة، خصوصاً بعد انحسار الخطر البرتغالي عن البحر الأحمر، ولكنهما حظيتا بعناية الدولة، نظراً إلى موقعهما الاستراتيجي وما تقدمانه من عائدات كبيرة للخزينة العثمانية. وقد جعل العثمانيون مصر ولاية واحدة، فيما قسموا بلاد الشام إلى ثلاث تشكيلات إدارية: (دمشق، طرابلس، حلب)، ثم أنشئت ولاية صيدا في القرن ١٧م،



(٦) مدفع عثماني من القرن الخامس عشر

اعتمدوا كذلك على جمع الضرائب من الفلاحين المقيمين على أراضيهم.

ج - البحرية: كان لجنود البحرية العثمانية دور كبير في فتح القسطنطينية والاستيلاء على البحر الأسود. كما كان لهم دور بارز في دفع خطر الإسبان والبرتغاليين عن شمال إفريقيا وعن البحر الأحمر والمياه الشرقية في عهد السلطان سليمان القانوني.



(٧) الولايات العربية في الدولة العثمانية

الجزيرة العربية. ولكنهم اصطدموا بالنفوذ البرتغالي على أطرافها، مما حال دون سيطرتهم التامة عليها.

ب - اليمن: قسم العثمانيون اليمن إلى مقاطعتين، يدير كلا منهما وال يجمع في يده السلطتين الإدارية والعسكرية، ولكن تبين أن هذا التدبير أضعف الحكم العثماني، فعادوا إلى توحيد المقاطعتين في ولاية واحدة، مقررًا صنعاء.

٤ - شمال إفريقيا

كان للعثمانيين في شمال إفريقيا ثلاث ولايات هي: الجزائر وتونس وطرابلس. وكانت السلطنة توفد إليها، عدا والي، فرقاً إنكشارية من الأناضول، وأمراء بحر أتراك، وقضاة حنفيين يعينهم شيخ الإسلام. وخلال قرن اختل التوازن في هذه الولايات وأصبحت سلطة والي العثماني واهية، فتنازع على الحكم فيها القادة الإنكشاريون وأمراء البحر. وما لبثت السلطة الفعلية أن آلت إلى الداي (في الجزائر) والباي (في تونس)، فمهد ذلك لظهور أسر محلية حاكمة في شمال إفريقيا.

لم يقف ازدهار السلطنة العثمانية في فترات القوة (القرن ١٦م) عند توسع مجالها الجغرافي الذي شمل البلاد العربية، بل تعداه إلى التنظيم الإداري الذي أثبت فاعليته ومرورته خاصة فيما يتعلق بتسيير شؤون الولايات العربية. إلا أن بذور الضعف سرعان ما تسربت إلى هذا التنظيم جارة وراءها إلى الهاوية كل القطاعات الحيوية في مختلف أرجاء السلطنة.

واستحدثت ولاية بيروت وامتصفتها جبل لبنان والقدس في القرن ١٩م. وفي بعض المناطق اعترف العثمانيون بالحكام المحليين وأبقوا على القوانين السائدة مع الاكتفاء بإجراءات مرنة تستهدف على وجه الخصوص ضمان الأمن ودخول ضريبة الالتزام. وفي حالات كثيرة توخى العثمانيون إثارة النزاعات بين الحكام المحليين لإحكام قبضتهم عليهم.

٢ - العراق

أخضعت الدولة العثمانية العراق لحكمها المباشر، وقسمته إلى أربع ولايات هي: بغداد، الموصل، البصرة، وشهرزور (کردستان). وكان الغرض من إنشاء ولاية شهرزور، تشجيع الأكراد على الوقوف في وجه الخطر الإيراني، ولكن هذه الولاية لم تعمر طويلاً، إذ سرعان ما اندمجت في ولاية بغداد بعد استبعاد الأكراد بالسلطة وفشلهم في تثبيت الأمن والاستقرار في الولاية. وفي البصرة والموصل اعترفت الإدارة العثمانية بالأسر المحلية، ثم عادت وفرضت سيطرتها على هاتين الولايتين.

٣ - شبه الجزيرة العربية

أ - الحجاز: خضع الحجاز سلمًا للعثمانيين في أعقاب انتصارهم على المماليك في مصر، وبعث شريف مكة إلى السلطان العثماني سليم الأول مفاتيح الحرمين الشريفين، فاستمر في مهمته الدينية، فيما تولى السلطة الزمنية وال عثماني. وبذلك أصبح الحجاز ولاية عثمانية، ومنها انطلق العثمانيون إلى فرض سيادتهم على معظم شبه

أسئلة

١. اذكر الهيئات المكونة للإدارة المركزية العثمانية.
٢. حدّد صلاحيات كل من: السلطان، الصدر الأعظم و شيخ الإسلام.
٣. عرّف الديوان في التنظيم الإداري العثماني.
٤. قيّم التنظيم العسكري العثماني.
٥. وضح طرق التنظيم الإداري في مصر والشام.
٦. بيّن مراحل تطور التقسيم الإداري العثماني للعراق.
٧. وضح مراحل التنظيم الإداري العثماني لشبه الجزيرة العربية.
٨. كيف نظم العثمانيون إداريًا شمال إفريقيا؟

الدرس الثالث

ضعف الدولة العثمانية ومحاولات الإصلاح

بدأ الضعف يتسرب إلى الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر بعد وفاة السلطان سليمان القانوني (١٥٦٦م). ورغم محاولات الإصلاح التي قام بها بعض السلاطين في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر سارت الدولة نحو التدهور والانحلال. فما الأسباب الكامنة وراء هذا التدهور والانحلال؟ وكيف فشلت محاولات الإصلاح في إنقاذ دولة العثمانيين من الانهيار؟

(١) فساد الإدارة العثمانية

(وقد قامت ثورة ١٧٢٠م ضد السلطان أحمد)..
اتجه انتباهي إلى أسباب تلك الثورة.. ولم أخطئ
بإيجاز هذه (الأسباب في) الاستخدام العاطل
لمؤسسات الدولة، تراخي الوزراء وكبار الإداريين وعدم
اضطلاعهم بمسؤولياتهم.. ومن المناسب الاعتقاد بأن
علامات الوهن في جسم الدولة، وهذه المظاهر من
الضعف ليست إلا التنبؤ بانحطاطها وانحلالها..
إبراهيم متفرقة (ت ١٧٣٠م)، أصول الحكم في نظام الأمم،
نقلًا عن خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي ص ٤٠.

- حدد أسباب ثورة ١٧٣٠م التي يشير إليها النص.

- بين النتائج التي يتنبأ بها الكاتب للدولة العثمانية، ما رأيك في
مدى صحتها؟

- ما قيمة أن يكون الكاتب معاصرًا للأحداث التي يرويها؟

(٢) ضرورة الإصلاح العسكري

«للولوصول إلى حل لهذا الموضوع الصعب (ضعف
الجيش الانكشاري) ينبغي معاينة طريق الحرب الجديدة
بدقة والمعتمدة من جانب الأعداء.. فمن الضروري
معرفة وتطوير المبادئ والقواعد المبتكرة منذ وقت قصير
والمستخدمة في جيوش الملوك والأمم المسيحية والمنتطورة
تدريجياً بالعناية وتدريب رجال الحكمة، والتي جهزت
مؤخراً بمكتشفات جديدة، مختلفة تماماً عن القديمة
ومجهزة بالآلات وأسلحة جديدة...»
إبراهيم متفرقة (ت ١٧٣٠م)، أصول الحكم في نظام الأمم،
نقلًا عن خالد زيادة، اكتشاف التقدم الأوروبي ص ٤٢.

- بين وسائل الإصلاح العسكري التي يدعو إليها النص.

- استنتج العوامل التي جعلت الكاتب يناهز بهذه الإصلاحات.

أولاً: عوامل ضعف الدولة العثمانية

يعود ضعف الدولة العثمانية إلى أسباب داخلية
وخارجية تراكمت عبر السنين وأدت إلى انهيارها.

١- العوامل الداخلية

أ- ضعف السلاطين وفساد الإدارة (مستند ١)

منذ أواخر القرن ١٦م، راح يتوارث عرش السلطنة
سلاطين ضعفاء الشخصية، انصرفوا إلى اللهو والمجون،
وتركوا أمور الدولة إلى وزراءهم، هذا بالإضافة إلى تعدد
النزاعات حول تولي الحكم بين أبناء السلطان الواحد
المختلفة أمهاتهم.

أما الإدارة العثمانية فكانت تشكو من انتشار الرشوة
وبيع المناصب لذلك كان الموظفون في غالبيتهم غير أكفاء.

ب- انحلال الجيش الانكشاري (مستند ٢)

منذ القرن ١٧م، فقد الجيش الانكشاري الميزة القتالية
التي عرف بها أثناء فترة التوسع، ويعود ذلك إلى عوامل
عدة من أبرزها:

- تخلف هذا الجيش عن مواكبة التطور التقني الذي
عرفته الجيوش الأوروبية.
- تقاعس رجال الجيش عن المشاركة في الحروب
وانشغالهم بشؤون الحكم وبالأمور التجارية
والحرفية.

(٣) تدهور الاقتصاد العثماني

«... إن الصناعة المحلية (العثمانية)، وخاصة صناعة النسيج، بدأت تتراجع أمام المنتجات الغربية، لتفوق التقنية الغربية، ولرخص أسعار البضائع الغربية بالنسبة إلى الإنتاج المحلي. كما أن الامتيازات الغربية، والمعاملة التفضيلية في الضرائب للبضائع الغربية، مع حرمان الصناعة المحلية من كل حماية، ساعد على ذلك».

وقد تضرر الصناع كثيراً من المنافسة الأجنبية.. وكان لرأس المال الغربي دور أخطر (...). إذ دخل في الدولة العثمانية (...). في المواصلات وفي البنوك في الديون العامة (...). حتى أعلنت الدولة العثمانية عجزها عام ١٨٧٥ (...).

شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب، ١٨٠٠-١٩١٤، ص ٢٤ - ٢٥.

- حدد مظاهر تردي الأوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية.

- ضعف مداخل الدولة بسبب فساد نظام الالتزام وجباية الضرائب.
- عجز قطاعات الإنتاج التقليدية عن تلبية حاجات البلاد، إذ ظل مستوى الزراعة بدائياً، كما ظلت الصناعة تقليدية حرفية، ثم ما لبثت أن تدهورت بسبب نظام الامتيازات الذي سهل تدفق المنتجات الصناعية الأجنبية بسعر أدنى وجودة أفضل.

٢- العوامل الخارجية

- أ - كثرة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية فقد خاضت الدولة العثمانية حروباً كثيرة ضد الدول الآسيوية والأوروبية المجاورة للدفاع عن حدودها مما أدى إلى استنزاف طاقاتها.
- ب - تفرغ الدول الأوروبية لمواجهة التوسع الإسلامي الذي قاده العثمانيون؛ فقد تخلصت دول أوروبا من أزماتها السياسية والدينية منذ منتصف القرن

- إرهاب الجند لخزينة الدولة بسبب مطالبهم المستمرة بالزيادة في الأجور، فأصبحوا عبئاً على الدولة بعد أن كانوا ذراعها القوي.
- قيامهم بالتعديت على السكان وإشاعتهم الفوضى من وقت إلى آخر، وقد وصل بهم الأمر حدّ خلع السلاطين وقتلهم.

ج - تدهور الهيئة الإسلامية

شمل التدهور الهيئة الإسلامية، إذ أصبح شيخ الإسلام، وهو رئيس هذه الهيئة، يلبي رغبات السلطان ويخضع لإرادة ذوي المصالح والنفوذ في الدولة. كذلك أصبحت المناصب توزع أو تباع تبعاً للعلاقة مع مراكز النفوذ، مما أدى إلى احتكار الوظائف العليا ونشوب صراعات بين العلماء (رجال الدين)، دون أن يسلم من ذلك جهاز القضاء والتعليم.

د - تدهور الوضع الاجتماعي

فشل العثمانيون في توحيد المجتمع، الذي ضم أعراقاً وأدياناً ومذاهب وثقافات ولغات مختلفة. وقد اعتمدوا نظام الملة لأنه يتفق مع نظرتهم الدينية إلى الشعوب الخاضعة لهم، لكن منحهم امتيازات للدول الكبرى أتاح لهذه الدولة التدخل لمصلحة الشعوب والفئات، لاسيما المسيحية منها، من أجل الضغط على السلطنة وتحقيق مكاسب سياسية على حسابها.

هـ- تردي الأوضاع الاقتصادية (مستند ٢)

- نتج تردي الأوضاع الاقتصادية عن عوامل عدّة من أهمها:
- اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحول التجارة بين الشرق وأوروبا إلى المحيط الأطلسي، مما أضعف اقتصاد الدولة العثمانية.
- التكاليف الباهظة للحروب الدفاعية التي خاضها الجيش العثماني بعد تراجع حركة التوسع، مما أوقع الدولة في عجز مالي مستمر.

(٤) المسألة الشرقية

«أخذت المسألة الشرقية في الظهور حين أخذت موجة الفتح التركي في الانسحاب، وأخذ الأتراك يتقهقرون تدريجياً من ولاياتهم المتطرفة، وخاصة من أواسط أوروبا، فظهر الأمل بقوة بالتدريج، في أوروبا في انسحاب العثمانيين يوماً ما من وسط أوروبا وشبه جزيرة البلقان (...). أخذت المسألة الشرقية تظهر بشكل واضح إذن في القرن الثامن عشر، وأخذت تظهر القوميات البلقانية المسيحية التي هيأت لها سياسة الدولة «الملية» وسائل المحافظة على لغتها وعاداتها وتقاليدها ودينها ونظمها. وأخذت الدول الكبرى الأوروبية تتخذ لها مواقف معينة من نمو هذه القوميات، إما مناصرة لها (...). أو راغبة في مد نفوذها وسلطانها عليها».

محمد مصطفى صفوت، المسألة الشرقية ومؤتمر باريس ص ١-٢.

- عرف المسألة الشرقية اعتماداً على ما ورد في النص.

تولى سليم الثالث الحكم سنة ١٧٨٩م، وهي السنة التي اندلعت فيها الثورة الفرنسية، وقد تأثر سليم الثالث بأفكار تلك الثورة، فأراد أن يعيد تنظيم الجيش العثماني وفقاً للنمط الأوروبي، إلا أنه واجه معارضة عنيفة من قبل الانكشاريين والعلماء فباءت جهوده بالفشل.

لكن السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩م) نجح في التخلص نهائياً من الجيش الانكشاري بعد القضاء على قاداته في مذبحه شهيرة عام ١٨٢٦م، واستحدث جيشاً جديداً يقوم بتدريبه خبراء مسلمون، وقلص نفوذ الحكام المحليين، وأرسى قواعد لإنشاء إدارة عصرية.

٢- الإصلاحات الإدارية والسياسية

أ- «خطي شريف كلخانة» و«خطي شريف همايون» (مستند ٥): هما مرسومان أصدرهما السلطان عبد المجيد في إطار ما سمي بالتنظيمات الخيرية، كان الأول عام ١٨٣٩م، وقد أكد على

السابع عشر، وتفرغت لمواجهة التوسع الإسلامي الذي قاده العثمانيون، مما أدى إلى تتابع هزائم الجيش العثماني.

ج - معاهدة كارلوفيتز و«المسألة الشرقية»: فرضت

النمسا معاهدة «كارلوفيتز» عام ١٦٩٩م على الدولة العثمانية التي تخلت بموجبها لفائدة النمسا عن المجر وإقليم ترانسلفانيا، وكانت هذه المعاهدة في رأي بعض المؤرخين بداية «المسألة الشرقية» (مستند ٤)، حيث أصبحت الدول الأوروبية تناصر القوميات البلقانية المسيحية، وتعمل على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية.

د - الحرب ضد روسيا: كانت روسيا تطمح في إيجاد

منافذ على البحر المتوسط، ووجدت ذريعتها، للهجوم على الدولة العثمانية، في المطالبة بحماية شعوب البلقان المسيحية. وقد تمكنت جيوشها من إلحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية، وفرضت معاهدة «كوتشك فينارجة» عام ١٧٧٤م، وقد مكنت هذه المعاهدة روسيا من السيطرة على الشاطئ الشمالي للبحر الأسود ومن حرية الملاحة في المياه التركية عبر مضيقي البوسفور والدردينيل.

هـ- تصاعد الحركات الانفصالية: نتج عن انشغال

الدولة العثمانية بصراعاتها ضد القوى الأوروبية قيام الأسر والزعامات المحلية في الولايات العربية، بالانفصال عن الدولة العثمانية مما جعلها دويلات صغيرة عرضة للاستعمار الأوروبي خلالها القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ثانياً: محاولات الإصلاح العثمانية

أدرك العثمانيون، على إثر الهزائم العسكرية والسياسية المتتالية ضرورة القيام بمحاولات إصلاح لإنقاذ دولتهم من الانهيار كان من أبرزها:

١- الإصلاحات العسكرية

توجهت محاولات الإصلاح الأولى إلى الجيش بهدف إعادة فاعليته حتى يصبح قادراً على الوقوف في وجه المحاولات الأوروبية لتجزئة السلطنة.

(٥) مقتطفات من خطي شريف همايوني

«...وقد أصدرنا (السلطان عبدالمجيد) إرادتنا الملوكية بإجراء الأمور الآتية الذكر: وهي اتخاذ التدابير المؤثرة نحو تأمين كافة التبعة الملوكية من أي دين ومذهب كانوا بدون استثناء على الروح والمال وحفظ الناموس وإخراج التأمينات التي وعد بها بمقتضى الترتيبات الخيرية وخطنا الملوكي السابق تلاوته في الكرخانة من حيز القوة إلى حيز الفعل».

ورد في تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق د. إحسان حقي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٤٨٤.

- حدد الإصلاحات التي نص عليها خطي شريف همايوني.

- ما الفرق بين خطي شريف همايوني وخطي شريف كلخانة؟

الدولة المتداعية التي وصفها قيصر روسيا بالرجل المريض الذي فقد هيئته وفقد السيطرة على أراضيه في البلاد العربية وأصبح الكل يطمع في اقتسام تركته.

المساواة بين جميع رعايا الدولة أمام القانون مع المحافظة على الشريعة في الوقت نفسه، وعلى إلغاء مصادرة الأملاك، واستبدال نظام الالتزام بنظام ثابت للضرائب. وكان الثاني عام ١٨٥٦م، استجابة للإنذار الذي وجهته الدول الأوروبية إلى السلطان بشأن الإصلاح، فأقر المساواة بين الطوائف واحترام حقوق الإنسان.

ب - المشروعية: هي دستور أصدره السلطان عبد الحميد في مطلع عهده (١٨٧٦م)، بضغط من مؤيديه الذين حملوه إلى العرش. وقد نص هذا الدستور على الشورى، وحفظ حقوق جميع الشعوب والملل المنتمية إلى الإمبراطورية العثمانية، غير إن السلطان عطل العمل بهذا الدستور بعد أقل من سنة من صدوره، وعاد إلى ممارسة الاستبداد أكثر من ذي قبل.

وعلى الرغم من أهمية هذه الإصلاحات، لم تفلح الدولة العثمانية في إيقاف التدهور وفي التصدي للأطماع الأوروبية التي ما انفكت تسعى إلى تقويض دعائم هذه

أسئلة

١. حدّد الأسباب الداخلية لتراجع القوة العثمانية.
٢. اشرح أسباب ضعف القوة العسكرية العثمانية.
٣. وضح بالاعتماد على أمثلة دقيقة، نتائج تردي الأوضاع الداخلية على علاقات الدولة العثمانية بالدول الأوروبية المجاورة.
٤. بين مدى نجاح محاولات الإصلاح في الحد من تدهور الأوضاع العثمانية.

الدرس الرابع

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية العربية في ظل الدولة العثمانية

عاشت البلاد العربية أربعة قرون كاملة تحت الحكم العثماني (من القرن ١٦ إلى القرن ٢٠م). وقد كان لهذه الفترة الطويلة نسبياً الأثر البالغ على مختلف الأوضاع العربية وخاصة الاقتصادية والاجتماعية منها.

أولاً: الأوضاع الاقتصادية

شهد اقتصاد البلاد العربية في ظل الحكم العثماني تراجعاً كبيراً في مختلف قطاعاته.

١- تراجع الزراعة (مستند ١)

كانت الزراعة المورد الأساسي للسكان. وكانت تشغل أكثر من ثلثي الأيدي العاملة العربية، لكنها لم تعرف التطور في ظل الحكم العثماني، ويعود ذلك إلى عوامل عدة منها:

- تقلص المساحات الزراعية بسبب كثرة الحروب والاضطرابات.
 - غياب التخطيط الواضح من السياسة الاقتصادية العثمانية.
 - انتشار النظام الإقطاعي والملكيات الواسعة.
 - فقر الفلاح العربي بسبب ثقل الضرائب التي كان يؤديها للدولة ولكبار المالكين.
 - تزايد الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب ضعف المردود الزراعي.
- إلا أن الزراعة أحرزت شيئاً من التقدم منذ أواخر القرن ١٩م، في بعض المناطق العربية التي بقيت بحوزة الدولة نتيجة الإصلاحات التي قامت بها هذه الأخيرة، فتحسن الإنتاج تحسناً طفيفاً.

٢- تخلف الصناعة

تخلفت الصناعات العربية في العهد العثماني عن مثيلاتها الأوروبية نتيجة عوامل عدة منها:

(١) فقدان الفلاحين أراضيهم لفائدة الأتراك

«... لقد وصل إلى مسامع عتبتنا العلية بأن محاصيل البلاد (الإيالة التونسية) أصبحت غير قادرة على تغطية مصاريف الجند، وزاد اضطراب... أحوال الرعية عندما قام أعوان الدولة بالحصول على حق التصرف في بعض القرى والأراضي... على أساس أنها تمار وزعامت وتحصلوا على وثائق ملكيتها من استانبول.. مما جعل الأهالي يشكون من ضيق العيش واختلال أمورهم...»

فرمان ٣ شعبان ٩٩٣هـ/ يوليو ١٥٨٥م ورد في المجلة التاريخية المغربية للدراسات العثمانية، عبد الجليل التميمي، تونس ١٩٩٥م ص ٢٠٦/١٩٣

- ابحث عن معنى تمار وزعامت.

- لماذا اشتكى الأهالي (الفلاحون) من ضيق العيش في تونس؟

- نمط الاقتصاد الإقطاعي، وتأخر العلوم والتكنولوجيا في السلطنة العثمانية (مستند ٢).
- الضرائب والتكاليف الثقيلة المفروضة على الصناع من قبل الدولة.
- مضايقات الباشوات وضباط الجيش للصناع بمشاركة أرباح منتجاتهم.
- انعكاس حالة الاضطرابات والثورات المحلية على الصناعة التي لا تنمو من دون الأمن والاستقرار.
- المنافسة الأوروبية القاتلة للصناعات التقليدية المحلية.

(٢) التأخر العلمي والتكنولوجي العثماني

«خلال قرون من الحكم العثماني لم يحدث تقدم في التكنولوجيا، بل حدث انحطاط في مستوى المعرفة العلمية والفهم... وكانت هناك معرفة ضئيلة للغات غرب أوروبا أو للتقدم العلمي والتقني الذي تم تحقيقه هناك...»
أ. حوراني، تاريخ الشعوب العربية، ص ٢٥٩.

- استخرج من النص العبارات التي تدل على التأخر العلمي والتكنولوجي في الدولة العثمانية.

لكن بعض الولاة قاموا بإصلاحات كبيرة للنهوض بالصناعة في بلدانهم مثل محمد علي باشا في مصر وحمودة باشا في تونس وغيرهم (مستند ٣). وكان من أهم المصنوعات الحرفية العربية: الأقمشة والسجاد والعطور والأسلحة والطرايش والخشب والمصنوعات النحاسية والخزفية ومراكب الصيد.

وقد تركزت صناعة البلاد العربية في عدد من المدن الرئيسية مثل القاهرة وتونس وبغداد ودمشق وحلب وبيروت والجزائر وتلمسان. وظلت المصنوعات تصدر إلى الدول الأوروبية حتى القرن ١٨م، أي حتى حدوث الثورة الصناعية في أوروبا، حين بدأت البضائع الأوروبية تنافس الإنتاج المحلي.

٣- كساد التجارة (مستند ٤)

أ - التجارة الداخلية : كسدت التجارة الداخلية في

- البلاد العربية نتيجة عوامل عدّة من أهمها:
- سوء أحوال طرق المواصلات.
 - اضطراب الأمن، وتعرض قطاع الطرق والصوص للتجار، وغارات البدو على القوافل التجارية.
 - ضعف القدرة الشرائية لدى السكان.
 - تأخر الزراعة والصناعة ومناخسة السلع الأوروبية للإنتاج المحلي.

(٣) تنوع الصناعات الحرفية في تونس في

القرن الثامن عشر

«إن أهم الصناعات الحرفية بتونس.. صناعة الشاشية (الطربوش)... وكانت تحظى في الشرق بروج يفوق رواج الشاشية المصنوعة في أوروبا بفضل شكلها وجمال لونها... ولم تكن تنقص التونسيين بصفة عامة الخبرة في مجال العديد من الصناعات الحرفية، وكان يوجد في المدن العديد من المحلات تصنع مختلف أنواع الأقمشة والملابس...»
ل. فرانك، وصف تونس، طبع بوسلامة ص ٥٠

- كيف تبدو لك الصناعات الحرفية في تونس؟ ماذا تستنتج؟

وعلى الرغم من هذه الصعوبات فإن النشاط التجاري كان حاضراً في الولايات العربية التي شهدت مدنها أسواقاً أسبوعية أو سنوية كانت تسهم في تحريك عملية التبادل التجاري بين الريف والمدينة. وكان لموسم الحج دوره أيضاً في تشييط هذه التجارة.

ب - التجارة الخارجية : تراجمت التجارة

الخارجية العربية بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح، وتحول الطريق العالمي عن البلدان العربية، وفرض البرتغاليين الحصار الاقتصادي عليها، يضاف إلى ذلك الرسوم الجمركية العالية التي فرضتها الدولة العثمانية على الصادرات الزراعية العربية، وكذلك الامتيازات المتمثلة في التسهيلات والضمانات التي منحتها الدولة العثمانية للأجانب المقيمين على أراضيها تشجيعاً لهم على التجارة واستغلال أموالهم في شتى المجالات الاقتصادية، وهو ما أدى إلى فتح الباب على مصراعيه للتجار الأوروبيين للسيطرة على التجارة الخارجية العربية والتفوق على التجار المحليين.



(٤) موقع البلاد العربية من الدولة العثمانية

(٥) انفراد الأقلية التركية بالحكم في الجزائر

ينفرد الأتراك بجميع المناصب العليا في الإيالة (الجزائر). وقد بعث هذا الامتياز في نفوسهم الشعور بالنخوة، وجعل احتقارهم للأهالي لا يطاق...»

دى فونتين Des Fontaines رحلة إلى تونس والجزائر: أواخر القرن ١٨م.

- لماذا انفرد الأتراك في الجزائر؟ ما النتيجة الاجتماعية المترتبة على ذلك؟

٢- كبار ملاك الأراضي أو أصحاب العصبية

هم من الأمراء والمشايخ والزعماء الذين أقرتهم الدولة العثمانية على مناطقهم شريطة أن يقدموا لها الأموال المفروضة عليهم، ويعترفوا بالولاء والطاعة للسلطان، ويقدموا له عدداً من الجنود زمن الحرب.

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية

يمكن تقسيم المجتمع العربي في ظل الحكم العثماني إلى الفئات التالية:

١- كبار الموظفين (مستد ٥)

جعلت الدولة العثمانية الوظائف على اختلاف درجاتها حقاً عاماً لكل فرد من أفراد الرعية العثمانية، إلا أن الواقع أثبت أن الفرص في تولي الوظائف العليا لم تتح إلا للأتراك. لذلك فإن العرب كانوا حتى عصر السلطان عبد الحميد الثاني محرومين من المشاركة في الوظائف العليا، باستثناء أقلية من الأمراء والأشراف المحليين الذين اعترفت لهم السلطنة العثمانية ببعض الامتيازات في الإدارة والجيش لحثهم على مساعدة الدولة على تنفيذ سياساتها.

٣- العلماء وكبار رجال الدين

كان لهم قدر من الاستقلال الإداري، وكانوا يضطلعون بدور الوسيط بين الفئة الحاكمة والمواطنين، فيصبغون الصفة الشرعية على تصرفات الحاكم. وكان معظم أفراد هذه الفئة من خريجي المدارس الدينية مثل جامع الزيتونة في تونس والأزهر في مصر.

٤- العامة (مستند ٦)

ويسمى البعض الرعية، وهم الفلاحون والحرفيون والتجار الصغار، ويمثلون الأغلبية في المجتمع العربي، وكان الاقتصاد يقوم على كاهلهم في الولايات العربية. وقد تضررت هذه الفئة وساءت أوضاعها في ظل الحكم العثماني بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، وكثرة الضرائب، وتعرض ممتلكاتها وأموالها للمصادرة والاعتداء من طرف اللصوص وقطاع الطرق، وتسخير جهود أغلب أفرادها لخدمة الطبقات المحظوظة. وقد نتج عن كل ذلك انتشار الجهل والفقر والفاقة وتدني مستوى المعيشة خاصة بالنسبة إلى فئة الفلاحين.

هكذا عاش العرب تحت الحكم العثماني في ظل مرجعية

٦) معاناة المزارعين المصريين في العصر العثماني

«... إلا أن المزارع (المصري) فقد أمله، ولم يعد يشجعه شيء. فهو يدرك الآن أن الدخيل الشره (التركي) سيقطف ثمار ما جناه بدمه وعرقه... إن المزارع يبذر الأرض على كره منه، ويحصدها على وجل، فيحاول إخفاء كمية ضئيلة من الحبوب بعيداً، وذلك لسد حاجات أسرته...»
شابرول Chabrol، أعمال الحملة الفرنسية.

- اذكر مظاهر معاناة المزارع المصري في العصر العثماني.
- ماذا تستنتج عن الوضع الاجتماعي العربي عموماً في العصر العثماني؟

دينية وسياسية واحدة ممثلة في السلطان العثماني، وقد صان العثمانيون، في فترة قوتهم، العرب من الأخطار الخارجية، لكن حكم العثمانيين للعرب اتسم في فترة الضعف بالفوضى والفساد مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وظهور النزعة الاستقلالية في العديد من الولايات العربية.

أسئلة

١. علّل تراجع الزراعة العربية في ظل الدولة العثمانية.
٢. حدّد أسباب تخلف الصناعة العربية في العهد العثماني.
٣. أبرز عوامل كساد التجارة العربية في ظل الدولة العثمانية.
٤. بيّن خصائص المجتمع العربي في ظل الدولة العثمانية.

الدرس الخامس

حركات الانفصال عن العثمانيين
في الولايات العربية

ظهرت حركات الانفصال عن الدولة العثمانية في الولايات العربية نتيجة ضعف هذه الدولة، وعجزها عن مواكبة التطور، وفشل كل محاولات الإصلاح. وقد أدى ذلك إلى تنامي هزائمها أمام القوى الأوروبية وتراجع حدودها، وكذلك إلى ظهور أسر حاكمة عربية اقتضرت علاقاتها مع العثمانيين على الولاء الشكلي، وقد بلغ الأمر ببعض هذه الأسر إلى حد الدخول في صراع مع العثمانيين.

أولاً: حركات الانفصال في المشرق العربي

١- حركات الانفصال في بلاد الشام

أسندت الدولة العثمانية ولاية دمشق إلى ولاية عثمانيين، كما تولتها أسرة آل العظم، وهي أسرة محلية، نجحت خلال القرن الثامن عشر، في تثبيت الأمن، وتأمين سلامة الحج والقيام بمنجزات عدة عمرانية في سوريا (مستند ١). إلا أن هذه الأسرة أفضيت عن الولاية عام ١٧٨٣م، وعينت الدولة ولاية عثمانيين، فشهدت دمشق أوضاعاً مضطربة خلال القرن التاسع عشر بسبب انعكاسات الحملة الفرنسية على مصر ثم تأثير السياسة التوسعية التي اتبعتها محمد علي والي مصر وكذلك تأثير أحداث الحرب الأهلية التي شهدها لبنان ما بين ١٨٤٠ و١٨٦٠م.

أما في لبنان، فقد ثار الأمير فخر الدين الثاني على العثمانيين منذ أواخر القرن السادس عشر، وأسس جيشاً قوياً مكنه من توسيع نفوذه، وتحالف مع الدويلات الإيطالية التي ساعدته على تحقيق الاستقلال، لكن العثمانيين نجحوا في تدمير قوته عام ١٦٣٤م. وحاولوا استرجاع نفوذهم على لبنان، لكن ما شهدته هذه المنطقة من اضطرابات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر جعل العثمانيين يفضلون في الاحتفاظ بالسلطة المحلية.

أما فلسطين، فقد اختص فيها بالنفوذ آل زيدان منذ أواخر القرن السابع عشر، وقد تمكن ظاهر العمر (مستند ٢)، أحد أفراد هذه الأسرة، من ترسيخ نفوذه في المنطقة خلال القرن الثامن عشر، فلجأت السلطنة العثمانية إلى تعيينه متصرفاً على صيدا وملنزمياً على عكا، لكنه أظهر ميولاً استقلالية، وتحالف مع القوى المعادية للسلطنة، فأقام علاقات ودية مع روسيا خلال حربها مع الدولة العثمانية (١٧٦٤ - ١٧٧٤م). وتحالف مع علي بك الكبير، والي مصر، فاحتل دمشق. لكن ما إن انتهت الدولة العثمانية من حربها مع روسيا حتى بادرت بالقضاء



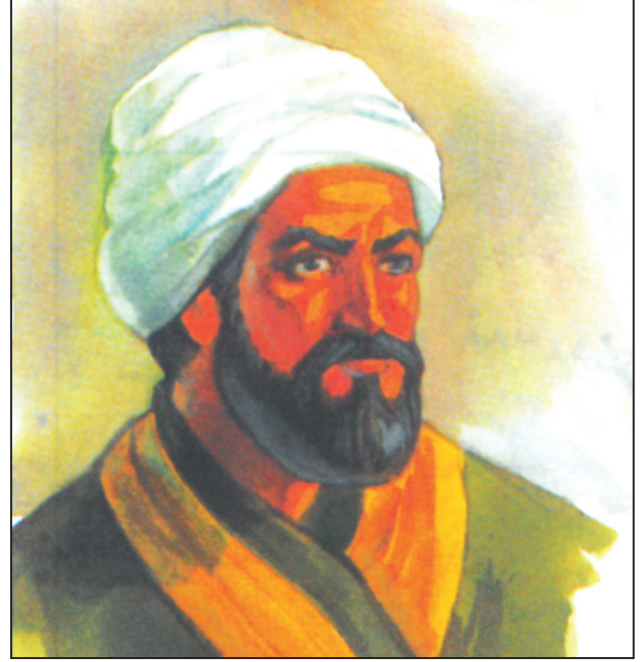
(١) قصر العظم في دمشق

٢- في شبه الجزيرة العربية

كانت شبه الجزيرة العربية قد آلت إلى العثمانيين بعد القضاء على دولة المماليك، إلا أن نفوذهم فيها ظل واهياً، واقتصر دورهم على دعم المقاومة المحلية ضد الاحتلال البرتغالي. ونظراً إلى أهمية شبه الجزيرة العربية بالنسبة إلى مواصلات بريطانيا مع مستعمراتها الكبرى في الهند، تصدى البريطانيون للتدخل البرتغالي والهولندي في هذه المنطقة العربية، وأحبطوا محاولات التوغل الفرنسية باتجاه سواحلها، وأصبحوا منذ القرن ١٩م القوة الاستعمارية الوحيدة في هذه المنطقة، فعمدوا إلى تجزئتها بفرض معاهدات حماية ووصاية على ساحل عمان والخليج العربي، وحولوا جنوب اليمن إلى منطقة نفوذ لهم بعد الاستيلاء على عدن (١٨٣٩م).

وبمنأى عن الهيمنة البريطانية، نجحت الأسرة السعودية (مستند ٣) في توحيد معظم شبه الجزيرة العربية تحت زعامتها، وأصبحت الأماكن المقدسة تحت سيطرتها، مما أفقد السلطان العثماني شرعيته الدينية أمام المسلمين، لذلك حاول العثمانيون عن طريق ولاتهم

على ظاهر العمر (١٧٧٥م)، وعينت أحمد باشا الجزائر والياً على عكا وضمت إليه صيدا ودمشق. وبلغ نفوذ هذا الوالي أقصاه، بإيقافه الحملة الفرنسية عند أسوار عكا (١٧٩٩م).



(٢) ظاهر العمر



(٣) نشأة الدولة السعودية

٤- يعتبر عصر الدايات فترة طويلة من تاريخ الجزائر وتقسم هذه المرحلة إلى ثلاث فترات:

- فترة الحكم المحلي لأمرء البحر، ١٦٧١-١٦٨٩.
- فترة حكم الانكشارية شبه المطلق، ١٦٨٩-١٧٧١. وفيها ينتهي تدخل طائفة أمرء البحر في السلطة الإدارية، وتقع خلاله الجزائر بكاملها في أيدي ضباط الانكشارية.
- فترة الحكم المطلق للداي.. وذلك نتيجة للضعف الذي أصاب سلطة إستانبول المركزية.

سيار الجميل، «العثمانيون وتكوين العرب الحديث»، ص ٤٤٦-٤٤٧. (بتصرف)

- كيف كان حكم الدايات في الجزائر؟

النظام الجمهوري في البلاد بعد استقلالها عن الاستعمار الفرنسي. ويعدّ حسين بن علي وحمودة باشا من أبرز الدايات الذين عرفت معهم تونس نهضة كبيرة. لكن بعد احتلال فرنسا للجزائر (١٨٣٠م)، أصبحت البلاد هدفاً للأطماع الفرنسية والبريطانية والإيطالية، لذلك حاولت الدولة العثمانية تعزيز حكمها الشرعي، لهذه البلاد. لكن كل المحاولات العثمانية في إنقاذها باءت بالفشل واستولت فرنسا على تونس عام ١٨٨١م.

٥- «... ولم يزل صيته (أي مراد باي) يعلو إلى أن أرسل يمد يده إلى منصب (الباشا) فلققه... سنة ١٠٤١هـ (١٦٣١م)... ولما توفيت تولى ابنه.. حمودة قدوة الأنام (و) رتب في دفاتر السياسة فروض المملكة وسننها وشيد مقام المملكة الإفريقية وأوصل لأوج المعالي مشاهدا..»

الوزير السراج الأندلسي، الحلل السندسية.. جزء ٢ ص ٣٦٥-٣٦٦.

- كيف أصبح نظام الحكم في تونس في القرن السابع عشر؟
- ماذا تستنتج حول علاقتها بالدولة العثمانية؟

في الشام والعراق ومصر التخلص من آل سعود. ولئن نجح محمد علي، والي مصر، في الإطاحة بالدولة السعودية الأولى عام ١٨١٨م فإن التكوين السياسي لهذه الدولة اكتمل بعد الحرب العالمية الأولى.

أما اليمن فقد ظلت أجزاءها الجبلية الداخلية تحت سيطرة الزيديين المناهضين للنفوذ العثماني. وبعد صلح ١٩١١م تقاسم الزيديون والعثمانيون النفوذ في اليمن.

ثانياً: حركات الانفصال في المغرب العربي

عرفت بلاد المغرب منذ القرن السادس عشر أزمة شاملة جعلتها عرضة للتدخل الأجنبي. وقد اشتد الصراع على سواحلها بين العثمانيين والإسبان وكانت الغلبة للعثمانيين الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على كامل بلاد المغرب باستثناء المغرب الأقصى. وبالرغم من محاولة العثمانيين إرساء نظام حكم مباشر في المنطقة، تشكلت منذ بداية القرن السابع عشر، حكومات محلية نجحت تدريجياً في التخلص من السيطرة العثمانية.

١- حكم الدايات في الجزائر (مستند ٤)

هيمن الدايات على السلطة في الجزائر منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر بسبب ضعف الولاة العثمانيين فيها وبعدها عن مركز الخلافة. وكان من أبرز مظاهر هذه الهيمنة رفضهم استقبال الولاة المعينين من قبل الدولة العثمانية وإرغامها على الاعتراف بهم كحكام فعليين للجزائر. وقد توارث الدايات حكم الجزائر حتى سقوطها بيد الاستعمار الفرنسي عام ١٨٣٠م.

٢- حكم البايات في تونس (مستند ٥)

بدأت نزعة الانفصال تبرز في تونس منذ عام ١٦١٢م مع مراد الباي الذي أسس الدولة المرادية، واستمر الحكم في ذريته حتى عام ١٧٠٢م.

ثم تولى الحكم الباي حسين بن علي عام ١٧٠٥م وظلت أسرته تتوارثه حتى عام ١٩٥٧م، تاريخ إعلان

٦. التنافس الاستعماري على المغرب

كان الإنكليز والفرنسيون قد تسللوا إلى البلاط السلطاني في المغرب بشكل بعثتين عسكريتين لتدريب الجيوش المغربية. ولكن مهمة البعثتين كانت في الواقع أوسع أفقاً من التدريب العسكري، إذ كان كل من الفريقين يعمل على استمالة السلطان ورجال الدولة إلى بلاده (...). وأخذت كل من إنكلترا وفرنسا بوجه خاص تهتم بهذه البلاد، والوسيلة التي كانتا تلجأن إليها للتدخل، هي الرغبة في إصلاح البلاد والعمل على نهضتها، وهي الوسيلة التي كانت يلجأ إليها كل المستعمرين في كل عصر ومصر.

إحسان حقي، المغرب العربي، ص ١٣٧.

- سمّ الدول المتنافسة على احتلال المغرب الأقصى.

- أبدأ رأيك في الأسباب المعلنة من الدول الاستعمارية للاهتمام بالمغرب الأقصى.

نزل الجيش الفرنسي بقيادة بونابرت في الإسكندرية، وتقدم بسهولة نحو القاهرة، بعد فشل المماليك في التصدي له. لكن هذه الحملة أخفقت في تحقيق أهدافها، واضطر الجيش إلى الانسحاب من مصر تاركا البلاد في صراع عنيف بين العثمانيين الذين عملوا على استرجاع نفوذهم الفعلي فيها والمماليك الذين سارعوا إلى تنظيم صفوفهم بعد الهزيمة التي ألحقها بهم بونابرت. في أثناء ذلك تجلّى نفوذ القوة الشعبية في مصر بقيادة العلماء، وقد تصدّت هذه القوة للحملة الفرنسية في مرحلة أولى، ثم للمماليك في مرحلة ثانية، ووجدت في الضابط العثماني الألباني الأصل محمد علي، خير سند لها في إخراج مصر من أزماتها، فرضته قائداً لها.

- كفاءة محمد علي: ولد محمد علي بمقدونيا سنة ١٧٦٩م والتحق بالجيش العثماني. وقدم إلى مصر على رأس فرقة عسكرية في إطار إعادة بسط النفوذ العثماني على البلاد بعد طرد الفرنسيين منها، فاستغل بحنكته الكبيرة الصراع بين الأتراك والمماليك والإنجليز للوصول إلى السلطة عام ١٨٠٥م بدعم من العلماء والتجار

٣. الأسرة القرمانلية في طرابلس (ليبيا)

استولى القرصان التركي أحمد القرمانلي على الحكم في طرابلس عام ١٧١١م، فجمع في شخصه بين مناصبي الوالي والباشا، فاعترف العثمانيون بسلطته، لكن الدولة العثمانية التي خشيت التحرك الاستعماري في المغرب، ولاسيما بعد سقوط الجزائر، وجهت حملة إلى طرابلس عام ١٨٢٥م، فاستعادت نفوذها المباشر على هذه البلاد التي ظلت تحت سيطرتها حتى عام ١٩١١م، تاريخ احتلالها من قبل إيطاليا.

٤- المغرب الأقصى

لم يخضع المغرب الأقصى قط للنفوذ العثماني، بل ظل على الدوام مستقلاً عنه. وقد تمكنت الأسرة العلوية من الوصول إلى السلطة في هذا البلد منذ بداية القرن ١٧م، فوضع سلاطينها أسس الدولة الحديثة فيه، وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر انفتح المغرب الأقصى على الحضارة الأوروبية، وهذا ما أدى إلى تعرضه للتنافس الاستعماري الأوروبي (مستند ٦). وفي بداية القرن العشرين تعرض المغرب إلى أزمة مالية حادة فاستدان سلطانه مولاي عبد العزيز من فرنسا التي استفادت من الأمر، وفرضت حمايتها على البلاد عام ١٩١٢م.

ثالثاً: مصر في عهد محمد علي

١- ظروف وصول محمد علي إلى الحكم

مهدت ظروف عدّة لوصول محمد علي إلى السلطة في مصر من أهمها:

- تراجع النفوذ العثماني المباشر فيها متأثراً بحالة الضعف المتفشية في السلطنة. وقد شجع ذلك التراجع القوى المحلية في مصر ولاسيما المماليك على الاستئثار بالمناصب العالية بفضل ما كانوا يمتلكونه من عصبية عسكرية، إلا أن جبهتهم الداخلية لم تكن دائماً متماسكة. - حملة بونابرت على مصر في يوليو عام ١٧٩٨م، وقد

(٨) محمد علي والقضاء على المماليك

أما المماليك (...) فخبرتهم الطويلة عن مصر وأساليبهم في اللجوء إلى الصعيد لجمع شملهم، وسيطرتهم على إيرادات مصر بسبب نظام الالتزام، جعلتهم عدواً مخيفاً ومتماسكاً، وفي السنوات الأولى من حكمه تحرك محمد علي بعناية شديدة حتى يتفادى صداماً مباشراً معهم (...) وفي النهاية تخلص من البكوات (المماليك) بحركة غادرة تعرف باسم مذبحه القلعة. ففي أول مارس ١٨١١م دعا المماليك إلى القلعة لكي يحضروا الاحتفال بالحملة المصرية المتوجهة إلى الحجاز...، وعندما كان المماليك يسرون في الموكب أسفل ممر صخري، أطلق الرصاص عليهم، وعلى أتباعهم ونهبت منازلهم في نفس الوقت.

عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ١٦٧.

المصريين. ولم يجد السلطان العثماني بداً، تحت ضغط المشاكل الدولية، من الاعتراف بسلطة محمد علي وتثبيتته والياً على مصر.

٢ - إصلاحات محمد علي (مستند ٧)



(٧) محمد علي باشا

ب - الإصلاحات العسكرية

لحماية نفوذه من الأخطار المترتبة به، سعى محمد علي إلى تكوين جيش وطني عصري على النمط الغربي باتباع الخطوات التالية:

- إنشاء المدارس العسكرية على الطراز الغربي لتكوين الكوادر.
- استقدام الخبراء والمدرسين والمستشارين الأجانب.
- إيفاد البعثات الطلابية إلى العواصم الأوروبية، وخاصة إلى العاصمة الفرنسية التي كانت ثقافتها سباقة في الوصول إلى المشرق العربي والتأثير فيه بفضل البعثة العلمية التي رافقت بونابرت في حملته.
- إقرار التجنيد الإجباري للسودانيين في البداية ثم للفلاحين المصريين قصد تكوين جيش وطني قاداته من الأتراك.
- بناء ترسانة الإسكندرية لتزويد الأسطول الحربي بالسفن لمواجهة الأخطار الأوروبية.

اتبع محمد علي في سياسته الداخلية، نهجاً يقوم على توطيد سلطته، وإرساء قواعد نهضة شاملة في مصر:

أ - الإصلاحات السياسية والإدارية

- التخلص من باكوات المماليك في حادثة القلعة عام ١٨١١م (مستند ٨).
- الانفصال تدريجياً عن الدولة العثمانية.
- الشروع في بناء الدولة الحديثة المستقلة.
- إرساء إدارة مركزية من دواوين عدّة (وزارات) وعلى رأسها مجلس الشورى.
- تقسيم البلاد إلى محافظات ودوائر وتعيين كوادر من أبناء البلاد.

ج - الإصلاحات الاقتصادية (مستند ٩)

اهتم محمد علي بالزراعة فألغى نظام الالتزام محرراً الفلاحين من التزامات ثقيلة كانت تستفيد منها فئة خاصة على حسابهم، وعزز وضع خزينة الدولة التي صارت الأموال تصلها من دون وسطاء. كما عمد محمد علي إلى توزيع الأراضي على الفلاحين لاستغلالها مقابل نصيب خاص بهم، مما حفزهم إلى العمل الجاد ومضاعفة الإنتاج، كذلك اهتم محمد علي بمشاريع الري، فأقام السدود والقناطر وأحكم توزيع المياه. وبالإضافة إلى ذلك قام بتطوير الزراعات التصديرية مثل القطن وقصب السكر.

أما في مجال الصناعة فقد اتجه محمد علي إلى تلبية حاجات جيشه المتزايدة بإنشاء مصانع للأسلحة والسفن والعربات وأخرى للنسيج والسكر للتخلص من التبعية للدول الكبرى.

واهتم محمد علي بالتجارة التي خضعت شأن الزراعة والصناعة لنظام احتكار الدولة.

٩- «ومنها أن الباشا (محمد علي) .. وكل أناسا لإصلاح (أراضيه) وتمهيدها وأن يحضروا جملة من السواقي... وبينوا أبنية ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دودة (الحرير)، وأشجار كثيرة من الزيتون لعمل الصابون... ومن المستجدات أيضاً محل يعمل به وتسبك أواني ودسوت من النحاس.. ومنها شغل البارود وصناعته بالمكان.. ومكان أيضاً بالقلعة.. لسبك المدافع وعملها..»

عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار، ج٤، ص ٣٥٦.

- اقترح عنواناً للنص.

- اذكر أبرز إصلاحات محمد علي في مجال الزراعة.

- بأي الصناعات اهتم محمد علي؟ ولماذا؟

د - إصلاح التعليم

تمثل سعي محمد علي إلى تحديث التعليم في:

- إرسال بعثات إلى الخارج لتكوين الكوادر.

- فتح مدارس ابتدائية وثانوية وعلية.

- إدخال اللغات الأجنبية في مناهج التدريس.

وبالتوازي مع عملية تحديث التعليم ودعمها لها بعث محمد علي داراً للطباعة عام ١٨٢٢م وأصدر أول جريدة مصرية عام ١٨٢٨م أطلق عليها اسم «الوقائع المصرية».

٣- سياسة محمد علي التوسعية في البلاد العربية (مستند ١٠)

تزامناً مع إقامة دولة مصر الحديثة بدأ محمد علي حركة توسعية شملت:

أ - شبه الجزيرة العربية (١٨١١ - ١٨١٨م)

اغتنم محمد علي فرصة دعوة السلطان العثماني له لتجهيز حملة على شبه الجزيرة العربية للقضاء على الحركة الوهابية التي بسطت نفوذها بوساطة آل سعود على نجد والحجاز. وبعد حروب طويلة وعنيفة تمكن ابنه إبراهيم باشا من وضع يده على عاصمتها الدرعية (١٨١٨م)، ثم التوسع جنوباً حتى اليمن وشرقاً حتى الخليج العربي. وبذلك عادت شبه الجزيرة العربية إلى السيادة العثمانية، وعين إبراهيم باشا والياً على الحجاز.

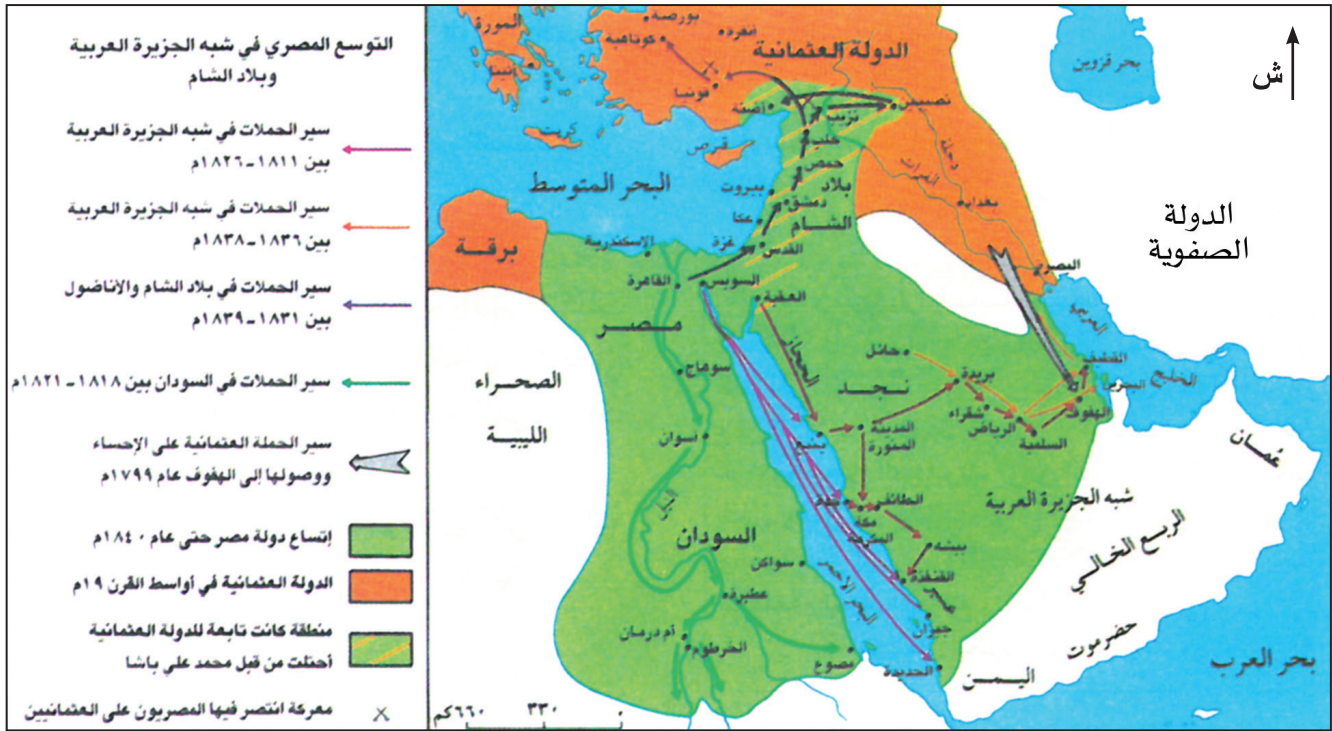
ب - السودان (١٨١٨ - ١٨٢٠م)

تطلع محمد علي إلى ضم السودان إلى دولته لعوامل عدة منها:

- توحيد وادي النيل وتأمين حدوده الجنوبية.
- استغلال مناجم الذهب والفضة والملح.
- تجنيد السودانيين في الجيش المصري.
- ملاحقة فلول المماليك الذين هربوا إلى السودان على إثر مذبحه القلعة.

وبين عامي ١٨١٨ و ١٨٢١م سيطر محمد علي على أجزاء كبيرة من السودان، لكنه فشل في تجنيد السودانيين وكذلك في الحصول على الذهب.

أما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد أصبحت السودان هدفاً للأطماع الاستعمارية البريطانية.



(١٠) التوسع المصري في شبه الجزيرة العربية والشام.

ج - الحملات على الشام (١٨٣١-١٨٤٠م)

سعى محمد علي جاهداً إلى ضم بلاد الشام إلى نفوذه وذلك لأسباب عدة أهمها:

- اقتناعه بضرورة إقامة حكومة مركزية قوية في المشرق العربي بعد أن تأكد من ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن الصمود في وجه الغزو الأوروبي.
- الرغبة في الحصول على منتجات بلاد الشام الوفيرة من أخشاب وحرير وغيرها.
- وفرة العنصر البشري الذي يحتاج إليه في مشروعه لبناء جيش قوي يمكنه من إقامة دولة عربية فنية على أنقاض دولة بني عثمان.

انتهاز محمد علي فرصة قيام ثورة البوسنة على السلطان العثماني، واتخذ من النزاع الذي حدث بينه وبين والي عكا عبد الله الجزار ذريعة، فأرسل جيوشه بقيادة ابنه إبراهيم عام ١٨٣١م، فضم بلاد الشام، ثم واصل زحفه على الأناضول ملحقاً بالجيوش العثمانية هزائم ساحقة، وأصبحت الطريق مفتوحة أمامه إلى الأستانة.

(١١) اتفاقية لندن (١٨٤٠م)

في فصل منفصل لمعاهدة لندن جاء: «إن جلالته (السلطان) يعد أن يمنح محمد علي لنفسه ولورثته المباشرين حكم باشوية مصر، وبالإضافة إلى ذلك، يعد جلالته بأن يمنح محمد علي لقب والي عكا مدى الحياة وحكم الجزء الجنوبي من سوريا مع قلعة عكا». «وإذا لم يقبل محمد علي الترتيبات المشار إليها أعلاه في مهلة عشرة أيام، فإن السلطان سوف يسحب عرض حكم باشوية محمد علي وورثته المباشرين حكم ولاية مصر إلا أن يوافق على هذا العرض في مهلة عشرة أيام لاحقة.. «أن يزود (محمد علي) في هذه الحالة وكلاء السلطان بالتعليمات اللازمة التي يصدرها لقواده العسكريين والبحريين للانسحاب فوراً إلى الحدود وضمن مرافئ باشوية مصر».

المرجع:

- J.C. Hurewiz. The Middle East North Africa in World Politics. vol. I European Expansion. 1535 -1914 - New Heaven / London 1975. p. 273.

وبذلك انتهت أول تجربة لإقامة دولة عربية تجمع بين مصر والشام، بعد أن اتحدت الدول الأوروبية الطامعة في اقتسام الامبراطورية العثمانية لإسقاطها، نظرًا إلى ما تشكله من إعاقة لمشاريعها الاستعمارية في المنطقة. هكذا كانت حركات انفصال الولايات العربية من أبرز ما ترافق مع ضعف الدولة العثمانية التي باتت فريسة سهلة للدول الأوروبية التي أضحت تنتظر الفرصة السانحة للانقضاض عليها وتمزيق أوصالها والاستيلاء على البلاد العربية.

عندئذ شعرت الدول الأوروبية بخطر قوة محمد علي الناشئة، فتدخلت لحماية السلطان، وعقدت روسيا معه معاهدة دفاع مشترك رغم العداء السابق بينهما. وسارعت بريطانيا وفرنسا إلى فرض معاهدة كوتاهية (١٨٣٣م) على السلطان ومحمد علي كحل وسط، وقد نصت هذه المعاهدة على انسحاب إبراهيم باشا من الأناضول مقابل إسناد ولاية الشام إلى محمد علي، لكن الدول الأوروبية ما لبثت أن اتفقت في معاهدة لندن (١٨٤٠م) (مستند ١١) على إخراج جيوش محمد علي من بلاد الشام وحصر حكمه في مصر.

أسئلة

١. حدّد بالاعتماد على أمثلة دقيقة مظاهر ضعف السلطنة العثمانية في المشرق العربي.
٢. قارن بين حركتي الانفصال عن الدولة العثمانية في كل من تونس والجزائر.
٣. بيّن وضعية المغرب الأقصى بالنسبة إلى الدولة العثمانية، موضحاً مراحل سقوطه بيد الاستعمار.
٤. وضح ظروف وصول محمد علي إلى الحكم في مصر.
٥. بيّن بالاعتماد على أمثلة دقيقة أهمية الإصلاحات التي قام بها محمد علي في مصر.
٦. اشرح بالاعتماد على أمثلة دقيقة مراحل الحركة التوسعية التي قام بها محمد علي.
٧. بمن اصطدم محمد علي في توسعه؟

قائمة المصطلحات وأسماء الأعلام للوحدة الأولى

الدرس الأول

تركستان: موطن الأتراك الأصلي في آسيا الوسطى.

السلجوقيون: هم من قبيلة الغز التركمانية التي كانت تعيش على الترحال بجوار بحر آرال وبحر قزوين. اعتنقوا الإسلام ثم ارتحلوا إلى الغرب فرارا من هجمات المغول.

القسطنطينية: عرفت كذلك باسم بيزنطية، ثم اسم الآستانة في العصر العثماني ثم أسطنبول حالياً، وهي العاصمة الاقتصادية لتركيا اليوم.

البلقان: شبه جزيرة في جنوب شرق أوروبا، اشتد الصراع عليها بين النمسا وروسيا بعد تراجع الدولة العثمانية، وكان هذا الصراع من أبرز أسباب الحرب العالمية الأولى.

الدرس الثاني

بكلربك: ضابط الإدارة في الفرق العسكرية العثمانية.

الدقتردار: هو المسؤول عن الشؤون المالية في السلطنة العثمانية (مدير المالية).

الميري: الضريبة المفروضة على الأرزاق والأعناق لحساب الدولة العثمانية.

شيخ الإسلام: رئيس الهيئة الإسلامية التي تضم القضاة وكبار العلماء، وتشرف على المطابقة بين القوانين المدنية وأحكام الشريعة، وعلى الأوقاف والتعليم الديني والقضاء، وتقوم بإصدار الفتاوى.

النشانجي: مستشار الديوان في الدولة العثمانية.

الدرس الثالث

الملة: هي المذهب، وقد اتبعت الدولة العثمانية نظام الملة القاضي بإخضاع كل المذاهب للمحاكم الشرعية.

معاهدة كارلوفيتز: أبرمتها الدولة العثمانية عام ١٦٩٩م مع الإمبراطور ليوبولد الأول وحاكم بولندا وحاكم البندقية، فتنازلت بموجبها عن المجر وكرواتيا وسلوفينيا لفائدة ليوبولد الأول، وعن بادوليا لهولندا، وعن بيلوبونيز للبندقية.

المسألة الشرقية: مصطلح أطلق على العلاقات بين الدولة العثمانية، زمن تراجعها، والدول الأوروبية التي بدأت تشهد نهضة كبيرة منذ القرن ١٨م مثل روسيا في عهد القيصر بطرس الأكبر.

الدرس الرابع

النظام الإقطاعي: هو نظام عُرف في أوروبا خلال القرون الوسطى. وكان يقوم على إسناد إقطاعات (جزء من أرض السيد) إلى الأتباع (الفلاحين الأحرار) مقابل ولائهم.

الدرس الخامس

المتصرف: رتبة إدارية عثمانية تعادل رتبة الوالي، وتسمى الولاية المتصرفية أو السنجق، ويتم تعيين المتصرف بموجب فرمان يصدره السلطان.

الملتزم: هو المكلف بجمع الضرائب في العصر العثماني. وكان الملتزم يدفع للسلطان قيمة مالية معينة، ويتولى جمع ضعفها من الأهالي محققاً أرباحاً ضخمة على حساب الطبقات الشعبية الفقيرة.

الداي: ضابط عسكري عثماني يشرف على قيادة فرقة عسكرية من ١٠٠ جندي انكشاري. وقد استولى الدايات على الحكم في الجزائر في القرن السابع عشر.

الأنشطة والأسئلة التقويمية للوحدة الأولى

أولاً: على خريطة صماء للشرق الأوسط

١. ضع أسماء الدول العربية في المكان المناسب على هذه الخريطة.
٢. لون دول المشرق العربي والمغرب العربي والقرن الإفريقي بألوان مختلفة.
٣. ضع مفتاحاً لهذه الخريطة.

ثانياً: توسع دولة محمد علي من خلال خط زمني

١. اقرأ الفقرة المتعلقة بسياسة محمد علي التوسعية في الدرس الخامس.
٢. ارسم خطاً زمنياً على ورقة مليمترية وحدد عليه ما يلي:
 - مرحلة توسع محمد علي في شبه الجزيرة العربية.
 - مرحلة توسع محمد علي في السودان.
 - مرحلة توسع محمد علي في الشام.
٣. لون كل مرحلة من هذه المراحل بلون مختلف.
٤. ضع مفتاحاً لهذا الخط الزمني.
٥. بم اختلفت المرحلة الثالثة عن المرحلتين الأولى والثانية من ناحية العلاقات بين محمد علي والدولة العثمانية؟

ثالثاً: على خريطة صماء لمصر والسودان وشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وتركيا

١. لون بألوان مختلفة المساحات التي ضمّتها جيوش محمد علي في المراحل الثلاث من سياسته التوسعية.
٢. ضع مفتاحاً لهذه الخريطة مظهرًا فيه تاريخ كل مرحلة من هذه المراحل.

رابعاً: أجب عن الأسئلة التالية

١. اشرح المصطلحات التالية: السلطان - الصدر الأعظم - شيخ الإسلام - الوالي - نظام الملة - الميري - الانكشارية - السباهي - الرجل المريض - المسألة الشرقية - ضريبة الالتزام - الداوي - الباي - الامتيازات الأجنبية.
٢. اشرح هذا القول: «تقبل العرب الحكم العثماني لأسباب دينية وعاطفية. أما معارضتهم السياسية والاجتماعية فقد بدأت منذ اليوم الأول لوقوعهم تحت هذا الحكم، واتخذت مظاهر مختلفة، إلى أن وصلت ذروتها قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى» (٤٥ سطراً كحد أقصى).
٣. بين لماذا:

- هزم جيش المماليك في معركة مرج دابق سنة ١٥١٦م؟
- بادر السلطان سليمان القانوني إلى فرض سيطرته على العراق سنة ١٥٣٨م؟
- بقي المغرب الأقصى في منأى عن الحكم العثماني؟
- يرى الباحثون أن بذور ضعف السلطنة العثمانية تعود إلى أواخر القرن ١٦م؟
- اعتبرت معاهدة كارلوفيتز (١٦٩٩م) بداية «المسألة الشرقية»؟



خامساً : تحليل نص

أخذت المسألة الشرقية في الظهور حين أخذت موجة الفتح التركي في الانسحاب، وأخذ الأتراك يتقهقرون تدريجياً من ولاياتهم المتطرفة، وخاصة من أواسط أوروبا، فظهر الأمل بقوة في أوروبا في انسحاب العثمانيين يوماً ما من وسط أوروبا وشبه جزيرة البلقان (...). أخذت المسألة الشرقية تظهر بشكل واضح إذن في القرن الثامن عشر، وظهرت القوميات البلقانية المسيحية التي هيأت لها سياسة الدولة «الملية» وسائل المحافظة على لغتها وعاداتها وتقاليدها ودينها ونظمها. واتخذت الدول الكبرى الأوروبية مواقف معينة من نمو هذه القوميات، إما مناصرة لها (...). أو راغبة في مد نفوذها وسلطانها عليها».

محمد مصطفى صفوت، المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، ص ١-٢.

١. ضع عنواناً لهذا النص مسترشداً بمرجه.
٢. عرف المسألة الشرقية استناداً إلى هذا النص.
٣. لماذا اعتبر المؤلف أن «نظام الملة» في الدولة العثمانية كان يحمل بذور ضعفها؟
٤. إذا كانت أوروبا قد تصدت للدولة العثمانية بواسطة القوميات المسيحية، فكيف تصدى العرب لهذه الدولة؟ ولماذا؟

سادساً : تحليل نص

(....) وهكذا فإن حركة محمد علي وجهت ضربة عنيفة للسلطنة العثمانية، محدثة نتائجها المزدوجة على الصعيدين الأوروبي والعربي في آن واحد. فقد عكست حالة من الوهن لم يتوقعها الغرب بمثل هذه السرعة في جسم السلطنة، وجعلت «الرجل المريض». وهو الاسم الذي أطلقه عليها القيصر الروسي. غير قابل للشفاء في ذلك الحين (...). أما بالنسبة إلى العرب (...). فلم يعد للعثمانيين من سلطة فعلية عليهم سوى ما كان يرتبط بجباية الضرائب. وعدا ذلك فإن ما بقي من هيبة لهذه السلطة كان يشكل في الوقت نفسه قلقاً للعرب الذين أدركوا خطورة هذا الواقع وما يترتب عليه من أوضاع تطول مصيرهم وتهدهده.

إبراهيم بيضون، تراث القلق الإسلامي في القرن الماضي، مجلة الاجتهاد ص ١٢٨، بيروت ١٩٩٢

١. ضع عنواناً لهذا النص.
٢. ما الحدث المذكور في النص والذي شكل بداية ضعف الدولة العثمانية.
٣. متى بدأت حركة محمد علي؟
٤. اذكر أسماء الدول التي ساعدت الدولة العثمانية في حربها ضد محمد علي.
٥. ما مبررات تسمية السلطنة العثمانية بـ «الرجل المريض»؟





سابعاً: عالج المواضيع التالية

١. في مطلع القرن ١٦م كانت ثلاث قوى تتنافس على النفوذ في منطقة الشرق الأدنى.
- اذكر هذه الدول.
 - ناقش الأهداف التوسعية لكل منها.
 - من حاز السبق في هذا الصراع؟ ولماذا؟





الوحدة الثانية

الاستعمار في البلاد العربية وبوادر النهضة

١ . الاستعمار في البلاد العربية : مفهومه، عوامله، ومسمياته

٢ . الاستعمار الأوروبي للمشرق العربي والقرن الإفريقي

٣ . الاستعمار الأوروبي للمغرب العربي

٤ . بوادر النهضة العربية الحديثة

٥ . الثورة العربية الكبرى





الاستعمار في البلاد العربية مفهومه، عوامله، ومسمياته

لفتت البلاد العربية الأنظار منذ الربع الأخير من القرن الخامس عشر ميلادي وذلك لأهمية موقعها على خطوط التجارة والمواصلات العالمية. وكانت البرتغال وإسبانيا من أوائل الدول الاستعمارية التي استهدفت البلاد العربية. فاستولت الأولى على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب وعلى النقاط الاستراتيجية في الخليج العربي، وسيطرت الثانية على الساحل المتوسطي للمغرب العربي من مليلة إلى طرابلس، إلا أن حمى الاستعمار أصابت القوى الأوروبية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا خاصة في القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي تميز بنشاط استعماري واسع النطاق، فتطور مفهوم الاستعمار، وتعددت دوافعه، وتنوعت أشكاله، واختلقت مسمياته. وكانت البلاد العربية من أبرز المناطق التي نشطت فيها الحركة الاستعمارية.

الذي شهدته الدول الصناعية في القرن التاسع عشر. وقد اتجه هذا المد الإمبريالي نحو إفريقيا وآسيا.

ج - الاستعمار الجديد: نشأ هذا المفهوم بعد إقرار القوانين الدولية مبدأ استقلال الشعوب وحقها في تقرير مصيرها. لذلك طورت الدول الغربية طرق سيطرتها على الدول الفقيرة لتصبح سيطرة غير مباشرة بوسائل اقتصادية أو سياسية أو ثقافية. ولعل أحسن مثال على هذا النمط هو ما تقوم به الشركات متعددة الجنسيات في فرض شروط مجحفة على الدول الفقيرة مقابل المساعدات والقروض التي تقدمها لها.

١- كتب السياسي الفرنسي «جول فري» عام ١٨٩٠م: «إنها حركة لا تقاوم، تلك التي دفعت الدول الأوروبية العظمى إلى استعمار أراض جديدة.. من ١٨١٥م حتى ١٨٥٠م كانت أوروبا منغلقة على نفسها، أما اليوم فيتم إلحاق قارات بأسرها. فالسياسة الاستعمارية تعبير دولي عن قوانين المنافسة. عن على المحجوبي، انتصاب الحماية بتونس، ص ١٧١-١٧٢.

- متى أصابت حمى الاستعمار القوى الأوروبية العظمى؟
- كيف يعرف جول فري الاستعمار؟ ماذا تستنتج؟
- قيم هذا النص المصدري.

أولاً: مفهوم الاستعمار وعامله

تطور مفهوم الاستعمار وتعددت عوامله

١ - مفهوم الاستعمار (مستند ١)

الاستعمار هو سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة أو منطقة منها قصد استنزاف طاقاتها الطبيعية والبشرية، لكن هذا المفهوم تطور عبر الزمن. وقد صنف بعض المؤرخين أشكال الاستعمار كالآتي:

أ - الاستعمار الاستيطاني: ويتمثل في الاستيلاء على أراضي أهالي البلاد عنوة، وتحويل ملكيتها إلى المستعمرين، والعمل على إقامة كيان سياسي بديل مثل الاستعمار الفرنسي للجزائر والاستعمار الصهيوني لفلسطين.

ب - الاستعمار الاستغلالي، أو الامبريالية ويتمثل في مد دولة ما سلطتها إلى إقليم خارجي بوسائل سياسية أو اقتصادية أو عسكرية بحثاً عن أسواق وفرص لاستثمار الفائض من رؤوس الأموال الناتج عن الثورة الصناعية، والاستيلاء على الثروات الطبيعية لتلك البلاد وكذلك السيطرة على القواعد البحرية ومراكز التموين، بالإضافة إلى نشر المسيحية وامتصاص الفائض السكاني

٢- عوامل الاستعمار

لقد تعددت عوامل الاستعمار واختلفت لكن معظم المؤرخين اتفقوا على تصنيفها كالآتي:

أ - عوامل سياسية واستراتيجية (مستند ٢)

وتتمثل في:

- إرادة القوة المتمثلة في التنافس القائم بين الدول الكبرى من أجل إقامة امبراطوريات قارية أو تحقيق هيمنة عالمية.
- الهيمنة على المواقع الاستراتيجية والتحكم في طرق المواصلات ومنابع أو مجاري الأنهار الهامة.

٣- «...إن طاقة الاستهلاك في أوروبا بلغت أقصى حد، وهذا يحتم علينا خلق فئات جديدة من المستهلكين في مناطق أخرى من العالم حتى نجنب المجتمع العصري الانهيار...»

إن المستعمرات مواطن استثمار ممتازة لرؤوس أموال البلدان الغنية... واني أقول... إن من صالح فرنسا الغنية أن تعير اهتمامها لهذا الجانب من القضية الاستعمارية...»

جول فري، مقتطف من خطاب أمام مجلس النواب الفرنسي ١٨٨٥/٧/٢٨م، الرائد الرسمي ص ١٠٦٢.

- حدد أسباب الاستعمار التي يذكرها النص وبيّن رأيك فيها؟

العمال من المستعمرات إلى البلدان الغربية وتشغيلهم بأجور زهيدة. ويجري حالياً نقل المصانع إلى البلدان الفقيرة للاستفادة من رخص اليد العاملة.

ج - عوامل ثقافية وديموغرافية (مستند ٤ - ٥)

تتلخص العوامل الثقافية في إحلال لغة المستعمر وتقاليدهم محل اللغات والتقاليد المحلية لجعل مجتمعات المستعمرات أكثر ارتباطاً بالاستعمار، وكذلك نشر الديانة المسيحية عن طريق الإرساليات والبعثات التبشيرية.

أما العوامل الديموغرافية فتتمثل في تحويل الفائض البشري الناتج عن التزايد السكاني السريع الذي شهدته

٢. الاستعمار وقوة الأمم

«...إن سياسة فرنسا الاستعمارية... تلك التي دفعتنا إلى تونس وإلى مدغشقر، أقول إن هذه السياسة الاستعمارية التوسعية مستوحاة من واقع واجبي دعوتكم إلى التأمل فيه، ألا وهو أن قوة بحرية مثل قوتنا لا بد أن يكون لها في البحار ملاجئ منيعة وقلاع دفاعية ومراكز تموين... إن عظمة الأمم في عهدنا هذا لا تركز على الإشعاع السلمي بل على توسيع مجالات نشاطها...»

جول فري، الرائد الرسمي الفرنسي ١٨٨٥/٧/٢٨م، ص ١٠٦٢.

- كيف يضمن الاستعمار قوة الأمم حسب النص؟ ماذا تستنتج؟

ب - عوامل اقتصادية (مستند ٢)

وتتلخص في:

- البحث عن المواد الخام المعدنية والزراعية لتلبية حاجات الصناعات الغربية المتطورة.
- البحث عن أسواق لترويج الإنتاج الغزير الذي وفرته الثورة الصناعية.
- البحث عن مجال خارجي لاستثمار رؤوس الأموال الكبيرة التي وفرتها الصناعة والتجارة المزدهرة.
- البحث عن اليد العاملة الرخيصة، وذلك بنقل ملايين

٤. صرح رجل الأعمال البريطاني سيسيل رودس لأحد الصحفيين: «إن ما يشغلني هو البحث عن حل للمشكلة الاجتماعية، ذلك أننا نحن المستعمرين ينبغي لنا أن نحمل أراضي جديدة لتوطين الفائض من مواطنينا وإنقاذ مليون ساكن بالمملكة المتحدة من حرب أهلية مدمرة...»

ورد بكتاب مدرسي فرنسي ثاني ثانوي، ناتان، ١٩٨٧م، ص ٣٣٣.

- بماذا يبرر الكاتب احتلال المملكة المتحدة أراض جديدة؟

- ادعت الأوساط الاستعمارية تحمل الأمم المتحضرة عبء نشر الحضارة في الشعوب المتخلفة بالقضاء على الرق وتجارتها، ومقاومة الأوبئة والأمراض، ونشر التعليم.
- **تأمين طرق المواصلات وحرية التجارة:** تزعم الدول الاستعمارية أن القيام بمثل هذه الأعباء يسبب لها تكاليف باهظة، لكنها تخفي أن في ذلك تأميناً لطرق المواصلات إلى مستعمراتها في مختلف أنحاء العالم.

ثانياً: مسميات الاستعمار

تعددت أنواع الاستعمار ومسمياته واختلفت باختلاف الحقب لكن الهدف كان واحداً:

١ - الحماية (مستند ٧)

تتمثل الحماية في وضع دولة، بمقتضى معاهدة أو اتفاقية، تحت سيطرة دولة أخرى تقوم ظاهرياً بحمايتها من الاعتداء وتساعد على نشر الأمن والاستقرار في مجتمعها وذلك لمدة محددة في الزمن. وتمنح المعاهدة أو الاتفاقية الدولة الحامية الحق في السيطرة على السياسة الخارجية والشؤون العسكرية والمالية للمحمية، لكن نظام الحماية سرعان ما تحول إلى استعمار مباشر بسبب تدخل الدول الحامية في الشؤون الداخلية للمحميات. وقد وضعت تونس تحت الحماية الفرنسية عام ١٨٨١ م، وعرفت مصر الحماية البريطانية عام ١٨٨٢ م، وكذلك عرفت أغلب إمارات الخليج العربي الحماية البريطانية عام ١٨٩٢ م،

٧ - على أرض الواقع غالباً ما كانت الحماية نتيجة الاحتلال العسكري.. وغالباً ما كانت تلك المعاهدات أو الاتفاقيات تضمن للدول القوية مصالحها من خلال احتفاظها بحق إدارة الشؤون الخارجية والإشراف على الشؤون الداخلية للدولة المحمية مع احتفاظ الأخيرة ببعض مظاهر السيادة، كتولي مهام حفظ الأمن الداخلي...

عدنان الطائي، مجلة النبأ، عدد ٤٩، سبتمبر ٢٠٠٠م

- حدّد انطلاقاً من النص مفهوم الحماية؟

٥- دعا رئيس أساقفة الجزائر لفيجوري الفرنسيين سنة ١٨٧١ م إلى الاستقرار في الجزائر بقوله: «تعالوا إلى فرنسا الجديدة، فرنسا الأكثر إنتاجاً من التي تعرفون والتي لا تطلب منكم سوى سواعد لتنمية حياة تجعل وطننا الأم أكثر نماء وازدهاراً. تعالوا لتساهموا في تشييد مجتمع فاضل ومسيحي على هذه الأرض التي ما تزال غير مؤمنة، فتكونون بذلك خير مبشرين بهذا المجتمع...»

ورد بكتاب مدرسي فرنسي، ثاني ثانوي، ناتان ١٩٨٧ م، ص ٢٣١.

- وضح الأسباب التي حملت رجل الدين الفرنسي على دعوة الفرنسيين إلى الاستقرار في الجزائر. ماذا تستنتج؟

أوروبا في القرن التاسع عشر إلى المستعمرات للتخفيف من حدة البطالة والمشاكل الاجتماعية.

د - عوامل متعلقة

وهي الحيل التي ابتكرتها الدول الاستعمارية لإخفاء نواياها الخبيثة ومن أهمها:

- **تمدين الشعوب المتخلفة (مستند ٦)**

٦. الرسالة الحضارية للرجل الأبيض

«...إن الأمة مثل الفرد لها واجبات، فلا يمكننا أن نتخلى عن واجباتنا تجاه شعوب عديدة وضعت تحت وصايتنا. إن بإمكان سيطرتنا وحدها أن تضمن السلم والأمن والرفاهية لأولئك التعمساء الذين لم يسبق لهم أبداً أن عرفوا تلك النعم. فبدأنا لرسالة التمدين هذه، نكون قد أوفينا برسالتنا الوطنية لصالح الشعوب...»

ج. تشمبرلاين، وزير المستعمرات البريطاني، (١٩٠٣/١٨٩٥ م) ورد في كروزي، سياسات التوسع الإمبريالي.

- ما رسالة التمدين التي يحدّثنا الكاتب عنها؟

- بيّن مدى صحة رأي الكاتب في ما يتعلق بقوله «إن بإمكان سيطرتنا وحدها أن تضمن السلم والأمن و..... الشعوب»

٩ - «وقد تبنى الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الثانية نظام الوصاية ليحل محل نظام الانتداب بعدما انهارت عصبة الأمم وحلت محلها منظمة الأمم المتحدة... ولقد منح هذا النظام الدول الوصية حقوقاً واسعة في إدارة الشؤون الخارجية والداخلية للدول والأقاليم التي أخضعت لهم...»

عدنان الطائي، مجلة النبأ، عدد ٤٩، سبتمبر ٢٠٠٠م

- متى ظهر نظام الوصاية؟ قارنه بنظامي الانتداب والحماية؟

لإدارة شؤونها بنفسها، وبالتالي فإنه من واجب الدول الكبرى مساعدتها على تحقيق هذا الهدف. وقد تولى مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة مهمة مراقبة هذه العملية، ومن أمثلة ذلك: الوصاية الدولية على كل من ليبيا والصومال.

لكن الوصاية، مثل الحماية والانتداب، كانت وسيلة لنهب ثروات الأقاليم المستولى عليها من قبل الدول الكبرى، مما جعل منظمة الأمم المتحدة تقرر التعجيل باستقلال كل الشعوب الواقعة تحت الوصاية.

هكذا مثل الاستعمار، بمختلف مسمياته ودوافعه المعلنة والمخفية، هيمنة من قبل الدول الكبرى على الدول الضعيفة قصد امتصاص ثرواتها واستغلال شعوبها والسعي إلى طمس مقومات حضاراتها باسم المساعدة الإنسانية ونشر المدنية. ولعل ما يؤكد هذه الفكرة هو أن الدول العربية كانت عند استقلالها أسوأ حالاً من مرحلة ما قبل الاستعمار.

ثم المغرب الحماية الفرنسية عام ١٩١١م، ووضعت ليبيا تحت الحماية الإيطالية عام ١٩١٢م.

٢ - الانتداب (مستند ٨)

وردت هذه اللفظة في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم عام ١٩١٩م، وتعني وضع أقاليم أو بلدان تقطنها شعوب فقيرة تحت إشراف دولة متقدمة قصد تأهيلها لإدارة شؤونها بنفسها. ولعل أحسن مثال على ذلك هو وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق وفلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني. لكن الانتداب كان شكلاً آخر من أشكال الاستعمار ابتدعته الدول الاستعمارية قصد استنزاف ثروات الشعوب العربية وجعلها سوقاً استهلاكية لبضائعها.

٨ - تبنت الدول الاستعمارية نظام الانتداب في أعقاب الحرب العالمية الأولى، حيث جعلته تشريعاً دولياً من خلال عصبة الأمم.

كان هدف تبني هذا النظام هو التستر على استعمار الدول القوية لبعض الدول والشعوب الضعيفة..
عدنان الطائي، مجلة النبأ، عدد ٤٩، سبتمبر ٢٠٠٠م

- ما الفرق بين نظام الانتداب ونظام الحماية؟ ماذا تستنتج؟

٣ - الوصاية (مستند ٩)

هي تسمية وردت في ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، وتعني إدارة الأقاليم التي كانت تخضع للانتداب في عهد عصبة الأمم، بحجة أن شعوب هذه الأقاليم لم تتأهل بعد

أسئلة

١. عدد أشكال الاستعمار.
٢. كيف تطور مفهوم الاستعمار بعد إقرار القوانين الدولية مبدأ استقلال الشعوب؟
٣. حدّد العوامل السياسية والاستراتيجية للاستعمار.
٤. جاء الاستعمار لمساعدة الدول الفقيرة على تطوير اقتصادها. ما رأيك؟
٥. ما مسميات الاستعمار التي عرفها الوطن العربي؟ أعط مثلاً.

- فشل الحملة في تحقيق أهدافها المتمثلة أساساً في إقامة إمبراطورية شرقية.
- إنهاء هيمنة المماليك على الحكم في مصر.
- تمهيد السبيل لحكم محمد علي والتفاف المصريين حوله في مواجهة الأطماع الأجنبية.
- ظهور تكتلات عربية في بلاد الشام بين زعمائها وبعض الزعماء المصريين الذين هاجروا إليها فراراً من بطش الفرنسيين.
- السماح لمصر بالانتقال من حالة التخلف إلى مواكبة النهضة الأوروبية.
- كانت الحملة نقطة تحول في تاريخ المشرق العربي لأنها فتحت أنظار بريطانيا والدول الأوروبية الاستعمارية إلى أهمية موقع مصر، الأمر الذي أدى إلى تقافم التنافس بين هذه الدول الأوروبية لاحتلالها.

ثانياً: الاحتلال البريطاني لمصر والسودان وشبه الجزيرة العربية

١- احتلال مصر (١٨٨٢م)

- بلغ التنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي حول مصر ذروته بين عامي ١٨٤٨ و ١٨٨٢م، وتعددت العوامل الممهدة لاحتلالها من قبل بريطانيا فكان من أبرزها:
- التكاليف الباهظة لافتتاح قناة السويس (١٨٦٩م) الذي وضع مصر على حافة الإفلاس نتيجة لإسراف حكامها وسوء إدارتهم.
- تراكم الديون الأجنبية والعجز عن تسديدها نتيجة الفوائد العالية.
- إنشاء «صندوق الدين العام» تحت رقابة الدول الدائنة (مستند ٣)، وأصبح لهذا الصندوق اليد الطولى في الإدارة والجيش، فتعرض عدد من الموظفين والضباط المصريين إلى الصرف من الخدمة.
- السياسة الاقتصادية الفاشلة التي اتبعتها الخديوي

جلسات الديوان الذي أسسه لمساعدته على تسيير شؤون البلاد، لكن النوايا الاستعمارية الحقيقية للحملة الفرنسية سرعان ما تجلت عن طريق الإجراءات الأمنية القاسية التي نفذها الفرنسيون في مصر كالمصادرات والقمع وفرض الضرائب والاستيلاء على الأوقاف وانتهاك حرمة الأزهر. فاندلعت الثورة في القاهرة والأقاليم المصرية، رافضة الاحتلال الفرنسي. وتلقى بونابرت الضربة القاسية الأولى من أعدائه البريطانيين الذين دمروا أسطوله في ميناء (أبو قير) عام ١٧٩٩م.

كذلك فشل بونابرت في حملته على بلاد الشام، فارتد محبطاً أمام أسوار عكا. وأمام مرور حكومة بلاده بأزمة حادة غادر سراً أرض مصر والشام إلى بلاده في (٢٢ أغسطس ١٧٩٩م) تاركاً القيادة لنائبه كليبر الذي اغتيل على يد طالب سورى يدرس في الأزهر، واسمه سليمان الحلبي. ولم يعمر الوجود الفرنسي طويلاً في مصر بعد انسحاب بونابرت، إذ تقدم في أكتوبر ١٨٠١م جيش عثماني يدعمه الإنكليز إلى القاهرة، وأجبر الفرنسيين على الجلاء عن مصر.

٣- نتائج الحملة الفرنسية : كان لحملة بونابرت على مصر والشام نتائج مهمة منها:

٢- منشور بونابرت

«أيها المصريون قد يقولوا لكم إنني ما نزلت في هذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم، فذلك كذب صريح، فلا تصدقوه. وقولوا للمفترين إنني ما قدمت إليكم إلا كي أخلص حركم من يد الظالمين، وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى، وأحترم نبيه محمداً وأعيان البلد. قولوا لأمتكم إن فرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون (و) في كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني». عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار. ج٣، ص٥٤.

- حدّد ادعاءات بونابرت وبين رأيك فيها؟



(٤) محمد أحمد المهدي

السودان.

لكن بعد وفاة المهدي عام ١٨٨٥م، وجهت بريطانيا حملة أخرى بقيادة «كتشنر» نجحت في القضاء على الحركة المهديّة بتحقيق انتصار ساحق عليها في أم درمان (قرب الخرطوم). تمكنت بريطانيا كذلك من وضع حد للأطماع الفرنسية في السودان، خصوصاً بعد الهزيمة التي تعرضت لها فرنسا في معركة «فاشودة»، جنوب السودان، عام ١٨٩٨م. وفي مطلع ١٨٩٩م فرضت بريطانيا على مصر اتفاقية الحكم الثنائي التي تضمنت إلغاء السيادة العثمانية في السودان، وتعيين حاكم عام إنكليزي للبلاد من قبل خديوي مصر، بعد موافقة بريطانيا، ويتمتع هذا الحاكم بالسلطتين العسكرية والمدنية.

٣- السيطرة البريطانية على شبه الجزيرة العربية (مستند ٥)

لقد شدد الإنجليز قبضتهم على السواحل الشرقية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية وفرضوا منذ ١٨٢٠م

٣- الديون الأجنبية.. وسيلة تسلط واحتلال

«ولكن السمة المميزة لفترة ١٨٥٠-١٨٨٠ هي الديون الباهظة التي تراكمت على الحكومات، أو بتعبير أدق على الولاة والملوك في تركيا ومصر وتونس، ثم في إيران والمغرب بعد ذلك بقليل، وانتهى هذا التدفق فجأة بالإفلاس، وأفضى إما إلى الاحتلال كما حدث في مصر وتونس والمغرب، أو إلى فرض السيطرة الأجنبية على الشؤون المالية كما حدث في تركيا»
شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ص ١١٩

- قارن هذا النص بمتشور بونايرت، ماذا تستنتج؟

إسماعيل والتي كانت سبباً في تنازله عن الحكم لفائدة الخديوي توفيق.

- نمو الحركة الوطنية في الجيش المصري بزعامة أحمد عرابي الذي عارض كل أنواع التدخل الأجنبي، ورفع شعار مصر للمصريين. وقد فرض عرابي ورفاقه على الخديوي توفيق وزارة وطنية وحكماً دستورياً يستند إلى برلمان. لكن فرنسا وبريطانيا وجدتا في هذا المنحى خطراً على مصالحهما، فأعلنتا عن وقوفهما إلى جانب الخديوي الذي وافق بدوره على استمرار المراقبة البريطانية الفرنسية.

إلا أن بريطانيا نجحت في التخلص من المنافسة الفرنسية، واحتلت مصر بعد معركة التل الكبير (قرب القاهرة) في سبتمبر ١٨٨٢م وقد أبدى فيها جيش عرابي استبسالاً كبيراً رغم هزيمته، وتم نفي عرابي ورفاقه إلى جزيرة سيشل.

٢- احتلال السودان (مستند ٤)

تصدت قوات المهدي للحملة العسكرية الأولى التي وجهتها بريطانيا إلى السودان عام ١٨٨٢م فسحقته. وتابع المهدي انتصاراته ناشراً دعوته في كامل أنحاء

خضعت المنطقة للحكم الفرنسي المباشر بعد القضاء على الحكومة العربية التي توحدت في ظلها بلاد الشام مع نهاية الحرب العالمية الأولى. قسم الفرنسيون المنطقة على نحو يتيح لهم الإمساك بزمام الأمور، فأعلن الجنرال «غورو» قيام دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م بإضافة أجزاء من سوريا إليه، كذلك شجعت فرنسا داخل سوريا الاتجاهات الانفصالية والخلافات الطائفية قصد تكريس نفوذها.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد فرضت فرنسا هيمنتها الاقتصادية على المنطقة بربط عملتها بالفرنك الفرنسي الذي شهد تدهوراً في قيمته منذ نهاية الحرب، فأدى ذلك إلى حدوث أزمة اقتصادية زادت تفاقمها نهب الفرنسيين لثروات البلاد ومدخراتها الذهبية.

كذلك هيمنت فرنسا سياسياً وإدارياً على المنطقة، إذ جمع المندوب السامي الفرنسي، ومقره بيروت، كل السلطات الإدارية والتشريعية والمالية. واحتل الفرنسيون المراكز الأساسية في الإدارات، فيما كان الموظفون الوطنيون مجرد أدوات في أيديهم. كذلك سيطر الفرنسيون على الجيش والأمن العام والجمارك، وتحكموا في التشريع العام، وخنقوا الحريات، وضيقوا على أحرار البلاد.

نتيجة هذه السياسة المتعنتة واجهت فرنسا منذ بداية الانتداب ثورات مناهضة لها في مختلف أرجاء البلاد.

٢- الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرق الأردن

منذ القرن ١٩م تبهت بريطانيا إلى أهمية العراق، فأخذت تعمل على السيطرة عليه ممهدة لذلك بإحكام قبضتها على جميع ثرواته. وخلال الحرب العالمية الأولى استولت بريطانيا على بغداد (مارس ١٩١٧م)، ثم أكملت سيطرتها على العراق مع نهاية الحرب. وقد كرس مؤتمر «سان ريمو» هذا الوضع بمنح بريطانيا حق الانتداب على العراق.

كذلك فازت بريطانيا بحق الانتداب على فلسطين

معاهدات شتى على إمارات الخليج العربي، واتخذت سياساتهم الاستعمارية منحى أكثر خطورة في هذه المنطقة بإقدامهم على احتلال عدن عام ١٨٢٩م، وفي العقد الأخير من القرن ١٩م جدد الإنكليز معاهداتهم مع سلاطين وأمراء مسقط وزنجبار (١٨٩١م)، والكويت (١٨٩٩م).

٥ - بريطانيا والخليج العربي

«إنه (الخليج العربي) شريان الحياة الرئيسي بالنسبة لنا، وقد أكد اكتشاف النفط وتقدم الطيران هذه الحقيقة، وسيظل الخليج العربي يسيطر على استراتيجيتنا الدولية سنين طويلة، فهو يتوسط جميع خطوطنا البحرية الرئيسية إلى الشرق، ويحوى الموانئ والمراكز البحرية، ومحطات الوقود اللازمة لأساطيلنا وبواخرنا وطائراتنا. إن الدولة التي تستولي على الخليج العربي وساحل عمان تستطيع أن تحكم جزيرة العرب والعراق وإيران وإفريقيا، وتستطيع أن تتحكم بقناة السويس، وتسيطر على خطوط المواصلات الجوية والبحرية إلى الهند وإفريقيا».

المؤرخ البريطاني «ريموند أوشي»

- قدم النص بإبراز فكرته العامة.

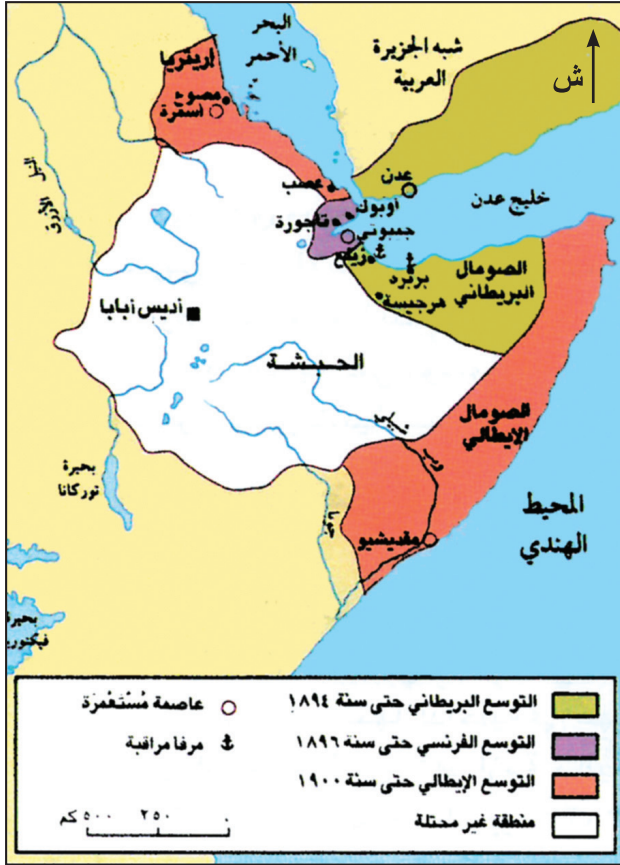
- علل، بالاعتماد على النص، اهتمام بريطانيا بالخليج العربي.

ثالثاً: الانتداب الفرنسي والبريطاني

وضعت العراق وبلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني.

١- الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان

قرر مؤتمر «سان ريمو» المنعقد في إيطاليا (أبريل ١٩٢٠م) من أجل توزيع مغانم الحرب على الحلفاء المنتصرين، وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي تكريساً لاتفاقية «سايكس - بيكو». ومنذ ذلك الحين



(٦) السيطرة الاستعمارية على القرن الإفريقي.

وأحقوهما بالمحمية، واتخذوا منهما مراكز لمراقبة السفن المبحرة عبر البحر الأحمر إلى الهند. ثم توصلوا عام ١٨٩٤م إلى اتفاق مع إيطاليا لرسم الحدود بين الصومالين الإيطالي والبريطاني.

٢- الصومال الفرنسي

ركزت فرنسا أطماعها الاستعمارية على الساحل الغربي للبحر الأحمر رداً على احتلال بريطانيا لعدن. وبعد احتلال بريطانيا لمصر، قامت فرنسا باحتلال مناطق دوميرا وتاجورة وساجاللو. وأسست بعد ذلك مدينة جيبوتي التي أصبحت العاصمة بدلاً من أوبوك. وفي عام ١٨٩٦م أصبحت هذه المستعمرات تعرف بالصومال الفرنسي. وتم الاتفاق على رسم الحدود مع الحبشة (إثيوبيا حالياً) وإريتريا بين ١٨٩٧ و ١٩٠١م.

ليتاح لها تنفيذ التزامها بوعده بلصور. كما أنشأت إمارة شرق الأردن واستأثرت بالانتداب عليها لعوامل عدة منها:

- أهمية شرق الأردن في ربط المناطق الواقعة تحت الانتداب البريطاني، من فلسطين حتى العراق.
- أهميته في التحكم بالمواصلات بين الشمال والجنوب عبر خط حديد الحجاز.
- أهميته كمحطة جوية بين بريطانيا من جهة والعراق والهند من جهة أخرى.
- أهميته كحاجز لمنع التوسع الفرنسي نحو الجنوب.
- اعتبار إنشاء الإمارة وتعيين عبدالله بن الحسين أميراً عليها ترضية للعرب الذين صدموا بمشاريع التسوية، ونقموا على بريطانيا التي تنكرت لوعودها لهم.

هكذا كانت المصالح الاستراتيجية نقطة الارتكاز الأولى لسياسة بريطانيا في العراق وشرق الأردن. وجاء ذلك على حساب المصالح الوطنية لكل منهما. فقد أحكمت بريطانيا قبضتها على الإدارة والجيش، وفرضت رقابتها المالية والسياسية عليها، ومنحت لشركاتها الإمتيازات في استغلال الموارد الطبيعية (النفط). ولكي تحكم سيطرتها على البلاد عمدت إلى تأجيج الصراعات الدينية والمذهبية والقومية، وبث بذور التفرقة، وتشديد الخناق على المعارضة في البلدين.

رابعاً: الاستعمار الأوروبي في القرن الإفريقي

إثر احتلال مصر، تقاسمت بريطانيا مع فرنسا وإيطاليا وأثيوبيا الأملاك المصرية في إفريقيا (مستند ٦):

١- الصومال البريطاني

أنشئت هذه المحمية بعد توقيع بريطانيا اتفاقيات عدة مع شيوخ الصومال. وقد لجأ الإنكليز بعد هزيمتهم في السودان عام ١٨٨٣م إلى فصل مينائي بربرة وزليغ

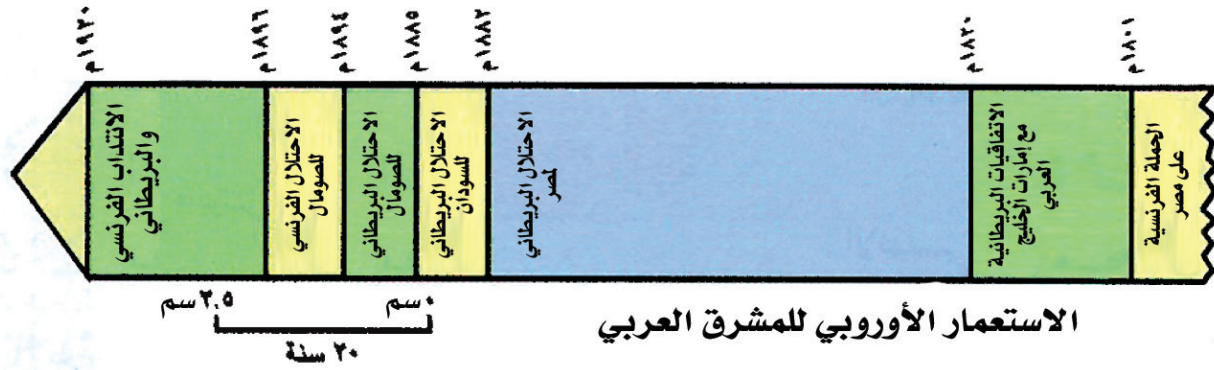
٣- الصومال الإيطالي

كثفت إيطاليا نشاطاتها التجارية والاستعمارية في القرن الإفريقي، فاحتلت إريتريا بعد الاستيلاء على ميناء مصوع ومدينة أسمرة. واتجهت إيطاليا بعد ذلك إلى الاهتمام بالصومال الإيطالي، فتوسعت حتى رأس دلجادو.

٤- الصومال الحبشي

سيطرت الحبشة على إقليم الأوغادين الذي ضم

منطقتين: الأولى امتدت إلى الوادي الأعلى لنهر شبيلي، وشملت الثانية حوض نهر جوبا. هكذا نجحت الدول الاستعمارية الأوروبية، بعد تسابق وتنافس شديدين، في اقتسام البلدان العربية في كل من المشرق العربي والقرن الإفريقي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك بالرغم من محاولات التصدي التي أظهرتها شعوب هذه البلدان. وقد سهل هذا الاحتلال مهمة القوى الاستعمارية في السيطرة على ما تبقى من الدول العربية غربا وشرقاً.



أسئلة

١. اذكر أسباب الحملة الفرنسية على مصر وأبرز نتائجها.
٢. وضح العوامل التي سهلت مهمة بريطانيا في احتلال مصر.
٣. اشرح أبرز مراحل احتلال بريطانيا للسودان.
٤. بين الخطوات التي اتبعتها بريطانيا لفرض سيطرتها على شبه الجزيرة العربية.
٥. ادرس العلاقة بين الانتداب البريطاني والفرنسي واتفاقية سايكس - بيكو.
٦. حدد مناطق القرن الإفريقي العربي، مبرزا مراحل سقوطه بيد الاستعمار.

الدرس الثامن

الاستعمار الأوروبي للمغرب العربي

سعت الدول الأوروبية منذ القرن ١٩م وحتى بدايات القرن ٢٠م، إلى بسط هيمنتها على أقطار المغرب العربي قصد الاستفادة من ثرواتها الضخمة ومن مواقعها البرية والبحرية الاستراتيجية (مستند ١). وقد نالت فرنسا النصيب الأكبر من هذه الأقطار، وتمكنت من تكوين إمبراطورية استعمارية نافست بها الإمبراطورية التي كونتها بريطانيا في المشرق. وقد امتدت هذه الإمبراطورية على الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، بينما نجحت إيطاليا في فرض سيطرتها على ليبيا.

أولاً: الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠م)

١- أسباب الاحتلال (مستند ٢)

- رغبة فرنسا في السيطرة على ثروات الجزائر، واتخاذها سوقاً لتصريف إنتاجها الصناعي.
- قضية المروحة (عام ١٨٢٧م)، وتعد الذريعة لاحتلال الجزائر، إذ اعتبرت فرنسا أن شرفها أهين لما صفع داي الجزائر قتلها بمروحة كانت في يده بسبب رده الوقح على مطالبة الداي فرنسا بتسديد الدين المتخلد بذمتها للجزائر والذي ماطلت في دفعه منذ خمس وثلاثين عاماً.

تكمن أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر في:

- تغطية فرنسا فشل سياستها الداخلية في عهد الملك «شارل العاشر» الذي شهد أزمة مالية وسياسية حادة خلال الفترة ما بين ١٨٢٧ و ١٨٣٠م.
- حاجة فرنسا إلى قاعدة بحرية لأسطولها في المتوسط، أسوة بالقاعدة البحرية البريطانية في مالطا.

٢- مراحل الاحتلال

(مستند ٣)

دخل الجيش الفرنسي مدينة الجزائر في يوليو ١٨٣٠م. واضطر الداي إلى التنازل عن الحكم ومغادرة البلاد. وظل الاحتلال مقتصرًا على بعض النقاط الساحلية حتى عام ١٨٣٤م، لكن بعد هذا التاريخ أنشأت فرنسا منصب الحاكم العام للجزائر، ووسعت نطاق سيطرتها المباشرة غرباً وشرقاً، وأقامت قواعد



(١) موقع المغرب العربي الاستراتيجي قبالة أوروبا

الفرنسية، وتصدت بعنف للمقاومة الوطنية، وحاربت اللغة العربية والدين الإسلامي، ونشرت الثقافة الفرنسية معتبرة الجزائر مقاطعة فرنسية.

ثانياً: الحماية الفرنسية على تونس (١٨٨١م)

تطلع الفرنسيون لاحتلال تونس بعد احتلالهم للجزائر، لكنهم واجهوا منافسة شديدة من قبل الإيطاليين والبريطانيين.

١- التسرب الاقتصادي الأوروبي

أ - **السيطرة المالية**: قام بايات تونس، خلال القرن ١٩م، بالعديد من الإصلاحات العسكرية والإدارية والاقتصادية والسياسية. وقد بدأ أحمد باي هذه الإصلاحات منذ النصف الأول من القرن ١٩م، وشجعها بصورة خاصة الوزير المصلح خير الدين باشا في عهد الباي محمد الصادق في النصف الثاني من القرن ١٩م. إلا أن هذه الإصلاحات كانت باهظة الثمن إذ غرقت البلاد على إثرها في ديون خارجية ثقيلة، مما أدى إلى التدخل المباشر للدائنين الأوروبيين في شؤونها المالية، وهذا ما سهل مهمة الاستعمار في التسرب إليها.

ب - **التنافس الاقتصادي بين الدول الأوروبية**: اشتد التنافس على احتلال تونس بين كل من:

- بريطانيا التي حثت باي تونس على توثيق علاقاته بالسلطنة العثمانية. وكانت تهدف من وراء ذلك الحصول على امتيازات اقتصادية.
- فرنسا التي شجعت الباي على دعم انفصاليه عن السلطنة العثمانية. وكان هدفها الاستيلاء على تونس معتبرة إياها امتداداً طبيعياً للجزائر «الفرنسية».

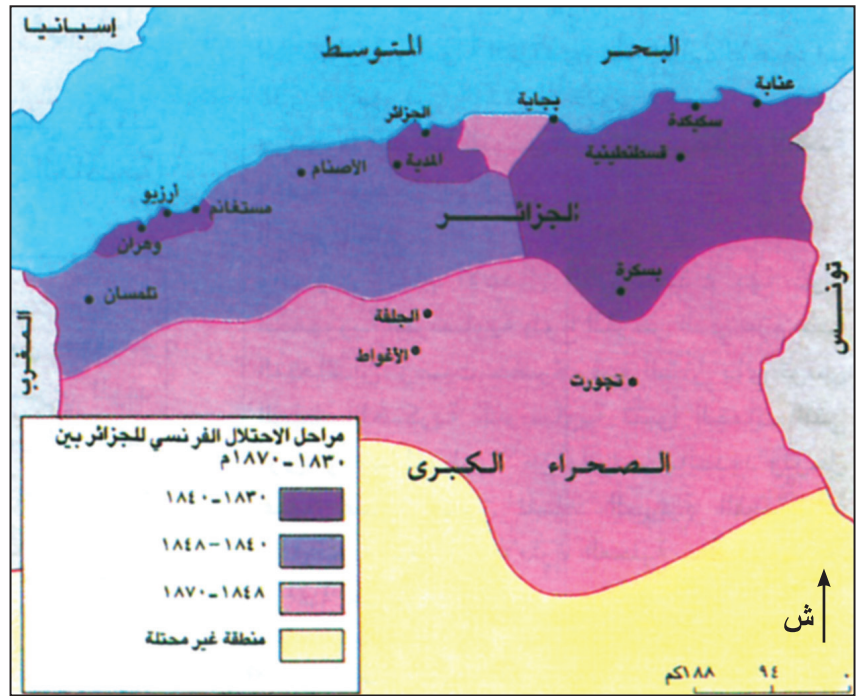
٢- أسباب احتلال فرنسا للجزائر

من أسباب احتلال فرنسا للجزائر: تهرب فرنسا من دفع ثمن مبيعات قمح جزائري إلى الجيش الفرنسي، وضغوطات الحزب الملكي في فرنسا والدوائر التجارية في مارسيليا على حكومة بوليفياك للسير في هذا الطريق توطيداً لنفوذ الملك شارل العاشر أمام أحزاب المعارضة الفرنسية للتقليل من التفوق البريطاني في البحر المتوسط، ولكي تتحول أنظار الرأي العام الفرنسي عن المشكلات الداخلية، وأخيراً لأن احتلال الجزائر يزيد من فرص نجاح الحزب الملكي في الانتخابات التي كان معلناً عنها في عام ١٨٢٠. بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥-١٩١٤، ص ١٢٢-١٢٦. (بتصرف)

- حدّد أسباب احتلال فرنسا للجزائر.

- ما نوع الاستعمار الذي فرضته فرنسا على الجزائر؟

عسكرية باتجاه الجنوب، ثم شجعت رعاياها على الهجرة إلى الجزائر بعد الاستيلاء على أخصب الأراضي وتوزيعها عليهم. كما شجعت فرنسا فتح المدارس التي تدرس اللغة



(٣) الاحتلال الفرنسي للجزائر.

٥) ، وأعطت فرنسا حرية احتلال ما تراه مناسباً من أراضي تونس، فضلاً عن السيطرة على السياسة الخارجية للبلاد.

- فرض اتفاقية المرسى (من ضواحي تونس العاصمة)، في يونيو ١٨٨٢م، وقد استكملت بمقتضاها فرنسا هيمنتها على تونس بالسيطرة على الإدارة المحلية بعد قضائها على المقاومة الشعبية واحتلالها لكامل البلاد. وبذلك تحول نظام الحماية إلى استعمار مباشر.

٥. مقتطفات من معاهدة باردو ١٢ مايو ١٨٨١م

«أما بعد، فإنه كان مراد دولة الجمهورية الفرنسية والدولة التونسية منع إعادة الاضطراب الذي وقع في المدة الأخيرة بحدود الدولتين وبشروط المملكة التونسية.. وتشديد علائق المحبة القديمة وحسن الجوار...»

الفصل الثاني:

ولتسهيل إتمام الأعمال التي قصدت بها دولة الجمهورية الفرنسية بلوغ الغرض الذي عزم عليه المتعاقدان، رضي حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن تتبوأ السلطة العسكرية الفرنسية والجهات التي ترى لزومها لتوطيد الأمن والراحة بالحدود، وترحل عنها عندما يتبين للسلطة الحربية الفرنسية والتونسية معاً أن الإدارة المحلية قادرة على حفظ الراحة على الاستمرار».

- حدّد انطلاقاً من النص، مفهوم الحماية.

- كيف طبقت فرنسا هذا المفهوم؟ ماذا تستنتج؟

ثالثاً: الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب الأقصى

اتجهت أطماع فرنسا إلى المغرب الأقصى منذ احتلالها للجزائر لكنها آثرت الاهتمام بتونس نظراً لما يتطلبه احتلال المغرب من تسويات سياسية مع الدول الأوروبية المنافسة مثل إسبانيا وألمانيا.

- إيطاليا التي كانت هي الأخرى راغبة في الاستيلاء على تونس بحكم قربها من أراضيها واحتوائها على بعض المشاريع الاقتصادية الإيطالية.

٢- الحملة العسكرية الفرنسية على تونس

انعقد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م (مستند ٤)، وعبر فيه المبعوث البريطاني للوفد الفرنسي عن عدم ممانعة بلاده لاحتلال فرنسا لتونس، وكان ذلك فرصة سانحة لفرنسا لتنفيذ حملتها العسكرية على تونس رغم معارضة إيطاليا، واتبعت في ذلك الخطوات التالية:

- قرار الحكومة الفرنسية برئاسة «جول فيري» احتلال تونس في مارس ١٨٨١م.
- استغلال حادثة بسيطة جرت على الحدود التونسية الجزائرية لبداية التسرب العسكري في أواخر شهر مارس ١٨٨١م.
- الشروع في احتلال شمال تونس باتجاه العاصمة في إبريل ١٨٨١م.
- نزول القوات البحرية الفرنسية بميناء مدينة بنزرت بقيادة الجنرال «بريار» في بداية مايو ١٨٨١م.
- إجبار الباي محمد الصادق في ١٢ مايو ١٨٨١م على توقيع معاهدة باردو (من ضواحي تونس العاصمة) التي فرضت على تونس الحماية الفرنسية (مستند

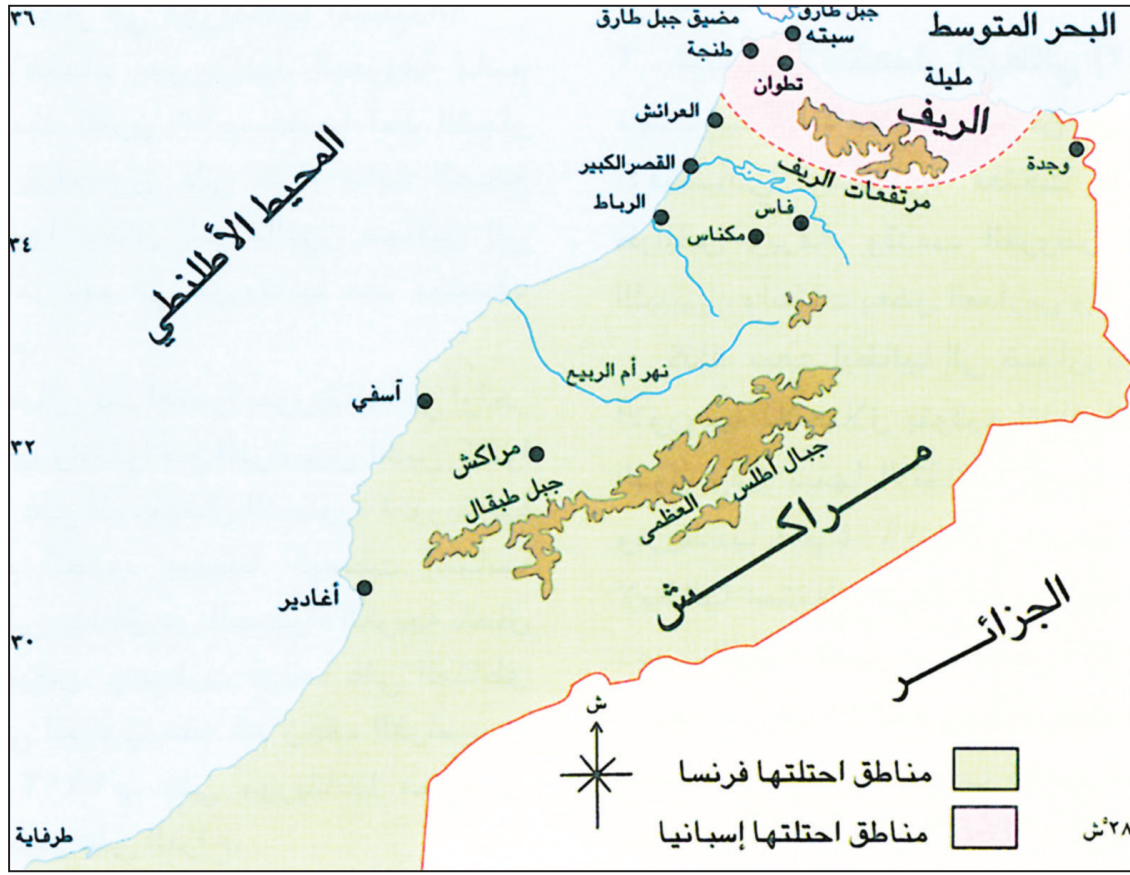
٤- مؤتمر برلين (١٨٧٨م)

«وفي مؤتمر برلين، أُخبر الوفد الفرنسي بمعاهدة قبرص. فصرّح الموفد الإنجليزي سلسبري للوفد الفرنسي الذي أظهر دهشته: «خذوا تونس إذا شئتم، إن إنجلترا سوف لن تعارض في ذلك، بل ستحترم قراركم».

عبدالرحمن تاشابجي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية ١٨٨١ - ١٩١٣.

- عرّف الظرف التاريخي للنص.

- بيّن أسباب تنازل بريطانيا عن تونس لفرنسا.



(٦) الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب الأقصى.

مولاي عبد الحفيظ، (الذي تولى الحكم عام ١٩٠٨م)، عن وضع حد للفضى العامة السائدة في البلاد، وتورطه في قروض أجنبية كبيرة.

وبداية من عام ١٩١١م، كانت الفرصة سانحة لاحتلال المغرب الأقصى بعد أن عقدت فرنسا صفقة مع ألمانيا تمثلت في التنازل لها عن الكاميرون مقابل السيطرة على المغرب الأقصى. وفي مارس ١٩١٢م، وقع السلطان عبد الحفيظ مع فرنسا معاهدة فاس القاضية بوضع المغرب تحت الحماية الفرنسية. وفي خريف نفس السنة تخلت فرنسا لإسبانيا عن منطقة الريف (شمال المغرب)، وتم تدويل منطقة مدينة طنجة. وبذلك أصبح المغرب الأقصى مقسماً إلى ثلاث مناطق: منطقة نفوذ فرنسي، ومنطقة نفوذ إسباني، ومنطقة طنجة الدولية.

١- التسويات الاستعمارية حول المغرب الأقصى

استغلت فرنسا اضطراب الأوضاع الداخلية في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٩٤ - ١٩٠٨م)، ففقدت عدداً من الاتفاقيات مع بريطانيا وإسبانيا اعترفت بموجبها هذه الدول بالنفوذ الفرنسي في المغرب الأقصى. لكن ألمانيا عارضت ذلك، ودعت إلى عقد مؤتمر دولي لمناقشة المسألة المغربية، فكان مؤتمر الجزيرة الخضراء (إسبانيا) عام ١٩٠٦م، وقد أقر استقلال المغرب الأقصى لكن مع الاعتراف لفرنسا وإسبانيا بالمحافظة على مصالحهما الاقتصادية والأمنية فيه.

٢- احتلال المغرب الأقصى (مستند ٦)

ازدادت الأوضاع السياسية والاقتصادية تدهوراً في المغرب بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء نتيجة عجز السلطان

رابعاً: احتلال موريتانيا وليبيا

١- الاستعمار في موريتانيا (مستند ٧)

بدأ الاهتمام بموريتانيا المعروفة باسم (شنقيط) منذ القرن ١٥م، عندما أخذ التجار الأجانب يتزاحمون على شراء مادة الصمغ الوفيرة فيها. وكان البرتغاليون سابقين إلى إنشاء مراكز لهم في موريتانيا منذ منتصف القرن ١٥م. أما الإسبان، فقد اهتموا بموريتانيا في أواخر القرن ١٩م، واتفقوا مع الفرنسيين الذين كانوا يسيطرون على السنغال المجاورة لموريتانيا على رسم الحدود بينهما. فبسطت إسبانيا نفوذها على مناطق من الصحراء الغربية شمال الرأس الأبيض، وسيطرت فرنسا على المناطق الواقعة إلى الجنوب منه. ثم زحف الفرنسيون، منذ عام ١٩٠٢م، على موريتانيا محرضين العرب والبربر على التنازع.

وفي عام ١٩٠٥م، تم رسم الحدود بين مناطق النفوذ الإسبانية ومناطق النفوذ الفرنسية في موريتانيا.



(٧) احتلال موريتانيا

٢- ليبيا والاستعمار الإيطالي (١٩١٢م)

مهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا عن طريق التغلغل الاقتصادي والثقافي، ففتحت البنوك في طرابلس وبرقة، وقدمت القروض للمزارعين الليبيين، وأنشأت بعض المدارس والمستشفيات.

كذلك سعت إيطاليا إلى ضمان تأييد الدول الأوروبية للاحتلال بتوقيع اتفاقيات مع هذه الدول ومن بينها الاتفاقية الودية مع فرنسا وبريطانيا عام ١٩٠٤م، والتي تضمنت بنداً يتيح لإيطاليا استغلال ليبيا، لكن الدولة العثمانية دعمت الكفاح الليبي ضد الهيمنة الإيطالية.

وفي خريف ١٩١١م وجهت إيطاليا إنذاراً إلى السلطنة العثمانية بوجوب تجميد نشاطها في ليبيا، معلنة عن عزمها احتلال طرابلس وبرقة لحماية رعاياها ومصالحها الاقتصادية فيهما (مستند ٨). ولكن المقاومة الليبية تمكنت، بمساعدة الدولة العثمانية، من الحد من نفوذ إيطاليا مسببة لها خسائر ثقيلة في صفوف الجيش، الأمر الذي أثار الرأي العام على الحكومة في إيطاليا ودفع هذه الأخيرة إلى تهديد الدولة العثمانية بإعلان الحرب عليها في حال استمرار دعمها لليبيين.

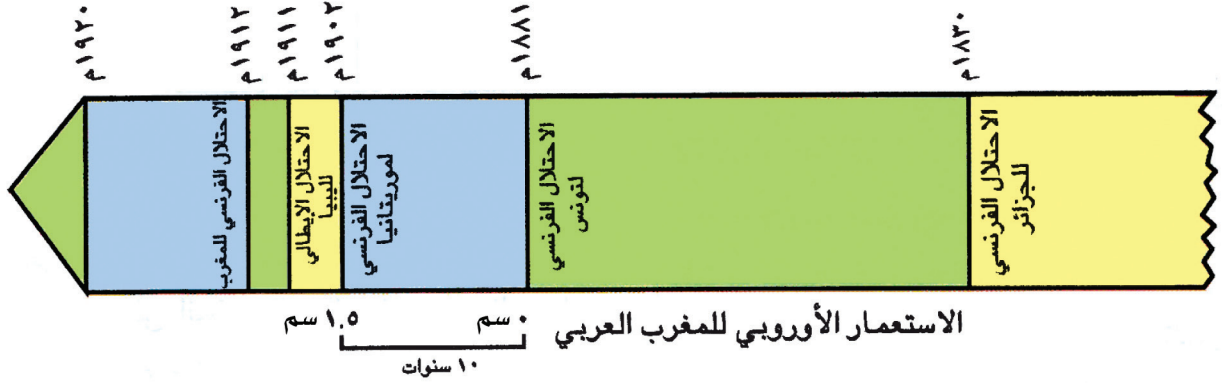
أمام هذا التهديد، رضخت الدولة العثمانية ووقعت مع إيطاليا اتفاقية لوزان (سويسرا) عام ١٩١٢م، وقد تنازلت بموجبها عن ليبيا لفائدة إيطاليا.

٨- الإنذار الإيطالي للباب العالي

«قررت الحكومة الإيطالية، وقد رأت نفسها مضطرة إلى التفكير في شرفها ومصالحها، الإقدام على احتلال طرابلس وبرقة عكسرياً. وهذا هو الحل الوحيد الذي يمكن إيطاليا أن تقبله. وتنتظر الحكومة الإيطالية من حكومة الإمبراطورية العثمانية إعطاء الأوامر اللازمة حتى لا تلقى أية مقاومة من الممثلين العثمانيين».

عبدالمنصف البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، ص ٤٢٨.

هكذا نجحت الدول الأوروبية في فرض هيمنتها على أقطار المغرب العربي تحت مسميات مختلفة، لكن الأهداف كانت واحدة، فقد انتزعت الدول الغازية من أبناء البلاد أخصب الأراضي، وشجعت مواطنيها على الهجرة والاستقرار فيها. كما استولت على موارد البلاد وثرواتها وحولتها إلى أسواق لمنتجاتها، ودفعت بشعوبها إلى الفقر والحرمان والفاقة، لذلك كانت ردود الفعل الوطنية عنيفة على هذه الهجمة الاستعمارية الشرسة.



أسئلة

١. حدّد دوافع استعمار فرنسا للجزائر.
٢. وضح مراحل التنافس الأوروبي على احتلال تونس.
٣. بيّن الخطوات المتبعة من قبل فرنسا لفرض حمايتها على تونس.
٤. وضح أسباب انعقاد مؤتمر برلين وبين نتائجه.
٥. قارن بين السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر وبين سياستها في باقي دول المغرب العربي.
٦. كيف مهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا؟



الدرس التاسع

بوادر النهضة العربية الحديثة

إن من دلالات النهضة كمفهوم ما أطلقه عليها روادها الأوائل من عبارات مثل: «اليقظة»، و«الترقي»، و«التقدم»، و«التطور»، وكلها تعني التحول الشامل في أوضاع المجتمع بواسطة إنتاج المعارف والمهارات التي تمكنه من تعبئة طاقاته البشرية والفكرية والمادية من أجل تحسين ظروف العيش وضمان الاستقرار والأمن والازدهار في مختلف جوانب الحياة. ويعتبر العديد من المؤرخين هذه النهضة بمثابة الرد على التحدي الأوروبي المفروض في كل المستويات. أما عن جذور النهضة العربية الحديثة فيرجعها بعض المفكرين إلى تأثيرات الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م)، في حين يرى بعضهم الآخر أن بداية النهضة الحقيقية كانت سابقة لهذه الحملة. ومهما يكن من أمر فإن النهضة العربية بدأت في المجال الديني من شبه الجزيرة العربية منذ القرن ١٨م، ثم تطورت لتشمل مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية، فتركزت في مصر طيلة القرن ١٩م، ثم توطدت في الشام، وشملت كذلك العديد من الأقطار العربية الأخرى.

أولاً: جذور النهضة العربية الحديثة

١- الحركات الإصلاحية السلفية (مستند ١)

ظهرت هذه الحركات منذ القرن الثامن عشر داعية إلى إعادة بناء المجتمع الإسلامي بالرجوع إلى السلف الصالح أي عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين وذلك بالاعتماد على المبادئ التالية:

- فتح باب الاجتهاد في ضوء ما ورد في القرآن والسنة.
- تنقية الدين مما علق به من الشوائب والبدع.
- اعتبار القرآن والسنة مصدر الشريعة الإسلامية ورفض كل القوانين الأخرى.
- رفض الاقتداء بالدول الغربية والافتباس عنها.

وقد تمثلت هذه الحركات الإصلاحية السلفية، خلال القرنين ١٨ و١٩م، في الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية، والدعوة السنوسية في شمال إفريقيا، ودعوة المهدي في السودان ودعوة الإمام الشوكاني في اليمن.

١- «... أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الإسلام. وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد... وأما ما نهينا الناس عنه، نهيناهم عن الشرك... وأما ما ذكرتهم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة...».

مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، نشر جامعة بن سعود الإسلامية ص ٩٤/٩٥.

- اذكر المبادئ التي قامت عليها الحركة السلفية؟

٢- الحملة الفرنسية على مصر والشام (١٧٩٨ - ١٨٠١م) (مستند ٢)

أثرت الحملة الفرنسية في المشرق العربي في مجالات الإدارة والحكم والآداب والعلوم لأن جيش نابليون كان مرفقا بثلة من العلماء والمفكرين. وقد نبهت الحملة الفرنسية العرب إلى مدى ما وصلت إليه الحضارة

٣- التسرب المالي الأوروبي إلى البلاد العربية

«... لو كان في يدنا قوة مالية ذاتية لأمكننا أن نسترد بها مصالح عزيزة علينا يحزننا أن تبقى مضغة في أيدي الأجانب، مع أننا لو تأزرنا لكان نوال المراد رهن إرادتنا. وما الذي يقعدنا عن السعي وإنقاذ أرضنا؟ فهذا لا يكلفنا إلا الاجتماع والتعاون لإنشاء شركات مالية (أبنك) تعنى بما لا يستطيعه الأفراد...».

جريدة التجارة، العدد ٢١٩ ن ١٥ أبريل ١٨٧٩م.

- فيم يتمثل التسرب الأوروبي الذي يشير إليه النص؟

- اذكر الحلول التي يطرحها الكاتب وبين رأيك فيها.

٤- الطباعة والصحافة والترجمة والتعليم

كانت الطباعة والصحافة والترجمة والتعليم، في ذات الوقت، عوامل ومظاهر للنهضة العربية أثرت فيها وتأثرت بها:

أ- الطباعة (مستند ٤) : لعبت الطباعة دوراً مهماً في تطور الحياة الفكرية والثقافية، فقد أتاحت للعرب فرصة التعرف إلى تراثهم، والإطلاع على نتاج الأمم المتقدمة.

٤. أول مطبعة بالحروف العربية في الدولة العثمانية

«... أما المطبعة بالحروف العربية فقد ظهرت في تركيا في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر (في عهد) السلطان العثماني أحمد الثالث، الذي أصدر فرمان الموافقة المبدئية، بعد أن أجاز مفتي الإسلام عام ١٧١٦م طباعة الكتب المدرسية واللغوية مشروطاً بعدم التعرض إلى الكتب الدينية والأحاديث النبوية. وبوفاة هذا السلطان توقف الفن المطبعي لسنوات، ثم عاد من جديد في عهد السلطان سليم الثالث...»

منذر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، ص ٨٤.

- ما الحدث الذي يشير إليه النص؟ بين أهميته.

الأوروبية من تقدم علمي وصناعي، وجعلتهم يتطلعون إلى التفتح على هذه الحضارة والأخذ بالأساليب الحضارية الملائمة لحاجات العصر ومتطلباته في الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية وفي ميدان التعليم.

٢- النداء الذي وجهه نابليون إلى المصريين عام ١٧٩٨م

«... من طرف فرنسا والمبني على أساس الحرية والتسوية.. بعون الله تعالى، من الآن فصاعداً لا يبيأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية، وعن اكتساب المراتب العالية، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيديرون الأمور، وبذلك يصلح بال الأمة...».

عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة بولاق، الجزء ٣، ص ٥٤.

- عرف كاتب النص والظرف التاريخي الذي كتب فيه.

- ما الإصلاحات التي وعد نابليون المصريين بها؟

٣- الحركات الإصلاحية التحديثية

تزامن نمو هذه الحركات، خلال القرن التاسع عشر، مع تفاقم التسرب الأوروبي (مستند ٣) المتمثل في تكاثر عدد الأوروبيين في بعض الأقطار العربية، وتدفق الأموال والمصنوعات والأفكار الأوروبية عليها، مما أدى إلى شعور هذه الأقطار بالخوف على استقلالها، فكان لا بد من مواجهة التحدي الأوروبي عن طريق التحديث. وفي هذا الإطار تدرج إصلاحات محمد علي في مصر (١٨٠٥-١٨٤٩م) وأحمد باي في تونس (١٨٣٧-١٨٥٥م) وقد انبهرت بالجانب المادي للحضارة الأوروبية الحديثة، فحاولت الاقتداء بالإنجازات الأوروبية في ميدان التعليم وتنظيم الإدارة والتقنية والصناعات، رغبة منهما في التصدي للأطماع الغربية. لذلك يعتبرهما العديد من المفكرين من رواد التيار الوطني.



(٥) أول عدد من جريدة الأهرام

د - التعليم: دخل التعليم الحديث إلى البلاد العربية بفضل جهود محمد علي في (مصر)، ودور الإرساليات التبشيرية (في بلاد الشام والخليج العربي)، حيث أدى تنافسها إلى إنشاء عدد من المدارس والجامعات مثل الكلية السورية وجامعة القديس يوسف في بيروت، ومدرسة الإرسالية الأمريكية في البحرين والكويت. وقامت إلى جانب ذلك المدارس الوطنية التي أشرفت عليها هيئات محلية، إسلامية ومسيحية. وقد مهد التعليم لانطلاقة النهضة الفكرية والأدبية في البلاد العربية.

ثانياً: ملامح النهضة العربية

لقد تجلت ملامح النهضة العربية بوضوح، منذ مطلع القرن العشرين، في الميدان الثقافي والسياسي خاصة:

١- الملامح الثقافية (مستند ٦)

رافق الحركة التعليمية العربية ظهور جمعيات أدبية في مختلف العواصم العربية، أسهمت بدور كبير في إحياء التراث العربي الإسلامي وكان ذلك على النحو التالي:

أما أول مطبعة في الوطن العربي قد تم تأسيسها في لبنان في القرن السابع عشر.

ب - الصحافة: ارتبط ظهور الصحافة بانتشار الطباعة، فأسهمت في تنوير الفكر العربي وفي احتكاكه بالتيارات الفكرية السياسية الحديثة. وتعد صحيفة «الوقائع المصرية» أول صحيفة أصدرها محمد علي عام ١٨٢٨م. ثم عرفت الصحافة انتشاراً واسعاً في الشام والعراق.

وعندما اشتدت المراقبة العثمانية على نشاط المفكرين في الشام هاجر عدد كبير منهم إلى مصر والقارة الأمريكية، وأصدروا صحفاً ومجلات في البلاد التي حلوا فيها، ولاسيما في القاهرة، حيث أصدر المهاجرون اللبنانيون صحف عدة مثل الأهرام (مستند ٥)، والمقطم وغيرها.

ج - الترجمة: نشطت الترجمة في بلاد الشام، ثم في مصر. فمكنت العرب من الاطلاع على ثقافة النهضة الأوروبية الحديثة وعلى أفكار الثورة الفرنسية (١٧٨٩م)، فكانت وسيلة من الوسائل المشجعة على القيام بالإصلاحات السياسية في البلاد العربية.

٦- رواد النهضة العربية

«...إلى جانب بطرس البستاني رائد آخر هو ناصيف البازجي، الذي لم يتلق مباشرة الأفكار الغربية، ولكنه استطاع من خلال شغفه بلغة العرب وتاريخهم أن يكون عضواً فاعلاً في هذه الحركة، وهاجسه كما البستاني، محاربة التعصب الديني والتأكيد على التراث المشترك للعرب... ولم يكن أقل اندفاعاً إبراهيم اليازجي الذي كرس حياته لقضية نهوض العرب وتمجيد تراثهم...».

إبراهيم بيضون، اللبنانيون والنهضة العربية، ص ٢٩٦-٢٩٧.

- اذكر رواد النهضة العربية الذين يشير إليهم النص.

- كيف ساهم هؤلاء الرواد في النهضة العربية؟

- جمع المخطوطات العربية من قبل المثقفين، ودراستها واستلهاهم أسس الإيمان الديني والانتماء القومي العربي منها.
- التصدي لحركة التتريك (الطورانية) الداعية إلى نشر اللغة التركية في البلاد العربية وذلك بإحياء اللغة العربية وفرضها كلغة تدريس وجمع التراث العربي.
- بروز العديد من الأدباء والمفكرين مثل ناصيف اليازجي وبترس البستاني في لبنان، ورفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وعبدالله النديم وقاسم أمين في مصر، والشيخ الطاهر الجزائري في سوريا، ومحمود شكري الألوسي في العراق، وخير الدين باشا في تونس وغيرهم...

٢- الملامح السياسية

أدى نمو الحركة الأدبية والعلمية إلى تفتح الوعي السياسي العربي. إذ واجه المفكرون العرب قضايا المستقبل ومنها العلاقة مع الدولة العثمانية، والعلاقة مع الدول الغربية، فبرزت تيارات مختلفة من أبرزها:

أ - تيار الجامعة الإسلامية: ظهر هذا التيار

٧- دعوة الأفغاني لمحاربة الاستعمار

«...توطيد العزم على قبول الموت في سبيل حياة الوطن، تقوم بذلك جمعيات يتولى أمرها أناس يأخذون على أنفسهم عهداً أن... لا يثني عزمهم الوعيد، ولا يفويهم الوعد بالمنصب، ولا تلهيهم التجارة ولا المكسب، بل يرون في المتاعب والمكاره بنجاة الوطن من الاستعباد غاية المغنم وفي عكسه المغمم...».

الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، تحقيق محمد عمارة ص ٤٥٦، ٤٥٧.

- عرف كاتب النص وأهم أعماله.

- قيم يتمثل المبدأ الذي ينادي به الأفغاني في هذا النص؟

في النصف الثاني من القرن ١٩م، وكان يدعو إلى وحدة المسلمين من أجل التصدي للاستعمار، وقيام نهضة صحيحة تعتمد على مبادئ الإسلام والعلم الحديث والتربية المعاصرة والتجديد في مختلف جوانب الحياة. وكان رائد هذا التيار جمال الدين الأفغاني (مستند ٧-٨)، ثم رشيد رضا.



(٨) جمال الدين الأفغاني

٩- أهم مقررات المؤتمر العربي الأول في باريس (يونيو ١٩١٣م)

٢- من المهم أن يكون للعرب التمتع بحقوقهم السياسية. وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للسلطنة اشتراكاً فعلياً.

٣- يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لا مركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها.

٤- اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ورسمية في الولايات العربية.

وأضيف إلى هذه المقررات ملحق يعبر أن هذه المطالب هي بمثابة برنامج سياسي للعرب العثمانيين ينبغي الإلتزام به..

وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (١٨٦٠-١٩٢٠م) ص ٢١٩/٢٢٠.

الاجتماعية والاقتصادية. لكن وقوع الحرب العالمية الأولى حال دون تنفيذ هذه المقررات.

هكذا كانت بوادر النهضة العربية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نتاجاً للعديد من الدوافع المحلية والخارجية. وقد أثمرت هذه النهضة نمواً في الحياة الثقافية وتفتحاً في الوعي السياسي العربي، مما أدى إلى العديد من المبادرات الإصلاحية المتأثرة أساساً بالحضارة الأوروبية. وقد اعتبر البعض أن الثورة العربية الكبرى جاءت تنويحاً لهذه الصحو.

ب- تيار الرابطة العثمانية: اعتبر بعض المفكرين العرب الدولة العثمانية استمراراً للخلافة الإسلامية، لذلك عبروا في البداية عن تمسكهم بالرابطة العثمانية ولم يفكروا في الانفصال عن العثمانيين إلا بعد قيام حركة التتريك بنزعتها العنصرية (الطورانية). وقد برز هذا التيار بشكل واضح في مصر بزعامة مصطفى كامل.

ج- تيار القومية العربية: دعا هذا التيار في بدايته إلى تحديث الدولة وتعزيز قدراتها لدفع الأطماع الأوروبية. كما دعا إلى الانفصال عن الدولة العثمانية خاصة بعد اصطدامه بالتيار القومي التركي إثر انقلاب جمعية الاتحاد والترقي الممثلة لهذا التيار على السلطان عبد الحميد الثاني (١٩٠٨م). وكان عبد الرحمن الكواكبي (سوريا) ونجيب عازوري (لبنان) من أبرز رواد هذا التيار الذين نادوا بإقامة خلافة عربية مكان الخلافة العثمانية.

كذلك تأسست الجمعيات السياسية السرية والعلنية في سوريا ولبنان والعراق منادية بتحسين مستوى العرب الاجتماعي والاقتصادي وتمكينهم من حقوق سياسية. وقد توجت هذه الجمعيات نشاطاتها بعقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣م. حضر المؤتمر ٢٤ مندوباً يمثلون مختلف البلاد العربية، وكان برئاسة عبد الحميد الزهراوي. فأصدر بياناً ختامياً تضمن مقررات نقلت إلى الحكومة العثمانية (مستند ٩) وقد أكدت هذه المقررات على ضرورة القيام بإصلاحات تمكن العرب من الحصول على حقوقهم السياسية، وتضمن تحسين أوضاعهم

أسئلة

١. حدّد مفهوم النهضة العربية.
٢. بين رأيك في الحركات الإصلاحية السلفية.
٣. وضح أهداف الحركات الإصلاحية التحديثية.
٤. حدّد دور الطباعة والصحافة والترجمة والتعليم في قيام النهضة العربية.
٥. بين الملامح الثقافية للنهضة العربية.
٦. أبرز عوامل انعقاد المؤتمر العربي الأول.

الدرس العاشر

الثورة العربية الكبرى

شهدت البلاد العربية في مطلع القرن العشرين أحداثاً وتطورات هامة، كان من أبرزها اندلاع الثورة العربية الكبرى ضد السيطرة العثمانية، وذلك في العاشر من يونيو ١٩١٦م، مستفيدة من تفتح الوعي السياسي العربي، إضافة إلى الأحداث العالمية المعقدة والمتمثلة آنذاك في الحرب العالمية الأولى. وكأي حدث تاريخي هام، كان لهذه الثورة مجموعة من العوامل التي أدت إليها، وعدد من المراحل التي مرت بها، إضافة إلى مجموعة من النتائج التي أفرزتها.

أولاً: عوامل الثورة

- معارضة المنتميين إلى جمعية الاتحاد والترقي لكل مشروع علمي وأدبي عربي.
- سياسة البطش والتكيل التي نفذها العثمانيون، وخاصة ما قام به جمال باشا من سفك لدماء الوطنيين وزعماء النهضة الذين علق جثثهم على المشانق في ساحات دمشق وبيروت عام ١٩١٥م.
- ضعف الدولة العثمانية وفشل محاولات الإصلاح فيها مما جعلها عاجزة عن حماية البلاد العربية التابعة لها من الاستعمار الأجنبي.

لم يكن اندلاع الثورة العربية الكبرى وليد الصدفة، بل كان نتيجة لعوامل مختلفة من أبرزها:

١- استبداد العثمانيين وعجزهم عن حماية البلدان العربية؛ وقد تمثل ذلك في ما يلي:

- اشتداد النزعة الداعية إلى تفوق العنصر التركي (الطورانية) وإقصاء العرب عن المشاركة في الحياة السياسية (مستند ١).
- إقصاء العرب عن الوظائف المهمة، واستبدال الولاة والمتصرفين والقضاة العرب بأترك.

٢- نمو الوعي الفكري العربي (مستند ٢)

- وقد مهدت لذلك ظروف عدة منها:
- دور كل من الطباعة والصحافة والترجمة والتعليم في تطور الحياة الثقافية لدى الشعوب العربية، والذي أثر إيجاباً على الوعي السياسي العربي.
- إسهام الجمعيات الأدبية في النهضة الفكرية العربية.
- تفتح الوعي السياسي العربي وأثره في إعادة رسم العلاقة مع الدولة العثمانية.

٣- مساعي دول الوفاق الثلاثي

- وقد تمثل ذلك في:
- أ - اتصالات الإنجليز بالعرب؛ وقد انحصرت في اتجاهين:
- اتصال الإنجليز بزعماء الحركة الوطنية العربية الذين يتكونون من ضباط الجيش العثماني. وقد تركزت الاتصالات حول الدعوة إلى الثورة على

١- خطوط الحركة الطورانية

لقد اتخذت الحركة الطورانية ثلاثة خطوط: أولاً: تخليص التراث التركي الفكري من المؤثرات الفارسية والعربية. ثانياً: خلق صلة قوية دائمة بين أترك الدولة العثمانية والأترك خارج الدولة. ثالثاً: تفوق العنصر التركي وسيادته في الدولة العثمانية. وقد كان لهذا الخط الثالث أثره البعيد في اتجاهات الحركة العربية ومواقفها من الدولة العثمانية.

د. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، ص ٢٦١.

- ما السمة المميزة للحركة الطورانية؟

ب - مراسلات الحسين - مكماهون (مستند ٤)

استؤنفت الاتصالات العربية البريطانية بخصوص إعلان الثورة العربية على السلطنة العثمانية، ودخول العرب الحرب إلى جانب الحلفاء. وقد تمت هذه الاتصالات عبر رسائل متبادلة بين الشريف حسين والمندوب السامي البريطاني في مصر والسودان «مكماهون». وكان المضمون الأساسي لهذه الرسائل يدور حول:

- اعتراف إنجلترا باستقلال البلاد العربية وموافقتها على إعلان الشريف حسين ملكاً على شبه الجزيرة العربية الموحدة.
- اعتراف حكومة الشريف حسين بأفضلية إنجلترا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية.
- تعاون الحكومتين الإنجليزية والعربية في مواجهة أية قوة تهاجم أحد الفريقين.

لقد نجحت تلك المراسلات في إقامة تحالف بين الإنجليز والشريف حسين لعوامل عدة منها:

- إدراك الإنجليز أهمية زعامة الشريف حسين لثورة عربية ضد الأتراك إذا قامت الحرب العالمية الأولى ودخلتها الدولة العثمانية ضد الإنجليز.
- إضعاف زعامة الحسين الدينية والسياسية في الحجاز لمركز السلطان العثماني.
- اعتبار مكة المكرمة المكان الأصح لتحمل أعباء الثورة على الأتراك لمكانتها الدينية وبعدها عن الآستانة.

٤ - اشتداد الأزمة الاقتصادية في البلاد العربية

ازدادت الأوضاع الاقتصادية سوءاً في بلاد الشام والعراق والحجاز، وألقت بظلالها على غالبية السكان بسبب:

- السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الدولة العثمانية في هذه المنطقة.
- تحول مركز الثقل التجاري من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي.
- إغلاق منافذ البحر الأحمر.
- تراجع عدد الحجيج بسبب كثرة الإضرابات.

٢- أثر الجمعيات الأدبية في النهضة العربية

لقد كثرت الجمعيات الأدبية والحلقات الوطنية في بيروت ودمشق في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان لها أثر كبير في النهضة العربية، وبعث الثقافة العربية، وإيقاظ المواطنين العرب. ولعل أبرزها الجمعية العلمية السورية التي أسسها في بيروت عام ١٨٦٨م الأمير محمد أرسلان، وكان من أبرز رجال عصره علماً وأدباً وخلقاً، ويبدو أن عمل هذه الجمعية لم يقتصر على الناحية العلمية بل تعداها إلى إثارة الوعي الوطني عن طريق بعث التراث العربي والاعتزاز به.

قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٨٠.

- كيف أثرت الجمعيات الأدبية في النهضة العربية؟

العثمانيين والوقوف إلى جانب دول الوفاق في الحرب مقابل عدم ممانعة بريطانيا لاستقلال العرب واتحادهم.

- اتصال الإنجليز بزعماء الحجاز وعلى رأسهم الحسين بن علي شريف مكة، الذي كان يبحث عن حلفاء يعتمد عليهم في التصدي للحكومة الاتحادية في الآستانة. (مستند ٣)



(٣) الحسين بن علي، شريف مكة

٤- من مراسلات الحسين - مكماهون

بعث مكماهون برسالته المؤرخة في ٢٤ (أكتوبر) ١٩١٥ إلى الشريف حسين. وهي دون شك أهم حلقة في سلسلة مراسلات الحسين - مكماهون:

بدأ مكماهون رسالته بقوله: إن ما لاحظته الشريف من فتور وتردد حول مسألة الحدود لم يكن مقصوداً، وإنه بناء على اهتمام الشريف سارع إلى إبلاغ حكومة بريطانيا العظمى، وأنه بالنيابة عن حكومته يبلغ الشريف التصريحات التالية:

«إن ولايتي مرسين وإسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب، لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة.

مع هذا التعديل، وبدون الأقاليم التي تضمها تلك الحدود، حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفها فرنسا، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١- أنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه، فبريطانيا العظمى مستعدة لأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة.

٢- أن بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣- وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على إيجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.

٤- هذا، وإنه لمن المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وإرشادات بريطانيا العظمى وحدها، وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللزامين لتشكيل هيئة إدارية قومية يكونون من الإنكليز.

أما في خصوص ولايتي بغداد والبصرة، فإن العرب يعترفون بأن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي، وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة».

وعزز مكماهون هذا التصريح بقوله أنه يرى فيه برهاناً على رغبة بريطانيا في الاستجابة لرغبات أصدقائها العرب، وبأن المأمول أن يتم التوصل إلى عقد «محالفة دائمة ثابتة معهم، ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك...».

سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٢٢٠. ٢٢٢.

- حدّد انطلاقاً من النص أبرز الوعود البريطانية للعرب، مبيناً مدى تطبيقها.

- تدهور الزراعة، مما أدى إلى تفشي المجاعة.
- كل هذه الأسباب دفعت العرب جدياً لإعلان الثورة على الأتراك في الحجاز والشام.

ومشاركة عدد كبير من الضباط والجنود العرب الذين هجروا وحداتهم في الجيوش العثمانية الألمانية. وفي بداية هذه المرحلة تمكنت الثورة من تحرير معظم مدن الحجاز ما عدا المدينة المنورة التي بقيت محاصرة حتى أواخر الحرب العالمية الأولى، وسدت منافذ البحر الأحمر، وحال ذلك دون وصول الحملة التركية الألمانية المتجهة إلى اليمن.

ثانياً: مراحل الثورة

١- المرحلة الأولى: (يونيو ١٩١٦ - يناير ١٩١٧م)

في العاشر من يونيو ١٩١٦م، انطلقت الرصاصة الأولى في مكة معلنة قيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين،

١- اتفاقية «سايكس-بيكو» (١٦ مايو ١٩١٦م)
(مستند ٦-٧)

ما إن قطعت بريطانيا وعداً للعرب بتأييد استقلالهم وبدعم هذا الاستقلال، حتى بدأت المفاوضات مع فرنسا حول تقسيم البلاد العربية بينهما. وقد تمت تلك المفاوضات في لندن عام ١٩١٥م بين ممثل بريطانيا «مارك سايكس» وبين ممثل فرنسا «جورج بيكو». وبعد أن اتفقا على الأجزاء التي يجب أن تعطى لكل من بريطانيا وفرنسا، توجهوا إلى موسكو من أجل أخذ موافقة الحكومة الروسية عليها. وقد نتج عن المفاوضات الثلاثية توقيع الاتفاقية المعروفة، باتفاقية «سايكس - بيكو» التي نصت على:

- إعطاء المنطقة الساحلية الممتدة من مرسين في تركيا حتى حدود لبنان مع فلسطين إلى فرنسا.
- إعطاء ولاية بغداد والبصرة إلى بريطانيا.

٦- اتفاقية سايكس - بيكو

١. المنطقة الساحلية الممتدة من مرسين في تركيا حتى حدود لبنان مع فلسطين، بما في ذلك الموصل في العراق، هي منطقة خاضعة لفرنسا ولونت على الخريطة بالأزرق.

٢. ولاية بغداد وولاية البصرة في العراق تخضعان لبريطانيا ولونتا بالأحمر.

٣. ما بين المنطقتين الفرنسية والبريطانية تشأ منطقة عربية تقسم إلى قسمين: منطقة «أ» وتضم مدن دمشق وحلب وحمص وحماة، والنفوذ فيها لفرنسا. ومنطقة «ب» إلى الشرق من منطقة «أ» وتصل حتى معان جنوب إمارة شرق الأردن، والنفوذ فيها لبريطانيا.

٤. منطقة فلسطين وتخضع لإشراف دولي بإدارة بريطانيا، ولونت بالبنّي.

عدلت هذه الاتفاقية فيما بعد فأصبح العراق وفلسطين بكاملهما تحت الانتداب البريطاني، وخضعت سوريا ولبنان للانتداب الفرنسي.

زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط،

ص ١٠١.

٢- المرحلة الثانية: يوليو: (١٩١٧ - سبتمبر ١٩١٨م) (مستند ٥)

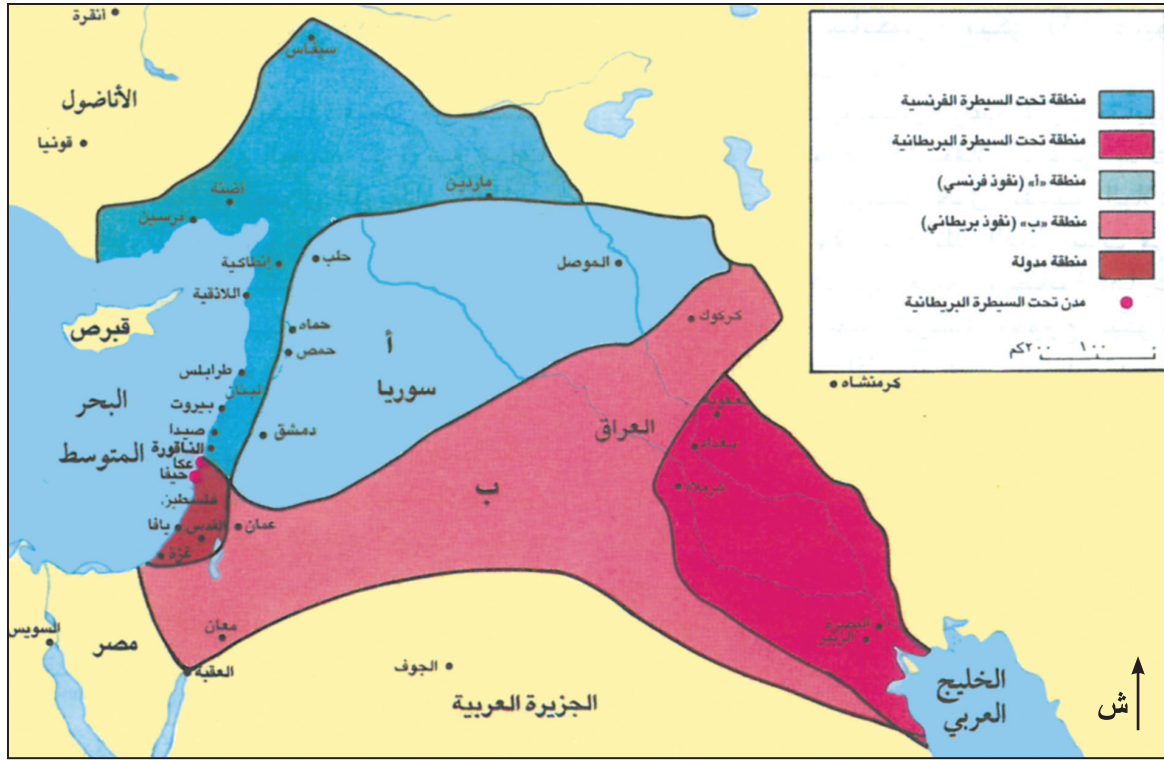
بدأت القوات العربية بالسيطرة على ميناء العقبة، ثم توسع مداها، وما لبثت هذه القوات أن تقدمت إلى دمشق، فدخلتها في سبتمبر ١٩١٨م، رافعة العلم العربي فيها. وكان من أولوياتها تحرير بيروت وطرابلس وحمص وحماة وحلب. وقد تحقق ذلك بإعلان انتصار الثورة، وإنهاء حقبة زمنية طويلة من السيطرة العثمانية على البلاد العربية امتدت زهاء أربعة قرون.

ثالثاً: نتائج الثورة

لقد حققت الثورة العربية نجاحات سياسية هامة، كان من أبرزها التخلص من السيطرة العثمانية والسعي لإقامة دولة عربية موحدة. لكن خيبة أمل العرب كانت كبيرة نتيجة مؤامرات دول الوفاق ضدهم، خلال الثورة وبعدها.



(٥) خريطة سير قوات الثورة العربية



(٧) خريطة اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦م.

فأصدر وزير خارجيتها اللورد «بلفور»، في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، وعداً عرف باسمه. وقد جاء على شكل رسالة منه إلى اللورد «روتشيلد» باعتباره الزعيم الممثل للحركة الصهيونية في بريطانيا، وفيه توافق بريطانيا على إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وقد أبلغت بريطانيا مضمون هذا الوعد سراً إلى زعماء الحركة الصهيونية، قبل دخول جيوشها إلى فلسطين واتخذت شتى الوسائل لتنفيذه.

٣ - مؤتمر سان ريمو وتطبيق نظام الانتداب (أبريل ١٩٢٠م) (مستند ٨)

عقد المؤتمر في سان ريمو (إيطاليا)، فأقر اتفاقية «سايكس - بيكو» مع تعديل طفيف قضى بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، بعدما كانت إدارة حرة في الاتفاقية السابقة، وذلك لتمهيد الطريق أمام تنفيذ وعد بلفور. كما وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، بما فيه

- إنشاء دولة عربية ما بين المنطقتين الفرنسية والبريطانية.
 - تدويل فلسطين.
 - إعلان الإسكندرونة ميناء حراً.
 - إخضاع المضائق التركية واسطنبول وأرمينية إلى الحكم الروسي.
- وقد ظلت هذه الاتفاقية سرية حتى قيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م، وقد قامت بنشر المعاهدات السرية بين القيصر وفرنسا وبريطانيا. وأثارت هذه الاتفاقية النقمة لدى العرب.

٢- وعد بلفور ٢ نوفمبر ١٩١٧م

استغل اليهود تأثيرهم الاقتصادي لدى الحلفاء، فقدموا مذكرة إلى بريطانيا بشأن قيام وطن قومي لليهود في ١٨ يوليو ١٩١٧م. وشاركت في تبادل وجهات النظر حول هذه القضية الحكومتان الفرنسية والأمريكية. وتعاظمت بريطانيا بشكل خاص مع المذكرة اليهودية،



(٨) خريطة اتفاقية سان ريمو ١٩٢٠م.

ختاماً يمكن القول إن الثورة العربية الكبرى تعتبر حدثاً مهماً في تاريخ حركة التحرر الوطني العربي. وبالرغم من الغموض الذي صاحبها، فقد أكدت على الجوانب الوحدوية للعرب، كما ضاعفت من جهود العرب الطامحين إلى تحقيق الاستقلال والتحرر.

الموصل التي تنازلت عنها فرنسا لقاء حصة من نفطها، مكتفية بالانتداب على سوريا ولبنان. والملاحظ أن قرارات مؤتمر «سان ريمو» هي تطبيق لاتفاقية «سايكس-بيكو»، الأمر الذي تولد عنه شعور عام لدى العرب بالمرارة والغضب على سياسة بريطانيا وفرنسا الغادرة.

أسئلة

١. علّل قيام الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م.
٢. حلّل أسباب تحالف الإنجليز والشريف حسين ضد العثمانيين عام ١٩١٦م.
٣. وضح كيف استغلت بريطانيا الثورة العربية لصالحها.
٤. حدّد مراحل الثورة العربية الكبرى.
٥. بين إلى أي مدى نجحت الثورة العربية عام ١٩١٦م في تحقيق الاستقلال العربي.
٦. اذكر أمثلة تؤكد خيانة بريطانيا للعرب.

قائمة المصطلحات وأسماء الأعلام للوحدة الثانية

الدرس السابع

- **المهدي:** محمد أحمد المهدي (١٨٤٤ - ١٨٨٥م) كون حركة دينية في السودان تدعو إلى تحرير العقيدة الإسلامية من الشوائب، انضم إليها العديد من الزعماء وشيوخ القبائل، وأعلن الثورة على الدولة العثمانية وعلى الحكم المصري.

الدرس الثامن

- **شارل العاشر:** أحد ملوك فرنسا حكم من ١٨٢٤ إلى ١٨٣٠م.
- **أحمد باي:** حاكم تونس، حكم من ١٨٣٧ إلى ١٨٥٥م. عرف بإصلاحاته التي شملت الميدان العسكري والاجتماعي ومن أهمها إلغاء الاستعباد وتجارة الرقيق عام ١٨٤٦م.
- **خير الدين باشا:** سياسي تونسي من أصل شركسي، تقلب في مناصب وزارية عدّة أهمها منصب الوزير الأكبر في حكومة الباي بين ١٨٧٢ إلى ١٨٧٧م. عرف بفكره الإصلاحي الذي عبر عنه في كتابه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك».
- **جول فيري:** سياسي فرنسي، كان من أبرز أنصار التوسع الاستعماري في القرن ١٩م.

الدرس التاسع

- **التتريك:** أو القومية التركية، هي الدعوة إلى تمجيد العنصر التركي، وإبراز روابط القربى بين الأتراك في الدولة العثمانية وإخوانهم في الجنس في آسيا الوسطى.

الدرس العاشر

- **جمعية الاتحاد والترقي:** جمعية سياسية تركية، نادى بسياسة التتريك. برز في صفوفها العديد من القادة الأتراك الذين أسسوا حزب تركيا الفتاة أمثال مصطفى كمال أتاتورك.

الأنشطة والأسئلة التقويمية للوحدة الثانية

أولاً: عالج المواضيع التالية

١. «سايكس - بيكو» هي المعاهدة التي اتفقت فيها كل من فرنسا وبريطانيا على تقاسم العراق وبلاد الشام. تتبع مراحل هذه المعاهدة، حتى إقرار بنودها في مؤتمر سان ريمو.
٢. كانت الثورة السورية الكبرى من أخطر ما واجه الانتداب الفرنسي. لماذا؟ دعم إجابتك بالوقائع.
٣. قارن بين وضع العراق تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي.

ثانياً: على خريطة صماء لبلاد الشام والعراق وفلسطين

١. بين بالألوان تقسيمات مؤتمر سان ريمو (١٩٢٠م).
٢. ضع مفتاحاً لهذه الخريطة.
٣. اشرح ما يلي: بم اختلفت تقسيمات مؤتمر سان ريمو عن تقسيمات سايكس - بيكو (١٩١٦م).

ثالثاً:

- اقرأ الدرس السابع الذي يحمل عنوان: «الاستعمار الأوروبي للمشرق العربي» ثم اكتب مقالاً تناقش فيه الرأي التالي: «سوريا ولبنان دولة واحدة قسمهما الاستعمار الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية».

رابعاً:

- اقرأ ما يتعلق بـ «الانتداب البريطاني على العراق وشرق الأردن» في الدرس السابع، ثم اكتب مقالاً تناقش فيه القول التالي: «العراق نال استقلاله باكراً بفضل حيوية أهله وإبائهم، لكن هذا الاستقلال كان استقلالاً جزئياً حتى لا نقول صورياً».

خامساً:

١. نظم جدولاً تظهر فيه التوسع الاستعماري في البلدان العربية التالية: عدن - مصر - السودان - الجزائر - تونس - المغرب الأقصى - موريتانيا - ليبيا، متبعاً النموذج التالي:

اسم الدولة العربية	تاريخ سقوطها بيد الاستعمار	الدولة المستعمرة	الأسباب الظاهرة للاستعمار
مثلاً: عدن	١٨٣٩م	بريطانيا	تصدى اليمنيين لبعض السفن البريطانية

٢. على ورقة ميليمترية ارسم خطاً زمنياً تظهر فيه وقوع الدول الواردة في السؤال الأول تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي.

سادساً : مستعيناً بالنموذج أدناه

- نظم جدولاً واذكر فيه جنسيات رجال الإصلاح العرب التالية أسماؤهم، واذكر أعمالهم:
- أحمد عرابي - عبدالقادر الجزائري - جمال الدين الأفغاني - مصطفى كامل - محمد بن عبد الوهاب - بطرس البستاني - عبدالرحمن الكواكبي - محمد عبده.

الاسم	الجنسية	أهم أعماله
مثلاً: أحمد عرابي	مصري	قاد ثورة الشعب المصري ضد الخديوي والإنجليز

سابعاً : تحليل نصوص

- النص الأول

الاستعمار

يكفي (....) أن نسأل أوروبي المستعمرات عن الأسباب التي دفعته إلى الهجرة إليها (...). والعوامل التي جعلته يستوطن فيها. ويأتيك جوابه كأصدق تعريف ممكن للمستعمرة: «في المستعمرة الربح أكبر والكلفة أقل. تذهب إليها لأن الأمور مستتبة فيها والمردود مرتفع. كما تتوفر فيها سبل النجاح المهني السريع والريح السريع. في المستعمرة يجد المتخرج الشاب وظيفة (...). والتاجر بضائع رخيصة، والصناعي المواد الأولية واليد العاملة بأسعار لا تصدق. «البيير ميمي» صورة المستعمر والمستعمر، ص ٣٤.

١. استخرج من هذا النص الأسباب التي دفعت الأوروبي إلى الاستعمار.
٢. استخرج من هذا النص جملة تؤكد أن مقولة الأوروبيين بأنهم ذهبوا إلى المستعمرات من أجل إحلال السلام فيها، هي مقولة كاذبة.

• النص الثاني:

- اقرأ المستند ٢ (منشور بونايرت) في الدرس السابع وأجب عن الأسئلة التالية:

 ١. عرف صاحب المنشور.
 ٢. أوجز من خلال الدرس ظروف إصدار هذا المنشور.
 ٣. استخرج من هذا النص الجملة التي تظهر ادعاءات صاحب المنشور.
 ٤. أي نوع من الاستعمار يظهر في هذا المنشور؟ وما الأحداث التي زامنته؟ أثبت إجابتك.

ثامناً : تحليل نصين ومقارنتهما

• النص الثاني

تعتبر كتابات عبدالرحمن الكواكبي ونجيب عازوري البداية الحقيقية لأفكار القومية العربية.. قضى عازوري سنواته الأخيرة (١٩٠٤-١٩٠٦) في فرنسا، حيث أنشأ في باريس «جامعة الوطن العربي»، وأصدر في ١٩٠٥ كتاباً سياسياً، «يقظة الأمة العربية»، نادى فيه بانفصال العرب عن الترك وإنشاء دولة عربية تضم شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب، ودعا إلى قيام خليفة عربي في الحجاز.. وشدد عازوري على ضرورة منح الحرية الدينية لجميع المواطنين والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات، حتى يستطيع المسيحيون العرب أن يعيشوا حياة لا يشعرون فيها بأي لون من ألوان التفرقة.

سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٢٤٢٣.

• النص الأول:

إن السواد الأعظم من العرب يدينون دين الإسلام. واللغة العربية هي لغة هذا الدين، فلا تصح لمسلم عبادة بغير هذه اللغة. فالدولة العربية تحيا لغة القرآن وتحيا بحياتها شريعة الإسلام. فمن البديهي إذا أن يكون كل الخير للمسلمين في هذه الدولة إذا وجدت (...). ولكن جمعية الأغرار والمغرورين (جمعية الاتحاد والترقي) ما زالت تهدف من آمال العرب في بقاء الدولة (العثمانية)، وفي كون بقائها خير للإسلام والمسلمين (...). ولكن المعلوم قطعاً أن ما حصل في بلاد العرب هو نتيجة طبيعية لسيرة الاتحاديين.

الشيخ رشيد رضا، مجلة المنار، المجد ٢٠ يوليو ١٩١٧

١. ضع عنواناً لكل من النصين.
٢. إلى أي من التيارات السياسية ينتمي كل من الكاتبين؟
٣. بم يطالب رشيد رضا في النص الأول؟
٤. بم يطالب العازوري في النص الثاني؟
٥. بين الخلاف في الرأي بين النصين.
٦. لمن يحمل صاحب النص الأول مسؤولية الخلاف بين العرب والأتراك؟
٧. ما الأفكار التي يلتقي فيها النصان؟
٨. أي النصين أقرب إلى الفكر القومي العربي الحديث؟ أثبت رأيك.



تاسعاً: عالج المواضيع التالية

١. اقترنت الحملة الفرنسية على مصر، بحركة النهضة في الشرق العربي والتي انطلقت في القرن التاسع عشر. لماذا برأيك؟
٢. كان مؤتمر برلين (١٨٧٨م) إحدى المحطات البارزة في السياسة الأوروبية ومخططاتها التوسعية على حساب الدولة العثمانية. كما أتاح هذا المؤتمر فرصة لفرنسا لكي توازن بين نفوذها في غرب البحر المتوسط والنفوذ البريطاني في شرقه. ناقش ذلك.
٣. كان المؤتمر العربي (باريس ١٩١٣) أول موقف علني من جانب العرب بشأن الحقوق السياسية. اذكر أهم مقررات هذا المؤتمر، مناقشاً أبعادها على صعيد العلاقة بين العرب والعثمانيين؟
٤. رفاة الطهطاوي في مصر وبطرس البستاني في لبنان. كلاهما من أعمدة النهضة العربية في القرن ١٩م. قارن بين هذين النهضويين، متتبّعاً ما قاماً به من إحياء للتراث العربي وانفتاح على الثقافة الأوروبية.





الوحدة الثالثة

حركات التحرر من الاستعمار وتحقيق الاستقلال

- ١ . حركات التحرر من الانتداب الفرنسي والبريطاني واستقلال دول بلاد الشام والعراق
- ٢ . حركات التحرر وتحقيق الاستقلال في مصر والسودان والقرن الإفريقي
- ٣ . حركات التحرر من الاستعمار في المغرب العربي وتحقيق الاستقلال
- ٤ . قيام دول شبه الجزيرة العربية الحديثة





الدرس الحادي عشر

حركات التحرر من الانتداب الفرنسي
والبريطاني واستقلال دول بلاد الشام والعراق

أقر مؤتمر «سان ريمو»، المنعقد في إيطاليا تحت إشراف عصبة الأمم في إبريل ١٩٢٠م، وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين والعراق وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني. وقد ورد في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ألا تتعدى الدولتان الفرنسية والبريطانية، في سياستهما النصح والإرشاد في البلاد الواقعة تحت الانتداب، إلا أنهما لم تأخذا بهذه التوصية واعتبرت كلتاهما الانتداب نوعاً من الاحتلال متحديتين المشاعر الوطنية، وهو ما أدى إلى قيام حركات وطنية في وجه الانتداب توجت باستقلال العراق ودول بلاد الشام باستثناء فلسطين.

خضعت سوريا ولبنان للحكم الفرنسي المباشر بعد القضاء على الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل الأول التي وحدت بلاد الشام مع نهايات الحرب العالمية الأولى. قسم الفرنسيون المنطقة على نحو يتيح لهم الإمساك بزمام الأمور، فأعلن الجنرال «غورو» قيام دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م بإضافة أجزاء من سوريا إليها. كذلك شجعت فرنسا داخل سوريا الاتجاهات الانفصالية والخلافات الطائفية قصد تكريس نفوذها.

أولاً: حركات التحرر من الانتداب الفرنسي
وتحقيق الاستقلال

١- الظروف الملائمة

مهدت ظروف عدّة لقيام حركات التحرر وتحقيق الاستقلال من أهمها:

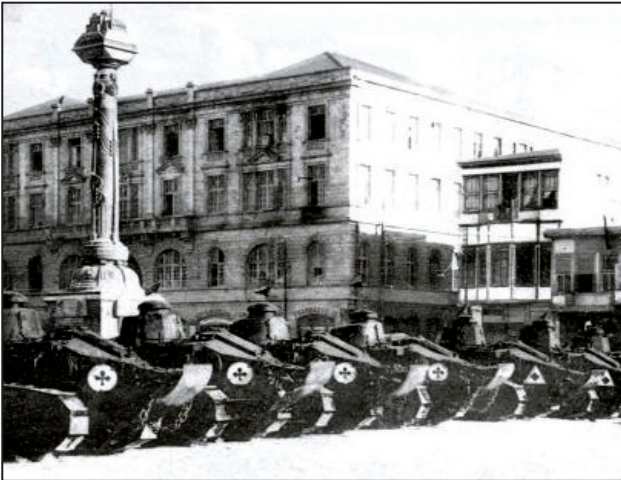
أ - سياسة التجزئة (مستند ١-٢)

١. الإنذار الذي وجهه غورو إلى الملك فيصل الأول

«وكان الجنرال غورو قد احتل لبنان ووصل جيشه إلى مشارف سورية فأرسل إنذاراً إلى الملك فيصل في ١٤ (يوليو) ١٩٢٠ يطلب فيه تنفيذ ما يأتي:

- ١- الاعتراف بالانتداب الفرنسي رسمياً بلا قيد ولا شرط.
- ٢- قبول التعامل بالأوراق النقدية التي أصدرها البنك السوري في المنطقة الشرقية (وهو بنك أسسته فرنسا).
- ٣- إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح المجندين.
- ٤- وضع سكة حديد (رياق - حلب) تحت تصرف الجيش الفرنسي.

- ٥- معاقبة من وقفوا ضد فرنسا وحاربوها.
- وأعطيت مهلة أربعة أيام لقبول هذا الإنذار تنتهي في الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٨ (يوليو) ١٩٢٠. علي رضا، الكفاح الوطني في سورية عسكرياً وسياسياً حتى الجلاء. ١٩٨١-١٩٤٦/ص ١٨.



(٢) دبابات الاحتلال الفرنسي في دمشق

- عرّف الإطار التاريخي للنص.

- ما مظاهر الهيمنة الفرنسية على الشام؟

ب - الهيمنة الاقتصادية

فرضت فرنسا هيمنتها الاقتصادية على المنطقة بربط عملتها بالفرنك الفرنسي الذي شهد تدهوراً في قيمته منذ نهاية الحرب، فأدى ذلك إلى حدوث أزمة اقتصادية زادت تفاقمها نهب الفرنسيين لثروات البلاد ومدخراتها الذهبية.

ج - السيطرة السياسية والإدارية (مستند ٣)

جمع المندوب السامي الفرنسي، ومقره بيروت، كل السلطات الإدارية والتشريعية والمالية. واحتل الفرنسيون المراكز الأساسية في الإدارات، فيما كان الموظفون الوطنيون مجرد أدوات في أيديهم. كذلك سيطر الفرنسيون على الجيش والأمن العام والجمارك، وتحكموا في التشريع العام، وخنقوا الحريات، وضيقوا على أحرار البلاد. ونتيجة لهذه السياسة المتعنتة واجهت فرنسا منذ بداية الانتداب ثورات مناهضة لها في مختلف أرجاء البلاد.

٣. سلطة المندوب السامي

كانت المرحلة الأولى في حقيقتها فترة دكتاتورية عسكرية تعاقب فيها على الحكم ثلاثة قواد من الجيش الفرنسي هم غورو وويغاند وساراي، وكل منهم مفوض سام يصرف سلطاته في ظل قانون عسكري (...). بقي المفوض السامي يتمتع بسلطات شاملة تمكنه، متى شاء، من أن يعبث بالمبادئ الأساسية في القانون العام في معاملته للوطنيين العرب. فكان لديه كل ما يملكه الحاكم المستبد من سلطات تشريعية وتنفيذية مطلقة، ونفوذ على القضاء، وجيش كبير هو قائده الأعلى. جورج انطونيوس، يقظة العرب، ص ٥٠٠-٥٠١.

- ما التسمية التي أطلقت على الحاكم الفرنسي في سوريا؟
- حدّد صلاحيات المندوب السامي الفرنسي. ماذا تستنتج؟

٢ - الثورة على الاستعمار وتحقيق الاستقلال

اتجه الوطنيون السوريون إلى الكفاح المسلح كوسيلة لتحقيق الاستقلال، فعمت الثورات أرجاء المنطقة، وكان من أهمها الثورة السورية الكبرى.

أ - سوريا ولبنان من الثورة الكبرى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (مستند ٤-٥)

انطلقت الثورة السورية الكبرى من جبل العرب عام ١٩٢٥م بزعامة سلطان الأطرش، وأوقعت هزائم عدّة بالجيش الفرنسي. وامتد تأثيرها إلى العديد من المناطق في سوريا ولبنان، لذلك استعملت القوات الفرنسية أبشع أنواع القمع ضد الوطنيين السوريين، فألقت بقنابلها على دمشق وهو ما اضطر سلطان الأطرش ورفاقه إلى اللجوء إلى الأردن.

وفي ١٩٣٦م أخذت الأجواء في القارة الأوروبية تنذر بحرب جديدة. فبادرت فرنسا إلى تحسين صورتها في المنطقة، وعقدت معاهدتين مع كل من سوريا ولبنان اعترفت فيهما باستقلال البلدين مقابل الاحتفاظ فيهما بمواقع عسكرية، وتقديمهما التسهيلات إليها في حال اندلاع الحرب. إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية حال دون تنفيذ المعاهدتين، وعادت فرنسا إلى سياستها القمعية



(٤) سلطان الأطرش

فرنسا للإبقاء على بعض المصالح تحت سيطرتها.

ج - سوريا ولبنان بعد الاستقلال

انضمت كل من سوريا ولبنان بعد الاستقلال إلى جامعة الدول العربية ثم إلى منظمة الأمم المتحدة (١٩٤٥م). لكن البلدين واجها تحولات خطيرة بعد حصولهما على الاستقلال. فقد شهد لبنان حرباً أهلية عنيفة بداية من عام ١٩٧٦م، ثم تعرض، على إثر سماحه للمقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٨م بشن هجمات ضد "إسرائيل" انطلاقاً من أراضيه، إلى الاحتلال الإسرائيلي الذي استقر في جنوبه حتى بداية القرن ٢١م.

أما سوريا فإنها عرفت سلسلة من الانقلابات العسكرية بين ١٩٤٩ و١٩٥٥م عاد على إثرها شكري القوتلي إلى الحكم. ثم كانت تجربة الوحدة مع مصر بين ١٩٥٨ و١٩٦١م وقد انتهت بالفشل. كما ساهمت سوريا في حرب ١٩٦٧م التي فقدت على إثرها منطقة الجولان الواقعة حتى الآن تحت النفوذ الإسرائيلي. وكما تدخلت سوريا لوقف الحرب الأهلية اللبنانية وأسهمت قواتها بدور كبير في إحلال السلام في لبنان.

ثانياً: حركات التحرر من الانتداب البريطاني وتحقيق الاستقلال

نجحت المقاومة الوطنية في تخليص شرق الأردن والعراق من الاستعمار البريطاني.

١- حركة التحرر في شرق الأردن وتحقيق الاستقلال (مستند ٦)

حولت بريطانيا، منذ ١٩٢٠م، شرق الأردن إلى قاعدة رئيسية في المنطقة العربية. وقد شهدت البلاد بسبب ذلك اضطرابات ومواجهات عسكرية وسياسية متعددة قامت على إثرها بريطانيا بإصلاحات شكلية في مناسبتين عام ١٩٢٨م وعام ١٩٣٤م. لكن هذه الإصلاحات لم ترض الأردنيين الذين طالبوا بإلغاء الانتداب. وتواصلت المواجهات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

٥- انتشار الثورة وبداية التحول في الموقف الفرنسي

حاول الجنرال الفرنسي ساراي احتلال الجبل والقضاء على الثورة بالعنف، فميت محاولاته بالفشل، وأصيب جيشه بهزائم وخسائر فادحة، وكانت نقمة السوريين على الانتداب تزداد يوماً بعد يوم، فامتدت الثورة إلى دمشق وحمص وحماة والنبك، ثم إلى بعض مناطق لبنان الجنوبي وطرابلس... وشاء ساراي القضاء عليها قبل أن يستفحل خطرها، فجيش على الثائرين فيالقه المصفحة، ورمت طائراته دمشق بقنابلها المحرقة في ١٩ و ٢٠ (أكتوبر) ١٩٢٥.. تلقت الأوساط السياسية في باريس تفاصيل الكارثة باستنكار، فأرسلت إلى ساراي أوامر بوقف أعمال التخريب والتدمير.. وخشيت (فرنسا) مغبة تدهور الأوضاع في الشرق، فاستدعته في أوائل (نوفمبر) ١٩٢٥، وعينت بدلاً عنه هنري دي جوفنيل، عضو مجلس الشيوخ، فكان أول مندوب سام مدني في سوريا ولبنان.

عادل إسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي، ج ٥٠ ص ١٠٦-١٠٧.

- متى اندلعت الثورة السورية الكبرى؟ من قادها؟ ما نتائجها؟

في سوريا ولبنان بتعطيل الحياة الدستورية، وقد استمر هذا التعطيل حتى عام ١٩٤٣م.

ب - تحقيق الاستقلال

تحت تأثير الضغط الشعبي، لم تجد فرنسا بداً عام ١٩٤٣م من الالتزام بوعدها وإعادة الحياة الدستورية إلى سوريا ولبنان. فجرت انتخابات نيابية أسفرت عن انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية في سوريا وبشارة الخوري رئيساً للجمهورية في لبنان. لكن جلاء القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان لم يتم إلا في عام ١٩٤٦م بعد أحداث دامية شهدتها خاصة سوريا (دمشق) بسبب سياسة المماطلة والقمع التي سلكتها

السياسي، فشهد الأردن، نتيجة لذلك، تطوراً إنمائياً وسياحياً، وتقدم اقتصاده تقدماً ملحوظاً. لكن حرب يونيو ١٩٦٧م، واستيلاء "إسرائيل" على الضفة الغربية، وتدفق اللاجئين الفلسطينيين من ثم إلى الأردن، انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والأمنية الأردنية. انتهج الأردن في سياسته دعم القضية الفلسطينية والتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية بشأن مشروعات السلام المطروحة في المنطقة. وقد توج هذه السياسة باتفاقية عمان مع المنظمة عام ١٩٨٥م.

٢- كفاح الشعب العراقي ضد الاستعمار البريطاني وتحقيق الاستقلال

أ- ثورة ١٩٢٠م: أعلن الشعب العراقي الثورة على الاستعمار البريطاني عام ١٩٢٠م مطالباً بريطانيا بسحب قواتها من العراق ومنحه الاستقلال. ولم تنجح بريطانيا في إخماد الثورة، واضطرت إلى تعديل موقفها حفاظاً على مصالحها في المنطقة، فأعلنت عن رغبتها في تأليف حكومة



(٧) الملك فيصل بن الحسين ملك العراق

٦- بريطانيا وشرق الأردن

«أبرق اللورد كرزون في ٦ (أغسطس) ١٩٢٠ يبلغ صموئيل أن سياسة الحكومة البريطانية تجاه الأردن تقتضي بأن تكون مستقلة على أن ترتبط بأوثق الروابط مع فلسطين». وكان من الواضح أن كرزون فكر بنوع الإدارة في شرقي الأردن منذ ذلك الحين، إذ سأل صموئيل في برقيته «أين الأمير زيد الآن؟ هل هناك أي احتمال بأن يقبل أميراً على المنطقة الواقعة بين فلسطين والحجاز إلى الجنوب من خط سايكس-بيكو؟ ورد صموئيل يوحى باحتلال شرقي الأردن عسكرياً ويقول إن أهلها يرغبون في الاحتلال الذي «يمكن الاستمرار فيه من دون نفقات إضافية».. وبالنتيجة أوصى (تشرشل) أن تصبح شرق الأردن مقاطعة عربية (...). يتولى إدارتها حاكم عربي يكون مسؤولاً أمام المندوب السامي (فلسطين)

سليمان موسى، الحركة العربية ١٩٠٨-١٩٢٤، ص ٥٨٥، ٥٩٤

- ما المصير الذي حددته بريطانيا لشرق الأردن؟
- كيف كان رد الأردنيين على سياسة بريطانيا؟

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتوقيع معاهدة الصداقة بين الأردن وبريطانيا، (مارس ١٩٤٦م)، أصبح الأمير عبد الله ملكاً على البلاد. لكن هذه المعاهدة لم تف بتطلعات الأردنيين إلى الاستقلال الحقيقي في ظل الهيمنة البريطانية الكاملة على مختلف المرافق الأردنية.

وفي عام ١٩٤٨م تولى الملك عبد الله قيادة الجيوش العربية في الحرب العربية الإسرائيلية، وتمكنت قواته من دخول القدس. وفي عام ١٩٥٠م عمد الملك عبد الله إلى توحيد الأردن مع الضفة الغربية من فلسطين، وتم انتخاب ممثلين عنها في مجلس النواب الأردني.

ومع تولي الملك حسين السلطة في عام ١٩٥٢م سارت البلاد تدريجياً نحو التحرر من الهيمنة البريطانية بتعريب الجيش الأردني (١٩٥٦م)، وتحقيق الاستقرار

لكن بريطانيا نجحت، بفضل تحول الظروف العالمية لصالح معسكرها، في القضاء على هذه الحركة وفرضت هيمنتها من جديد على المنطقة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (مستند ٨).

ج - العراق بعد الحرب العالمية الثانية: طالب العراقيون بريطانيا بإلغاء معاهدة ١٩٣٠م. وفي عام ١٩٤٨م، وقع صالح جبر وزير خارجية العراق و«بيفن» وزير خارجية بريطانيا، معاهدة «بورتسماوث» التي ظلت بريطانيا بموجبها تحتفظ بهيمنة سياسية وعسكرية على العراق. وما أن نشرت نصوص هذه المعاهدة حتى عمت الاضطرابات العراق، دافعة بالحكومة إلى الاستقالة، فحال ذلك دون تنفيذها.

وفي عام ١٩٥٥م، وقعت العراق وتركيا على ميثاق حلف بغداد (مستند ٩) ثم بريطانيا والباكستان وإيران، وحددت أهداف الحلف بتعزيز الصداقة بين الدول الأعضاء، وحفظ السلم والأمن لدول الحلفاء والشرق الأوسط، ومحاربة الشيوعية، والحفاظ على المصالح الغربية، وبخاصة المصالح النفطية، لكن نوري السعيد فشل في استعمال الحلف في فرض سياسته التعسفية، ووافقت أحزاب المعارضة مع بعض قطاعات الجيش في الإطاحة بالنظام الملكي ورجله القوي نوري السعيد عام ١٩٥٨م. وقد شهد العراق بعد هذه الثورة سلسلة من

٩. حلف بغداد

اتفاقية تعاون عسكري وأمني أبرمت بين العراق وتركيا بوحى من الدوائر الغربية في فبراير ١٩٥٥، وانضمت إليهما كل من بريطانيا والباكستان وإيران في العام نفسه، وعرفت باسم حلف بغداد، مقر الحلف (...). وكان الحلف حلقة أخرى من حلقات الأحلاف العسكرية التي أقامها الغرب للإحاطة بالاتحاد السوفياتي.

الموسوعة السياسية، ج١، ص٥٤٨.

- حدّد أهداف حلف بغداد.

وطنية، وتشكيل هيئة سياسية تضع دستوراً للبلاد. وأجري استفتاء شعبي، عين على إثره الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق عام ١٩٢١م (مستند ٧).

ب - معاهدة ١٩٣٠م: وقع رئيس الوزراء نوري السعيد مع بريطانيا هذه المعاهدة التي تعترف فيها باستقلال العراق اسماً وانضمامه إلى عصبة الأمم، وتولى بريطانيا الدفاع عنه في حالة قيام الحرب، ويقدم العراق المساعدة والتسهيلات اللازمة للقوات البريطانية المقيمة على أرضه، فضلاً عن احتفاظها بحق التشاور معها في السياسة الخارجية. وقد نتج عن هذه المعاهدة تعدد الانتفاضات والحركات الانقلابية من أبرزها انقلاب رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م بدعم من دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) لتصفية الوجود البريطاني في العراق.

٨ - المعاهدة البريطانية - العراقية

أن المادة الرابعة كانت من أهم بنود المعاهدة، وقد نصت على أن «يوافق صاحب الجلالة فيصل على قبول نصيحة حكومة صاحب الجلالة (البريطاني) من خلال المعتمد السامي في جميع القضايا ذات الصلة بالمسؤوليات الدولية والمالية ومصالح حكومة صاحب الجلالة». وقد احتج فيصل على هذه المادة بشدة، إذ لم تترك له مجالاً لممارسة صلاحياته.. ومن جهة أخرى كانت المادة الرابعة ضد مفهوم المعنى من رئيس دولة. وكما يبدو فإن المادة جاءت حيناً محبوكة لتلافي أية إشارة إلى القدر الأدنى الذي تريد فيه حكومة مكانا لأن تستشار أو تمارس به حقها، كما أنها لم تعين ما هي «جميع القضايا»، أو المعايير المحدودة لطبيعتها أو فيما إذا كانت جميع القضايا هي تلك التي تقع في نطاق الالتزامات أم لا.

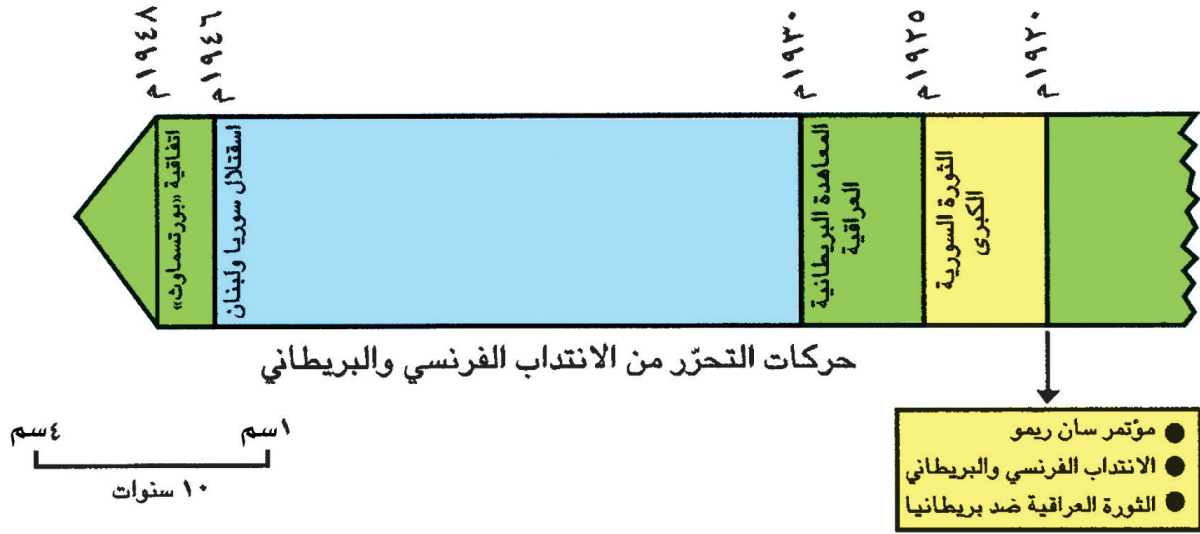
كاظم نعمة، الملك الأول والإنجليز والاستقلال، ص١٠٢-١٠٣.

- بين من خلال النص مجالات النفوذ التي تفرضها بريطانيا على العراق.

- كيف كان رد فيصل على هذه المعاهدة؟

الانتداب الفرنسي والبريطاني، ومن انتزاع الاستقلال. وقد تزامن كفاح شعوب هذه المنطقة مع كفاح الشعوب العربية الأخرى مثل شعوب مصر والسودان والقرن الإفريقي.

الانقلابات حتى عام ١٩٧٩م، حين تنازل أحمد حسن البكر عن الرئاسة لصادق حسين. هكذا تغلبت إرادة الشعوب على الاستعمار. وتمكنت حركات التحرر في بلاد الشام والعراق من التخلص من



أسئلة

١. حدّد الظروف التي مهدت لقيام حركات التحرر في سوريا ولبنان.
٢. حلّل مراحل الكفاح الوطني في سوريا ولبنان بين ١٩٢٥م و١٩٤٥م.
٣. شهدت سوريا ولبنان تحولات خطيرة بعد استقلالهما. بيّن أبرز هذه التحولات.
٤. وضع مراحل الكفاح الوطني في الأردن.
٥. اذكر نتائج ثورة ١٩٢٠م في العراق.
٦. بم تفسر قيام حلف بغداد، وما النتائج التي جناها العراق منه؟



الدرس الثاني عشر

حركات التحرر وتحقيق الاستقلال في مصر والسودان والقرن الإفريقي

خضعت مصر والسودان للاستعمار البريطاني منذ أواخر القرن التاسع عشر. وفي نفس الفترة تقريباً، تقاسمت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والحبشة القرن الإفريقي، إلا أن شعوب هذه البلدان لم ترض بالذل والهوان الذي فرضه الاستعمار عليها خاصة بعد ظهور العديد من الظروف الملائمة على إثر قيام الحربين العالميتين. فكان أن انفجرت موجات من حركات التحرر المتتابعة نجحت، بعد كفاح مرير، في تحقيق استقلال هذه الشعوب.

المتضمنة لحق الشعوب في تقرير مصيرها. فتشكل وفد برئاسة سعد زغلول (مستند ١) لعرض المطالب الوطنية بشأن الحرية والاستقلال على مؤتمر الصلح المنعقد بباريس عام ١٩١٩م، لكن بريطانيا اعتقلت زعماء الوفد ونفثتهم إلى جزيرة مالطة.

ب - ثورة ١٩١٩م (مستند ٢)

هي أول ثورة شعبية ضد الاستعمار في مصر بعد الحرب

أولاً: حركات التحرر في مصر والسودان والقرن الإفريقي

فرض الاستعمار الأوروبي على هذه البلدان هيمنة مطلقة، الأمر الذي أدى إلى ظهور حركات وطنية منادية بالتحرر.

١ - المقاومة المصرية للاحتلال البريطاني

لقد تجلت أبرز مراحل المقاومة المصرية في:

أ - الوفد المصري إلى مؤتمر الصلح: ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن

٢- ثورة ١٩١٩م

يتقدم سعد زغلول وزميلاه علي شعراوي وعبد العزيز فهمي، عضواً للجمعية التشريعية، إلى المعتمد البريطاني (ونجت)... وذلك للتحدث في مطالب البلاد ولطلب الترخيص لهم بالسفر إلى لندن لعرضها. وتحس الحكومة الإنجليزية بخطر الحركة الجديدة التي يتزعمها سعد وترفض له التصريح بالسفر. لعرض قضية مصر. وكان ذلك الرفض شرارة ساعدت على إشعال نيران ثورة ١٩١٩... وجعلت من الوفد والإنجليز خصمين يصعب التفاهم بينهما. وبدأ الوفد في الاتصال بمعتمدي الدول الأجنبية في مصر، يعلمهم بتأليف الوفد ويوضح لهم برنامج الأمة... (و) انفجرت الثورة بين طبقات الشعب المصري وقامت المظاهرات العنيفة واصطدمت بالقوات البريطانية. حسن صبحي، اليقظة القومية الكبرى، ص ٧٠ - ٧٣.

- بين أسباب ثورة ١٩١٩م.



(١) سعد زغلول



٣- أهم بنود معاهدة ١٩٣٦

١. انتهاء الاحتلال البريطاني لمصر.
 ٢. توضع مصر إمكاناتها السياسية والاقتصادية والعسكرية في خدمة بريطانيا عند وقوع حرب.
 ٣. يرخص ملك مصر لملك بريطانيا. بأن يضع في الأراضي المصرية بجوار القناة.. قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القناة.
 ٤. العمل على قبول مصر في عضوية عصبة الأمم المتحدة.
 ٥. العمل على إلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر.
- عبدالعزیز نوار، تاریخ العرب المعاصر

- هل حققت معاهدة ١٩٣٦ استقلال مصر التام؟ علل رأيك.

و- تشتت العمل الوطني في أثناء الحرب العالمية

الثانية: نتج ذلك التشتت عن انقسام حزب الوفد على نفسه وهو ما أدى إلى إضعافه، وكانت بريطانيا المستفيد الوحيد من هذا الوضع. وفي عام ١٩٤٢م، عندما وصلت القوات البريطانية إلى منطقة «العلمين» تعاطف بعض المسيطرين على الحكم مع دول المحور، فرأت بريطانيا

٤- الملك فاروق وحزب الوفد

«كان فاروق وزعماء أحزاب الأقلية يتربصون بالوفد وزعيمه، وينتظرون الفرصة لطرده شر طردة من كرسي الوزارة. ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها مصطفى النحاس لمواجهة المشكلات التي ترتبت على تطورات الحرب في الصحراء الغربية، وخاصة مشكلات التموين والغلاء الفظيع، ورغم أنه هو الذي حمل عبء إبراز جامعة الدول العربية إلى الوجود (١٩٤٤)، فإن شيئاً من هذا لم يكن يعادل ذلك التعاون الخطير مع أعداء الشعب (الإنكليز). فلا غرو أن أصبح سقوط حكومته مرهوناً بانتهاء حاجة الإنكليز إليه وتدعيمهم له».

عبدالعزیز نوار، تاریخ العرب المعاصر، ص ١٨٧، ١٨٨.

- لماذا فشل مصطفى النحاس في كسب رضا الشعب رغم ما قام به من إنجازات؟

العالمية الأولى، عبر فيها الشعب المصري عن رفضه للحماية البريطانية، وطالب بعودة سعد زغلول ورفاقه من المنفى. وإزاء السياسة التعسفية البريطانية، عمت الاضطرابات مختلف المدن المصرية، وعمد الثوار إلى قطع وسائل المواصلات ومحاصرة الحاميات الإنجليزية، فما كان من بريطانيا إلا الإفراج عن سعد زغلول ورفاقه، والسماح لهم بحضور مؤتمر الصلح، لكنهم عادوا بخيبة أمل من هذا المؤتمر بسبب موقف الولايات المتحدة المساند لبريطانيا في الإبقاء على حمايتها لمصر.

ج- إلغاء الحماية وتحقيق الاستقلال الداخلي

(فبراير ١٩٢٢م): على إثر تجدد الثورة، لم تجد بريطانيا بداً من الدخول في مفاوضات مع الحكومة المصرية (فبراير ١٩٢٢م) والرضوخ للمطالب الوطنية في إلغاء الحماية وتحقيق الاستقلال لكن مع الإبقاء على القوات البريطانية في مصر، واستمرار رقابة بريطانية على السياسة الخارجية، وحمايتها للأجانب والأقليات.

د- دستور ١٩٢٣م:

وضع هذا الدستور في إبريل ١٩٢٣م. وقد مهد ذلك لإطلاق سراح الزعماء الوطنيين وإجراء انتخابات نيابية فاز فيها سعد زغلول ورفاقه، فدعي إلى تشكيل حكومة جديدة كان من أبرز مهماتها التفاوض مع بريطانيا من أجل الحصول على الاستقلال التام لمصر، لكن بريطانيا تمسكت بامتيازاتها فاضطر سعد زغلول إلى الاستقالة فاتحا الباب أمام أزمة عاصفة لم تتمكن الحكومات التي جاءت بعده من إيجاد حل ملائم لها.

هـ- معاهدة ١٩٣٦م:

شهدت مصر عام ١٩٣٦م اضطرابات قادها طلاب المدارس والجامعات. وقامت الأحزاب الوطنية المصرية بتأسيس جبهة انتدبت مصطفى النحاس لتمثيلها في المفاوضات مع بريطانيا. توصل النحاس إلى عقد معاهدة ١٩٣٦م (مستند ٣)، التي نصت على إنهاء الاحتلال البريطاني لمصر، مع إبقاء قوات بريطانية في منطقة قناة السويس، وحق بريطانيا في استعمال الأراضي المصرية في حالة الحرب، وعودة الجيش المصري إلى السودان تحت القيادة الإنكليزية.

اغتيال حاكم السودان العام في القاهرة عام ١٩٢٤م، لتفرض على الحكومة المصرية سحب جيشها وموظفيها من السودان (مستند ٥)، ورفضت القوة المصرية المرابطة في السودان الانصياع للأوامر وساندتها في ذلك الكتيبة السودانية. إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، فسرعان ما تخلت القوة المصرية عن موقفها، وانسحبت من السودان تاركة الكتيبة السودانية المساندة لها تواجه مصيرها في معركة غير متكافئة مع الاحتلال البريطاني. وقد أحدث ذلك الموقف شرحاً في العلاقة بين مصر والسودان.

ب - النضال الوطني السوداني المنفرد: تمثلت الحركة الوطنية السودانية في قيام أحزاب سياسية وجمعيات سرية مثل حزب الاتحاد الوطني وحزب الأمة، ومؤتمر الخريجين، وعصبة العلم الأبيض. وقد اتخذت هذه المنظمات من النشاط الأدبي والاجتماعي غطاء لها تفادياً للاضطهاد والملاحقة، في حين كانت تركز ضمناً على الحرية والوحدة.

خلال الحرب العالمية الثانية تبلور البرنامج السياسي للحركة الوطنية السودانية فأصبحت تنادي باستقلال السودان ووحدة أراضيه، فاضطرت بريطانيا عام ١٩٤٤م إلى تعيين أول مجلس استشاري لشمال السودان، إيهاما للرأي العام بأنها تقيم حكماً ذاتياً في البلاد.

٣- المقاومة الوطنية في الصومال

أ - مرحلة الجهاد المقدس: ارتبط تاريخ الحركة الوطنية الصومالية بين ١٩٠٠ و ١٩٢٠م بجهاد عنيف قاده رجال الدين من الصوفية وعلى رأسهم محمد عبد الله حسن. لكن بريطانيا قضت على هذه الحركة عام ١٩٢١م. فتكونت حركة «الرابطة الصومالية الوطنية» و«وحدة الشمال الصومالي» وكان لهما تأثير بارز في نشر الثقافة والوعي الوطني من أجل إجلاء الاستعمار عن البلاد.

ب. في أثناء الحرب العالمية الثانية: قامت بريطانيا باحتلال الصومال الإيطالي على إثر هزيمة إيطاليا في أثيوبيا عام ١٩٤١م. ثم فرضت في أعقاب الحرب العالمية الثانية حصاراً لمدة عامين على جيبوتي الخاضعة للنفوذ الفرنسي. وانتهى هذا الحصار بضم الصومال الفرنسي إلى حليفها

أن أفضل وسيلة للسيطرة على الشارع المصري هي إرغام الملك فاروق على تكليف مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد بتشكيل حكومة جديدة (مستند ٤). وقد أفقدت هذه الحادثة النحاس شعبيته بعد أن فرضته الدبابات البريطانية رئيساً للحكومة، كما اهتز موقع الملك فاروق وبات استمراره على العرش مرهوناً بدعم قوات الاحتلال البريطاني له.

٢- نضال الشعب السوداني ضد الاحتلال البريطاني

أ - التمسك بالوحدة بين السودان ومصر

على الرغم من محاولات بريطانيا المتكررة للفصل بين مصر والسودان، عبر الشعب السوداني عن تمسكه بالوحدة بين البلدين. وكان المناضل السوداني علي عبداللطيف، الذي اعتقل مع الزعيم المصري سعد زغلول، همزة الوصل بين الحركة الوطنية السودانية وحزب الوفد المصري؛ لذلك شهدت السودان بعد الحرب العالمية الأولى، مثل مصر، مظاهرات صاخبة وحركات احتجاج ضد الاحتلال البريطاني. وقد تذرعت بريطانيا بحادثة

٥ - سياسة بريطانيا في مصر والسودان

كانت ردود فعل الحكومة (البريطانية) على التمرد (١٩٢٤).. تصعيد عملية تخفيف نفوذ مصري في السودان، وإن كانت العلاقات في ما بين البلدين لم تقطع رسمياً، والإسراع في فصل أقاليم البلد الشمالية عن الأقاليم الجنوبية والاستعانة بصورة خاصة في هذا الشأن بالإرساليات المسيحية، والاستغناء عن المنظمات القبلية ما أمكن ذلك للأخذ بالوسائل البيروقراطية التي أدت بالضرورة إلى تعليم الشعب السوداني وتدريبه، مهما كان ذلك محدوداً، على إدارة شؤون البلد.

Muddathir. Abd AlRahim. Imperialism and Nationalism in the Sudan. 1899 - 1959 - pp. 108.

- كيف كانت سياسة بريطانيا في السودان؟



(٦) جمال عبدالناصر يعلن عن قرار تأميم قناة السويس أمام الحشود الشعبية في الإسكندرية.

الزراعية والصناعية والتحسينات الاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال فترة الستينيات.

أما على المستوى العربي، فقد كان تحقيق الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨م من أهم منجزات الثورة. وقد استمرت هذه الوحدة حتى عام ١٩٦١م. ثم ساندت مصر الثورة اليمنية. كذلك خاضت مصر حرب يونيو ١٩٦٧م ضد "إسرائيل"، ففقدت على إثرها صحراء سيناء واضطرت إلى إقبال قناة السويس، متحملة ما عكسه ذلك من سلبات على الوضع الاقتصادي فيها. وبعد نكسة يونيو، ركزت مصر جهودها على إعادة بناء قواتها العسكرية تمهيداً لإزالة آثار العدوان، وخاضت في تلك المرحلة حرب الاستنزاف التي أتاحت لها فرصة الخروج من المحنة.

ج - مصر بعد عبدالناصر: بعد وفاة عبدالناصر في سبتمبر ١٩٧٠م، خلفه نائبه أنور السادات الذي اتبع في البداية نفس السياسة، فشن بالتنسيق مع سوريا الحرب على "إسرائيل" عام ١٩٧٣م، وتمكن الجيش المصري من عبور خط «بارليف» محققاً انتصاراً باهراً. إلا أن السادات

حكومة فرنسا الحرة. وعقدت بريطانيا عام ١٩٤٢م اتفاقية مع أثيوبيا، أخضعت بموجبها منطقة أوغادين لسيطرتها، ثم تنازلت لها عنها عام ١٩٤٤م. لكن الشعب الصومالي، رغم هذه التغييرات وتنافس القوى الدولية على بلاده، واصل المقاومة بأساليب وأشكال متعددة.

ثانياً: استقلال مصر والسودان والقرن الإفريقي

١- مصر: الاستقلال التام وإنجازات الثورة

رفضت بريطانيا قرار النحاس باشا، زعيم حزب الوفد، إلغاء معاهدة ١٩٣٦م القاضية ببقاء مصر تحت النفوذ البريطاني. فشهدت مصر، بداية من سنة ١٩٥٠م، حركة مقاومة عنيفة ضد القوات البريطانية في منطقة القناة استمرت حتى قيام الثورة.

أ - ثورة يوليو ١٩٥٢م: تزعم هذه الثورة تنظيم الضباط الأحرار بقيادة محمد نجيب وجمال عبدالناصر. وكان من أبرز أهدافها تحقيق الجلاء وتطبيق العدالة الاجتماعية. وقد نجحت هذه الثورة في الإطاحة بالحكم الملكي (الملك فاروق) وأعلنت قيام الحكم الجمهوري في مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

ب - مصر في عهد عبدالناصر: يعد قرار عبدالناصر تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م (مستند ٦) من أبرز منجزات الثورة. وقد اعتبرته كل من بريطانيا وفرنسا تحدياً صارخاً لهما، وقامت بالاشتراك مع "إسرائيل" بشن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، ولكن معارضة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لهذا العدوان، إضافة إلى المقاومة الباسلة للشعب المصري، أسهمت في رد العدوان، وإجبار الدول الثلاث على سحب جيوشها من مصر. وأصبح الرئيس المصري بعد هذا الحدث من أبرز زعماء العالم الثالث ودول عدم الانحياز. كما يعد بناء السد العالي من أبرز المشروعات الاقتصادية التي حققتها الثورة بالإضافة إلى النهضة



(٧) دول القرن الإفريقي العربية

لبلاده، فقاوم بكل قواه المشروعات الاستعمارية. وقد شكلت الانتخابات النيابية التي جرت في ذلك الوقت، وفازت فيها الأحزاب الوطنية بالأكثرية الساحقة، منعطفاً مهماً في تاريخ الصومال الحديث. فقد مهدت لتوحيد الصومالين الإيطالي والبريطاني في دولة واحدة عاصمتها «موقاديشو». وتمكن الصوماليون من تحرير منطقة أوغادين من الهيمنة الأثيوبية في عام ١٩٦٣م.

لم ينعم الصومال باستقلاله وغرق في أزمات معقدة من الانهيار الاقتصادي إلى الانقسام القبلي، إلى الحرب الأهلية. وبالرغم من تدخل الأمم المتحدة لإيقاف القتال وتزويد السكان بالمواد الغذائية والطبية، تواصلت الاضطرابات والصراعات على السلطة في الصومال إلى اليوم.

ب - استقلال جيبوتي: عرفت جيبوتي، حتى عام ١٩٦٧م باسم «الساحل الصومالي الفرنسي». لكن بعد هذا التاريخ، شكلت، قبيلتا العفر والعيس وهما القبيلتان الرئيسيتان في جيبوتي، حزب «التجمع الشعبي من أجل التقدم» برئاسة حسن غوليد. وقد رفع هذا الحزب شعار

عدل من سياسته بعد الحرب وعقد مع «إسرائيل» صلحاً منفرداً بتأثير من الولايات المتحدة (اتفاق كامب ديفيد)، واستعاد نتيجة هذا الصلح شبه جزيرة سيناء.

٢- استقلال السودان

وقعت حكومة الثورة المصرية في ١٢ فبراير ١٩٥٣م على اتفاقية بينها وبين بريطانيا قضت باعتراف بريطانيا بوحدة الأراضي السودانية، وبإعطاء الفرصة للشعب السوداني، خلال ٣ سنوات، لحسم خياره في الاستقلال. ونصت الاتفاقية على انسحاب المصريين والبريطانيين، مدنيين وعسكريين من السودان، وعلى تشكيل لجنة دولية تشرف على الانتخابات النيابية التي فاز فيها الحزب الاتحادي، فتخلى عن مطلبه في الاتحاد مع مصر، معلناً استقلال السودان في ديسمبر ١٩٥٦م. فاعترفت به مصر وبريطانيا وسائر الدول. لكن السودان عرف بعد استقلاله سلسلة من الحركات الانقلابية وتداول على السلطة العسكريون والمدنيون من حزب الأمة والحزب الاتحادي الديموقراطي. لكن سيطرة العسكريين على الحكم كانت واضحة وقد استمرت هذه السيطرة إلى بدايات القرن الواحد والعشرين بقيادة الفريق عمر البشير.

٣- استقلال دول القرن الإفريقي (مستند ٧)

أ - استقلال الصومال: خضعت الأقاليم الصومالية، باستثناء إقليم ساحل الصومال الفرنسي (جيبوتي)، للسيطرة العسكرية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية. لكن الصوماليين طالبوا بوضع خطة مرحلية تقضي بوضع بلادهم تحت إشراف الأمم المتحدة لمدة ١٠ سنوات اعتباراً من ١٩٥٠م، على أن ينالوا بعدها استقلالهم التام. رداً على ذلك قررت بريطانيا، في إطار سياسة التجزئة والتفتيت، تسليم منطقة أوغادين إلى أثيوبيا، وضم الصومال الكيني إلى كينيا.

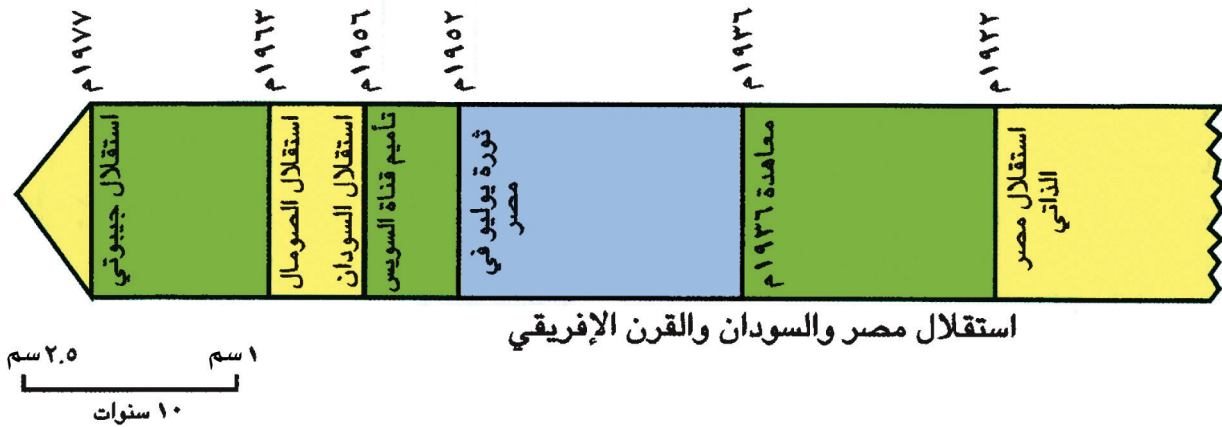
لم يستكن الشعب الصومالي أمام عمليات التجزئة

الجمهوري برئاسة حسن غوليد، وانضمت إلى منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، كما أصبحت عضواً في جامعة الدول العربية.

وعليه فقد نجحت حركات التحرر في مصر والسودان والقرن الإفريقي، بفضل صمود الشعوب وكفاحها، في تخليص أراضيها من يرثن الاستعمار الغاشم وتحقيق الاستقلال لدولها. وعلى هذا المنوال نسجت حركات التحرر في المغرب العربي.

الاستقلال، وطالب فرنسا بإجلاء قواتها عن البلاد. وأمام مماطلة فرنسا، نظم الحزب مظاهرات للضغط عليها. وتطورت المظاهرات أحياناً إلى صدامات مسلحة.

رضخت فرنسا لضغط الوطنيين واعترفت باستقلال جيبوتي الذي تم بعد إجراء استفتاء شعبي في مارس ١٩٧٧م، وقرر الشعب فيه مصيره أمام مطالبة كل من أثيوبيا والصومال بضم جيبوتي إليها. وأعلن الاستقلال في ٢٧ يونيو من نفس السنة. اعتمدت جيبوتي المستقلة النظام



أسئلة

١. حلّل أسباب ثورة ١٩١٩م في مصر مبيناً أهمية نتائجها.
٢. حدّد أهم المراحل التي عرفتها حركة التحرر في مصر بين سنتي ١٩٢٣ و١٩٤٢م.
٣. بيّن مدى الترابط بين الحركة الوطنية المصرية والحركة الوطنية السودانية في نضالهما من أجل الاستقلال.
٤. كيف كانت أوضاع الصومال قبل الاستقلال؟
٥. وضح أبرز منجزات ثورة يوليو ١٩٥٢م في مصر.
٦. بيّن نتائج اتفاقية ١٩٥٢م على السودان.
٧. كيف حصلت كل من الصومال وجيبوتي على الاستقلال؟ ما المشكلات التي خلفها الاستعمار في كل من الدولتين ليجعل استقلالهما منقوصاً؟

الدرس الثالث عشر

حركات التحرر من الاستعمار في
المغرب العربي وتحقيق الاستقلال

أصبحت أقطار المغرب العربي (تونس - الجزائر - المغرب الأقصى - موريتانيا - ليبيا) هدفا للأطماع الاستعمارية الأوروبية منذ بدايات القرن التاسع عشر. وتعرض بعضها مبكرا للاحتلال، لكن رغم التباين الكبير بين طبيعة الاستعمار وطول مدته في كل من هذه الأقطار فإن شعوبها تصدت ببسالة فائقة لهذا الاستعمار، وناضلت بشجاعة منقطعة النظير للحصول على استقلالها وتمكنت بعد كفاح بطولي من تحقيق سيادتها.

أ - ثورة الأمير عبد القادر الجزائري (مستند ١)

انطلقت هذه الثورة عام ١٨٣٢م في غرب الجزائر ونجح الأمير عبد القادر في تحقيق العديد من الانتصارات على الفرنسيين، أسس على إثرها إمارة مستقلة عاصمتها مدينة بسكرة. وقامت بينه وبين الجيوش الفرنسية مواجهات عديدة انتهت باستسلامه ووقوعه في الأسر عام ١٨٤٧م ونفيه إلى دمشق.

ب - ثورة ١٨٧١م: قاد هذه الثورة محمد المقراني عام ١٨٧١م في شرق الجزائر، وشملت معظم أراضي البلاد. لكن فرنسا نجحت في القضاء عليها منذ عام ١٨٧٢م بعد اغتيال محمد المقراني.

وكان من أبرز نتائج فشل هاتين الثورتين إخضاع الجزائر لاستعمار استيطاني عنيف تمثل في الاستيلاء على أخصب الأراضي الزراعية وتكثيف استغلال المواد الأولية، وتحويل الجزائر إلى سوق محمية للمنتجات الصناعية الفرنسية.

٢ - الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين

مع نهاية الحرب العالمية الأولى وظهور بنود «ولسون» الأربعة عشر الداعية إلى منح الشعوب الحق في تقرير المصير، برزت في الجزائر تيارات وطنية أعطت للحركة الوطنية سماتها الأساسية (مستند ٢).

أولاً: نضال الشعب الجزائري وتحقيق
الاستقلال

١ - النضال الجزائري في القرن ١٩م

استمر النضال الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي أكثر من أربعين سنة بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ومحمد المقراني.



(١) عبد القادر الجزائري

من أهداف تيار الشباب الجزائري	من أهداف جمعية العلماء المسلمين	من أهداف نجم شمال إفريقيا
<ul style="list-style-type: none"> تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي. المساواة أمام الخدمة العسكرية. المساواة في المرتبات بين الأهالي والأوروبيين. إزالة قانون الأهالي. تحسين التعليم والتكوين المهني. 	<ul style="list-style-type: none"> تتقية (أو تحرير الإسلام). إحياء الثقافة العربية (اللغة). مقاومة الاستيطان. تتقية التاريخ من كل طرح أو تفسير استعماري. 	<ul style="list-style-type: none"> استقلال الجزائر. الجلاء الفوري لقوات الاحتلال الفرنسية. إنشاء جيش وطني جزائري. تسليم البنوك والمناجم والأراضي التي احتكرها الغزاة إلى الحكومة الجزائرية.

٢. محمود قداش، الحركة الوطنية الجزائرية، ص ١٩٨، ٢١١، ٢٢٦، ٢٢٧

- قارن أهداف التيارات الجزائرية الثلاثة. ماذا تستنتج؟

مائة عام على احتلال الجزائر. وكان من أبرز قادتها عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وهم من العلماء ذوي الاتجاه الإسلامي العروبي وقد رفعوا شعار: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا».

٣- الثورة الجزائرية وتحقيق الاستقلال (١٩٥٤-١٩٦٢م)؛

أ- الثورة الجزائرية: مهدت عوامل عدة لقيام الثورة في الجزائر من أبرزها:

- أحداث ١٩٤٥م: تمثلت هذه الأحداث في السياسة القمعية الوحشية التي طبقتها فرنسا في الجزائر والتي ذهب ضحيتها (٤٥) ألف شهيد جزائري، وكذلك في الحظر الذي فرضته على مختلف الأنشطة السياسية والنقابية في البلاد. عندها أدرك الزعماء الوطنيون أن النضال السياسي لم يكن مجدياً، وأنه لابد من الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال. وبناء على ذلك تشكلت قيادة سياسية للثورة هي «جبهة التحرير الوطني» في حين أنيط العمل العسكري بجيش التحرير الوطني.
- هزيمة فرنسا في الهند الصينية في معركة «ديان بيان فو» عام ١٩٥٤م التي أحييت في نفوس كافة الشعوب المستعمرة الأمل في التحرر من الاستعمار.
- تصاعد الحركة الوطنية المغربية على إثر إقصاء الملك محمد الخامس عن العرش عام ١٩٥٢م.

أ- تيار «الشباب الجزائري»: وتمثله النخبة الحضرية ذات الثقافة الغربية بقيادة فرحات عباس وابن جلول. وكان من أبرز مطالب هذا التيار الاندماج الكلي للجزائر في فرنسا لضمان المساواة بين الفرنسيين والجزائريين. لكن هذا التيار لم يلق أي نجاح بسبب المعارضة الشديدة من قبل المستوطنين وكذلك من قبل الجزائريين. فطور بعد الحرب العالمية الثانية مطلب الاندماج إلى المطالبة بإقامة جمهورية جزائرية ترتبط بفرنسا عبر اتحاد فدرالي.

ب- نجم شمال إفريقيا (١٩٢٦ - ١٩٣٧م)

هي منظمة ظهرت ببباريس عام ١٩٢٦م، في أوساط العمال ذوي الأصل المغربي. وقد برز في صفوفها العامل الجزائري مصالي حاج الذي جعل منها حركة وطنية شعبية تناضل من أجل استقلال الجزائر وإجراء إصلاحات واسعة. وتعرضت هذه الحركة للقمع الفرنسي العنيف الذي قام بحلها واضطر مصالي حاج إلى العمل في السر، والتجأ إلى سويسرا ثم أسس حزب الشعب الجزائري عام ١٩٣٧م، وقرر نقله إلى الجزائر.

ج- جمعية العلماء المسلمين: تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٢٠م على إثر احتفال السلطات الاستعمارية بمرور

وأتاح لنفسها تحركا في الإطار الدولي يوازي نضالها المسلح. فقد دعت الأمم المتحدة إلى حل عادل للمسألة الجزائرية التي وصل تأثيرها إلى المجتمع الفرنسي نفسه ولقيت تأييدا من قبل التيارات الليبرالية واليسارية فيه. الأمر الذي أدى إلى قيام أزمة على صعيد الحكم، لم تنته إلا بسقوط الجمهورية الرابعة ووصول الجنرال «شارل ديغول» إلى السلطة. وقد عبر «ديغول» رغم معارضة اليمين المتطرف الشديدة وتمرد القوات الفرنسية في الجزائر، عن قبوله مبدأ الحوار، وعرض مشروع تسوية سلمية للقضية الجزائرية.

٤- استقلال الجزائر

أ- اتفاقية إيفيان وتحقيق الاستقلال (مستند ٤)

أسفرت المفاوضات بين فرنسا وممثلي جبهة التحرير الجزائرية في مدينة «إيفيان» الفرنسية في مارس عام ١٩٦٢م، عن اتفاقية إيفيان التي تم بموجبها:

- وقف إطلاق النار بين الجيش الفرنسي وجبهة التحرير الجزائرية.

٤- اتفاقية إيفيان

بدأت المفاوضات في إيفيان (فرنسا) بين ممثلي الحكومة الفرنسية وحكومة الجزائر المؤقتة. وقد توصل الطرفان إلى اتفاق في ١٨ آذار/ مارس ١٩٦٢، وقد نص على إنهاء الحرب في الجزائر، كما نص على معالجة مشكلات ما بعد الحرب الاقتصادية والاجتماعية. فضلا عن إعطاء ضمانات للأوروبيين في الجزائر. رفضت منظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S) هذه الاتفاقية وقامت بأعمال إرهابية في الجزائر لتعطيلها. ولكن الاستفتاء الذي جرى في فرنسا (١٩٦٢/٤/٨)، وفي الجزائر (١٩٦٢/٧/١) وضع حدا لذلك، وكرس الالتزام بهذه الاتفاقية وباستقلال الجزائر.

Encarta P. 97

- ما الأطراف التي وقعت اتفاقية إيفيان؟
- اذكر نتائج اتفاقية إيفيان؟

- حصول تونس على الاستقلال الداخلي عام ١٩٥٤م بعد ثورة بدأت عام ١٩٥٢.

ب - أحداث الثورة وردود الفعل الفرنسية

انطلقت الثورة في ١ نوفمبر ١٩٥٤م، بشن جيش التحرير الجزائري هجمات مسلحة على المنشآت والمراكز العسكرية الفرنسية في سائر أنحاء البلاد. وكان ذلك إيذانا ببداية حرب طويلة المدى استمرت سبع سنوات ونصف. وقد عمدت فرنسا إلى مواجهة الثورة بأقصى وسائل البطش (مستند ٣) بارتكاب أشنع الأعمال الإجرامية والدموية ضد الشعب الجزائري، فدمرت قرى بكاملها، ومارست عمليات الإبادة الجماعية والقصف المكثف والتعذيب البشع.

وقد سميت الثورة الجزائرية ثورة المليون شهيد نظرا لما شهدته البلاد من خسائر بشرية كبيرة. لكن القوات الفرنسية فشلت في الحد من تأثير الثورة التي اتسع مداها ليشمل كامل أنحاء البلاد. وكان عام ١٩٥٨م منعظا في مسار الثورة، فقد شكلت حكومة جزائرية في المنفى،

٣- وحشية الاحتلال الفرنسي

وعمد رجال السلطات الفرنسية في الجزائر إلى التفتن في أنواع التعذيب، فكانوا يجردون الجزائريين من ملابسهم كاملاً، ويقيدون أيديهم وراء ظهورهم، لإرغامهم على الكلام وعلى إعطاء أسرار جيش التحرير. وكانوا يعلقون الجزائريين من أرجلهم في أسقف الحجرات ويواصلون ضربهم على رؤوسهم ركلا بالأحذية. وأخيراً استعملوا التيار الكهربائي (...) ضد الجزائريين العزل من السلاح. وكانت هناك الحراب والرصاص للقضاء على كل حالة ميئوس منها، أو لوضع حد لحياة كل من يفقد قواه العقلية بعد هذه المعاملة.

جلال يحيى، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج٤، ص ٣٧٢-٣٧٣.

- بين مظاهر وحشية الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

عبد العزيز بوتفليقة منذ ١٩٩٩ م.

ثانياً: العمل الوطني التونسي وتحقيق الاستقلال

١- العمل الوطني

ساهمت الظرفية العالمية والمحلية بعد الحرب العالمية الأولى في توفير مناخ ملائم لتطويع العمل السياسي والنقابي في تونس وهو ما أدى إلى تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات العمالية، وكان من أبرزها:

أ- الحزب الحر الدستوري التونسي (مستند ٦)

أسسه عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٠ م. يتلخص برنامج هذا الحزب في المطالبة ب:

- سياسياً: وضع دستور للبلاد، وتعديل نظام الحماية، وتوسيع تمثيل التونسيين داخل المجلس التفاوضي، مع الأخذ بمبدأ فصل السلطات وضمان الحريات الأساسية.

٦- مطالب الحزب الحر الدستوري التونسي

من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٣ م

- مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين.
 - حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.
 - الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية.
 - قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة إذا تساوت الكفاءات.
 - حرية الصحافة والاجتماع والمؤسسات.
 - التعليم العام الإجباري.
 - مشاركة التونسيين في ابتياع الأراضي المخصصة للمستعمرين.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاف، ج ١، ص ١٨٦، الجزائر ١٩٧٦ م.

- صف المطالب الدستورية التونسية. ماذا تستنتج؟

- الاعتراف بحق الجزائري في الصحراء.
- تكوين هيئة مؤقتة تدير شؤون البلاد.
- دعوة الشعب الجزائري إلى القيام باستفتاء بشأن تقرير مصيره.
- الإعلان عن الاستقلال في ٥ يوليو ١٩٦٢ م بعد نضال طويل وثورة رائدة في أسلوبها ونهجها، وعدد شهدائها الذي بلغ المليون.
- لم يعترف المستوطنون الفرنسيون بهذه الاتفاقية وشكلوا منظمات سرية لمقاومتها لكنهم فشلوا وأجبروا على الرحيل.

ب- الجزائر بعد الاستقلال: اختار الجزائريون

بعد الاستقلال النظام الجمهوري، واتفقوا على أحمد بن بلة رئيساً للبلاد (مستند ٥). لكن استقرار الوضع السياسي لم يدم طويلاً، إذ أطيح بالرئيس ابن بلة عام ١٩٦٥ م وخلفه هواري بومدين الذي حكم البلاد حتى عام ١٩٧٨ م. ثم تولى الشاذلي بن جديد رئاسة الحكومة. وقد عرفت الجزائر فترة عدم استقرار منذ ثمانينات القرن الماضي ودخلت في دوامة الحرب الأهلية الناتجة عن نمو تيارات المعارضة السياسية والصراعات العرقية إلا أن الوضع قد استقر في الوقت الحاضر. ويرأس الجزائر



(٥) أحمد بن بلة

العامة. وعلى الرغم من تجنب الحزب للتطرف في أسلوبه النضالي واتباعه النهج الدبلوماسي في خطابه السياسي فإن السلطات الفرنسية ردت على مطالبه بالرفض والقمع فاعتقلت زعماءه وقامت بنفيهم.

ج - النضال النقابي: كان للنضال النقابي التونسي

ميزتان:

- أسبقية تونس ضمن بلدان المغرب العربي في بعث حركة نقابية وطنية قادرة على تأطير العمال وتعبئتهم.
- مقاومة العمل النقابي للاستغلال الناتج عن الاستعمار؛ الأمر الذي جعل منه أحد روافد الحركة الوطنية. وقد تبلور ذلك مع محمد علي الحامي الذي أسس جامعة عموم العملة التونسية عام ١٩٢٤م وكذلك مع فرحات حشاد الذي أسس الاتحاد العام التونسي للشغل عام ١٩٤٦م. ونادى كلا الزعيمين النقابيين بعدم الفصل بين النضال السياسي والنضال النقابي، وفي هذا الإطار قاما بتفعيل المظاهرات والإضرابات ضد الاحتلال الفرنسي. فتصدت لهما السلطات الفرنسية بعنف، فكان مصير الأول النفي عام ١٩٢٥م ومصير الثاني الاغتيال عام ١٩٥٢.

د - النضال التونسي خلال الحرب العالمية الثانية

ساهمت الحرب العالمية الثانية في انتعاش العمل الوطني التونسي وذلك لأن الظرفية العالمية الجديدة فتحت آفاقاً عريضة أمام الوطنيين جعلتهم يؤمنون بإمكانية تحقيق الاستقلال، كما خرج العمل الوطني من نطاق السرية إلى العلنية بعد اعتلاء المنصف باي عرش تونس واجتياح قوات المحور للبلاد، كذلك أسس الحزب الحر الدستوري الجديد منظمات وطنية جديدة وأصدر بعض الصحف، ودعا زعيمه الحبيب بورقيبة إلى كسب الرأي العام العربي والعالمي. كذلك ساهمت الحرب العالمية الثانية في تكتل القوى الوطنية وتصعيد النضال ضد الحماية والمطالبة باستقلال البلاد.

- اقتصادياً: عدم إقصاء التونسيين عن الحصول على الأراضي المخصصة للمستوطنين.
- اجتماعياً: تحسين أجور الموظفين التونسيين وتعميم التعليم الإلزامي.

لكن بالرغم من اعتدال هذه المطالب ردت سلطات الحماية الفرنسية موظفة المكر والخداع في مرحلة أولى متظاهرة بالقيام بإصلاحات شكلية. ثم التجأت إلى العنف والقمع في مرحلة ثانية بإيقاف زعماء الحزب وعلى رأسهم الشيخ الثعالبي ونفيهم، وتعطيل الحريات العامة بداية من عام ١٩٢٦م. وبذلك دخلت الحركة الوطنية التونسية فترة من الركود دامت حتى بداية الثلاثينات.

ب - الحزب الحر الدستوري الجديد (مستند ٧)

أحدثت نتائج أزمة الثلاثينات الاقتصادية شرخاً كبيراً داخل الحزب الدستوري مرده اختلاف القادة في كيفية التعامل مع الأوضاع الجديدة، وهو ما أدى إلى تصدعه وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد عام ١٩٣٤م بقيادة محمود الماطري والحبيب بورقيبة. وقد حظي هذا الحزب بتأييد شعبي واسع بفعل تركيزه على المطالبة باستقلال البلاد والاهتمام بمطالب الطبقة



(٧) الحبيب بورقيبة

السلطات، واحترام حقوق الإنسان والمواطن. كما حققت تونس الجلاء العسكري بتصفية القواعد العسكرية الفرنسية، وكان آخرها قاعدة بنزرت عام ١٩٦٣ م. وكذلك كان الشأن بالنسبة لأراضي المستوطنين عام ١٩٦٤ م، إذ نجحت الحكومة التونسية في تأميمها.

وبعد أن حققت تونس سيادتها الكاملة، بادرت حكومتها بتجسيد المشروع الإصلاحى التحديثى بتوحيد التعليم وتحديثه والقيام بالعديد من المنجزات الاجتماعية والاقتصادية إلا أن ذلك لم ينقذ البلاد من أزمة خانقة منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين. وفي نوفمبر ١٩٨٧ أصبح زين العابدين بن علي ثاني رئيس للجمهورية، وكان عليه إيجاد حلول للأزمة التي تمر بها البلاد، إلا أن سياساته لم تثل ثقة الشعب، وانهار حكمه في يناير ٢٠١١.

ثالثاً: حركة التحرر في المغرب الأقصى وتحقيق الاستقلال

١- حركة التحرر المغربية

أ - ثورة الريف (١٩٢٢-١٩٢٦ م): ما كادت الحرب العالمية الأولى تنتهي حتى اشتعلت الثورات في المغرب الأقصى، وكان من أبرزها ثورة عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف، حيث الاحتلال الإسباني. وقد التفت الفئات الشعبية حول هذه الثورة، وهو ما



(٨) المقاومون في ثورة الريف يتحركون ضد قوى الاحتلال.

- أبرز نقاط القوة في الخطة التي اتبعوها في نضالهم من خلال الصورة.

٢- تحقيق الاستقلال

سارت تونس بعد الحرب العالمية الثانية بخطى ثابتة نحو الاستقلال وكان من أبرز مراحل ذلك:

أ - انعقاد المؤتمر الوطني عام ١٩٤٦ م: الذي اتحد بمقتضاه كل الفصائل الوطنية على المطالبة بالاستقلال. فردت السلطات الفرنسية باعتقال زعماء المؤتمر، واتبعت سياسة القمع واقتنع الوطنيون بضرورة الكفاح المسلح.

ب - المقاومة المسلحة (١٩٥٢ - ١٩٥٤ م): ظهرت في شكل مجموعات صغيرة خاضت معارك عدّة ضد الأهداف الفرنسية وأجبرت، إلى جانب عوامل أخرى، فرنسا على الاعتراف باستقلال تونس.

ج - تدويل القضية: نجح الحزب الدستوري الجديد في تدويل القضية التونسية وفي إدراجها في جدول أعمال الأمم المتحدة (١٩٥٢ م) وهو ما أدى إلى تأييدها من قبل العديد من الدول العربية والأجنبية ومن قبل الأحزاب اليسارية في فرنسا.

د - الاستقلال الداخلي: رغم معارضة المستوطنين أبرمت فرنسا مع تونس اتفاقيات ١٩٥٥ م التي اعترفت فيها باستقلال تونس الذاتي الذي يتيح لفرنسا الاستمرار في السيطرة على شؤون الدفاع والمالية والسياسة الخارجية.

هـ - الاستقلال التام: على إثر الإعلان عن استقلال المغرب الأقصى، وتولي الاشتراكيين الحكم في فرنسا، طالب الوطنيون بمراجعة اتفاقيات ١٩٥٥ م في اتجاه الاستقلال، وأسفرت المفاوضات عن الإعلان عن استقلال تونس التام في ٢٠ مارس ١٩٥٦ م، وقد مكن ذلك البلاد من استرجاع سيادتها الخارجية.

و - بناء الدولة الوطنية واستكمال السيادة: اتجهت الجهود التونسية بعد الإعلان عن الاستقلال التام مباشرة إلى تونسنة الجهاز الإداري والقضائي والعسكري. ثم أعلن عن النظام الجمهوري عام ١٩٥٧ م، وكلف الحبيب بورقيبة برئاسة الجمهورية. كذلك أعلن عن الدستور عام ١٩٥٩ م، وقد أقر هذا الدستور سيادة الشعب، وفصل

وانضم المغرب شأنه شأن الدول العربية المستقلة إلى جامعة الدول العربية وإلى منظمة الأمم المتحدة.

٣- المغرب الأقصى بعد الاستقلال

بعد تحقيق الاستقلال، أقام المغرب حكماً دستورياً، كان في مقدمة أولوياته تنفيذ الاتفاقيات الخاصة بالجملاء. فغادرت القوات الفرنسية آخر قاعدة لها في المغرب عام ١٩٦١م. كما أجليت القواعد الأميركية الأربع (١٩٦٣م و١٩٧١م).

توفي السلطان محمد الخامس عام ١٩٦١، وتولى الحكم بعده ابنه الأكبر الحسن الثاني الذي حرص على اتباع سياسة الانفتاح سواء على دول الغرب، أو الدول العربية والإسلامية. وتمكن بفضل ذلك من أداء دور بارز في السياسة العربية والإقليمية. وفي عام ١٩٩٩م، توفي الحسن الثاني وتولى الحكم ابنه محمد السادس.

رابعاً: نضال الشعب الموريتاني وتحقيق الاستقلال

١- نضال الشعب الموريتاني

اكتسبت المقاومة الموريتانية للاستعمار الفرنسي في مرحلتها الأولى صبغة العنف حين أعلنت القبائل في الشمال الثورة عليه بقيادة أمير أورار «ماء العينين».

وقد بلغت الثورة ذروتها عام ١٩٢٣م، ثم عام ١٩٢٢م، وألحقت بالفرنسيين خسائر فادحة. لكن عدم تكافؤ القوى بسبب الظروف الطبيعية والاقتصادية القاسية دفع الموريتانيين إلى التخلي عن الكفاح المسلح والتحول إلى المقاومة السياسية لمواجهة خطط الدمج الفرنسية بشأن بلادهم.

٢- استقلال موريتانيا

مثل باقي بلدان المغرب العربي، حصلت موريتانيا على استقلالها على مراحل:

- الاستقلال الجزئي عام ١٩٥٨م.
- الاستقلال التام في نوفمبر ١٩٦٠م لكن مع بقائها

جعلها تحقق انتصارات باهرة على الإسبان، فردتهم نحو الساحل الغربي. وأعلن الخطابى قيام جمهورية الريف، ملتفتاً من ثم إلى مقاومة الفرنسيين، ونقل الثورة إلى مناطق سيطرتهم، إلا أن تضافر قوات الاحتلال الفرنسية والإسبانية أدى إلى القضاء على هذه الثورة باستسلام الخطابى ونفيه عام ١٩٢٦م (مستند ٨).

ب - المقاومة السياسية: شهد المغرب الأقصى، إلى جانب الكفاح المسلح، حركة سياسية نشيطة عبرت عن نفسها من خلال أحزاب عدة كان الاستقلال شعارها الرئيسى في تلك المرحلة. وقد كان الحزب الوطنى بزعامة علال الفاسى الذى ظل فترة طويلة من الرموز الوطنية البارزة في المغرب.

وفي عام ١٩٤٢م ظهر حزب الاستقلال الذى دعا إلى الاستقلال التام، وتوطيد العلاقات بالدول العربية، وإقامة حكومة دستورية، ونادى بالسلطان محمد الخامس ملكاً على المغرب.

٢- تحقيق الاستقلال

أ - الجبهة الوطنية المغربية: صعّدت الأحزاب السياسية كفاها الوطنى في المغرب بعد الحرب العالمية الثانية، وتوحدت في جبهة وطنية بزعامة حزب الاستقلال، وحظيت بمساندة السلطان محمد الخامس.

ب - سياسة فرنسا: شعرت فرنسا بخطر مساندة محمد الخامس للجبهة الوطنية فعمدت إلى عزله ونفيه عام ١٩٥٢م في محاولة منها لتجسيم المقاومة. لكن نفي السلطان أثار عاصفة من الاضطرابات عمّت البلاد، وحصل عكس ما خططت له فرنسا.

ج - عودة محمد الخامس وإعلان الاستقلال

على إثر عودة الكفاح المسلح، وما أحدثه نفي السلطان من احتجاج على المستوى العربى والدولى، اضطرت فرنسا إلى إعادة السلطان من منفاه (١٩٥٥م). ثم أعلنت في ٢ مارس ١٩٥٦ عن إلغاء الحماية، وخذت إسبانيا حذوها (إبريل ١٩٥٦م) لكنها ظلت تحكم مدينتى سبتة ومليلة.

أما في أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد أنشأ إدريس السنوسي، الذي تحالف مع الإنجليز ضد إيطاليا المنتمية إلى دول المحور، جيشاً من الليبيين شارك في المعارك التي دارت على مدى ثلاثة أعوام من الحرب العالمية الثانية. وبعد هزيمة المحور في معركة العلمين الشهيرة عام ١٩٤٢م، أُجليت القوات الإيطالية عن ليبيا لكن الاستقلال لم يتحقق بسبب تقاسم القوات البريطانية والفرنسية للبلاد فلم يجد الليبيون بداً من مواصلة النضال لمواجهة هذا الاستعمار الجديد.

٢- تحقيق الاستقلال (مستند ١٠)

- لقد تحقق استقلال ليبيا على مراحل كان من أبرزها: تخلي إيطاليا رسمياً عن كل امتيازاتها في ليبيا بعد توقيعها الصلح مع الحلفاء عام ١٩٤٧م.
- تكوين الحلفاء لجنة دولية نظمت استفتاء شعبياً عام ١٩٤٨م طالب فيه الليبيون باستقلال بلادهم التام.
- تبلور الأطماع الاستعمارية الأوروبية بتقسيم ليبيا إلى مناطق نفوذ إنجليزي (برقة)، وفرنسي (فزان)، وإيطالي (طرابلس).

١٠. مقتطفات من اللائحة الصادرة عن الأمم المتحدة

- إن ليبيا المؤلفة من برقة وطرابلس وفزان تصبح دولة مستقلة.
- يحقق هذا الاستقلال بأسرع وقت ممكن.
- يجتمع مندوبون عن برقة وطرابلس وفزان في جمعية وطنية ليقرروا دستوراً لليبيا بما في ذلك تعيين شكل الحكومة.
- تُقبل ليبيا حينما تقوم دولة مستقلة في عضوية الأمم المتحدة.

خدوري مجيد، ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٥٨.

- بين موقف الأمم المتحدة من القضية الليبية.

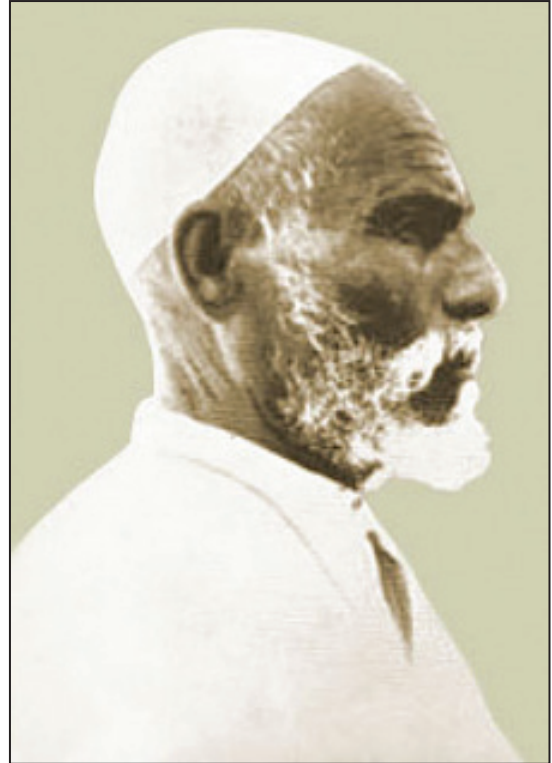
تابعة للاتحاد الفرنسي.

- انضمام موريتانيا إلى منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٦٠م.
- دعم موريتانيا لانتمائها العربي بخروجها من الاتحاد الفرنسي عام ١٩٦٥م وانضمامها إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٧٣م.

خامساً: الحركة الوطنية الليبية وتحقيق الاستقلال

١- نضال الشعب الليبي

برز نضال الشعب الليبي ضد الاحتلال الإيطالي بزعامة الحركة السنوسية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. لكن المقاومة المسلحة الفعلية تمثلت في ثورة عمر المختار (مستند ٩) الذي صمد في وجه الإيطاليين وألحق بهم خسائر فادحة، ولم يثنه ما استعملته إيطاليا من قمع وحشي عن القيام بمهمته النبيلة. ولم يلق سلاحه رغم تقدمه في السن، حتى تاريخ اعتقاله وإعدامه عام ١٩٣١م.

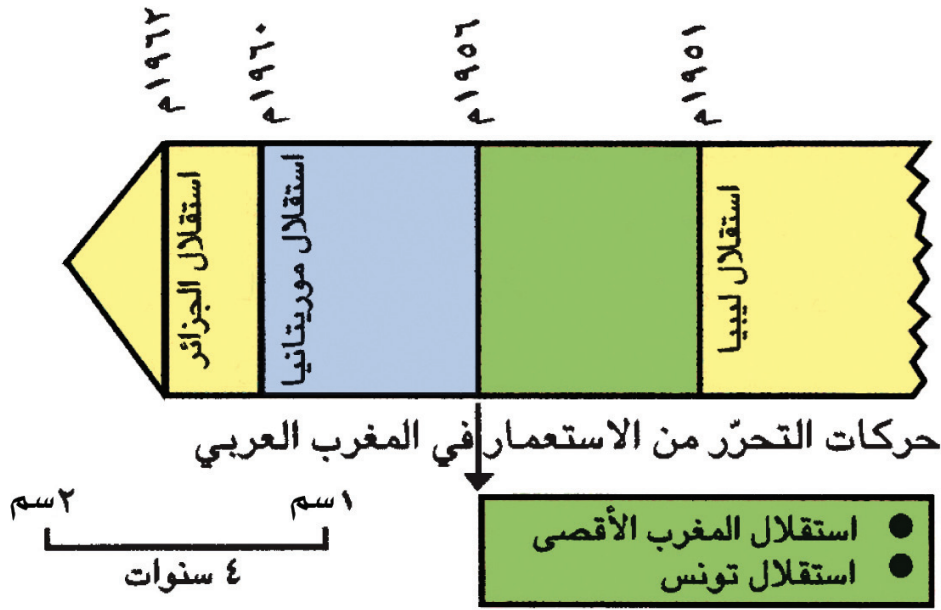


(٩) الزعيم الليبي عمر المختار

القذافي الذي تقرب إلى مصر وحقق جلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن. وقد امتد حكمه حتى عام ٢٠١١.

وعلى ما تقدّم، أصبحت كل شعوب المغرب العربي مستقلة بين منتصف الخمسينات وبداية الستينات بعد معاناة طويلة من القمع الاستعماري المتوحش. وبالنظر إلى عدد الضحايا الذين سقطوا في ليبيا نتيجة الحكم الفاشي الجائر وفي الجزائر وبقية بلدان المغرب العربي بفعل الاستعمار الفرنسي الغاشم، يتضح أن استقلال هذه الشعوب انتزع انتزاعاً بفضل تضحيات شعوبها وصمود أبطالها الوطنيين الذين خلد التاريخ ذكرهم.

- رفض الليبيين للتقسيم وتهديدتهم باللجوء إلى الكفاح المسلح.
- تفويض القضية الليبية إلى الأمم المتحدة التي أصدرت في نوفمبر ١٩٤٩ م لائحة أكدت فيها حق ليبيا في الاستقلال.
- الإعلان الرسمي عن استقلال ليبيا في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ م تحت اسم «المملكة الليبية المتحدة» بزعامة إدريس السنوسي. لكن هذا الاستقلال بقي منقوصاً بسبب احتفاظ كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بقواعد عسكرية في ليبيا بالإضافة إلى نهب ثرواتها النفطية.
- إعلان الجمهورية في ١ سبتمبر ١٩٦٩ بقيادة معمر



أسئلة

١. اذكر التيارات الوطنية التي أعطت للحركة الوطنية الجزائرية سماتها الأساسية بعد الحرب العالمية الأولى.
٢. علّل قيام الثورة الجزائرية.
٣. بين مميزات النضال الوطني التونسي.
٤. عدّد أبرز خطوات تحقيق الاستقلال في تونس.
٥. حدّد الدور الذي قام به محمد الخامس في تحقيق استقلال المغرب.
٦. وضح أبرز مراحل تحقيق الاستقلال في موريتانيا.
٧. اذكر أبرز مراحل تحقيق استقلال ليبيا.

الدرس الرابع عشر

قيام دول شبه الجزيرة العربية الحديثة

لم يتخذ قيام دول شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث شكلاً واحداً، إذ لم تخضع دول البحرين والسعودية واليمن الشمالي للاستعمار، في حين قامت حركة كفاح مسلح ناجحة في اليمن الجنوبي، وحركات شعبية مطالبة بالاستقلال في الكويت وعمان. كما أنه لم يطرأ تغيير جوهري على بلدان شبه الجزيرة العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية مثل باقي البلدان العربية الأخرى، بل حدث ذلك منذ بداية استغلال النفط عندما أخذت هذه المنطقة تشهد تغييرات مهمة في تكوينها الاجتماعي والاقتصادي. وفي المجال السياسي ظل الاستقرار السمة الغالبة بفضل النظام الوراثي لأنظمة الحكم التي استطاعت النهوض ببلادها في مجالات التنمية والإعمار والتقدم.



(١) المغفور له صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

ورفعت الأمر إلى الأمم المتحدة التي دعت بدورها إلى عقد اجتماعات في جنيف عام ١٩٦٩م أفضت إلى تكوين لجنة لتقصي الحقائق، وقد وصلت إلى البحرين في أواخر مارس ١٩٧٠م واستطلعت آراء ورغبات أهل البلاد الذين أجمعوا على عروبة البحرين وسيادتها على كافة أراضيها؛ فجاء تقرير لجنة تقصي الحقائق موافقاً لذلك ومقررًا:

- أن جميع سكان البحرين يتطلعون إلى الهدوء والاستقرار.

- أنهم يتطلعون إلى دولة عربية ذات سيادة واستقلال تامين تحت حكم آل خليفة.

أولاً: البحرين

استقرت أوضاع البحرين بعد فتحها من قبل آل خليفة عام ١٧٨٢م، وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة لها علاقات متوازنة مع مختلف القوى الإقليمية والدولية، وبدأت تخطو خطوات جادة لتحسين مستوى أبنائها في شتى المجالات.

١- بناء الدولة

عمل آل خليفة على ترسيخ قواعد الحكم القويم، فقد نظم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٨٦٩-١٩٣٢م) ولاية العهد بحيث ينتقل الحكم بسلاسة إلى الابن الأكبر، ووضع القواعد لنهضة شاملة، وبعد وفاته تولى الحكم وليّ عهده الشيخ حمد بن عيسى (١٩٣٢-١٩٤٢م) الذي سخر حياته لتطوير البلاد ورفعتها، وبعد وفاته تولى الحكم الشيخ سلمان بن حمد (١٩٤٢-١٩٦١م) الذي أهتم بمشروعات البنية التحتية، فأتم توسيع القوة الكهربائية وأنجز مشروع الميناء العميق ومبنى المطار الجديد، وسعى إلى توفير الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية.

٢- تأكيد السيادة والعلاقات الخارجية (مستند ١)

أ- تأكيد السيادة (مستند ٢)

نجحت البحرين في عهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (١٩٦١-١٩٩٩م) في دحض المزاعم الإيرانية

٣- الميثاق الوطني

نريده ميثاقاً للوطن ووثيقة للعهد وركيزة لعقد اجتماعي جديد في مسيرتنا الوطنية، يرسخ ويوثق أصالة البحرين وتميزها وتراثها الحضاري، ويؤكد وحدة الوطن أرضاً وشعباً، كما يمثل في الوقت ذاته دليل عمل لمستقبله يحدد معالم الطريق، ويستكمل مؤسسات الدولة ونظمها، ويرسم آفاق الغد الأفضل للبحرين الجديدة التي نريدها أبهى وأجمل لنا ولأجيالنا المقبلة. الخطاب السامي لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة ملك مملكة البحرين. جريدة الأيام عدد ٤٣٠٥.

- ماذا يمثل الميثاق الوطني بالنسبة لدولة البحرين؟

٤- من الخطاب السامي لجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة في ١٦ ديسمبر ٢٠١٣م

" نحتفل اليوم بذكرى فتح البحرين عام ١٧٨٢م، دولة عربية مسلمة مستقلة ذات سيادة، ومرور اثنين واربعين عاماً على قبول البحرين في الأمم المتحدة كدولة كاملة العضوية وبعيد جلوسنا الرابع عشر. مؤكداً على تعزيز وحدتنا الوطنية وهويتنا العربية وتراثنا الإسلامي، مقتدين بالآباء والأجداد في نشر روح التعايش والمحبة والتسامح بين جميع أبناء هذه الأرض الطيبة من مختلف الأديان، دون تفرقة ولا تمييز في وطننا الغالي. واليوم، والحمد لله، تمضي المسيرة المباركة متجاوزة كل الصعاب بإرادتك المخلصة والمفعمة بكل الولاء والمحبة للبحرين. إن سياسة الانفتاح على العالم، التي انتهجناها في مملكة البحرين، هي مصدر قوة تمكنا من الاستفادة من التجارب الناجحة لتطوير أدائنا الوطني في شتى المجالات، مما يساعد على بناء الاقتصاد القوي وزيادة الناتج المحلي والتنمية المستدامة، الأمر الذي ينعكس على تحسين الظروف المعيشية للمواطنين وتوفير الخدمات الأساسية، من الرعاية الصحية والتعليمية وتأمين السكن الكريم."

- ما الحدتان البارزان اللذان تحتفل بهما البحرين؟

- ما المبادئ التي يستند إليها المشروع الإصلاحي لجلالة الملك؟

٢- بعثة الأمم المتحدة

أرسل يوثانت، الأمين العام للأمم المتحدة، مبعوثاً شخصياً إلى البحرين للتعرف على رغائب أهلها، فوصل المبعوث وهو (رونسبور كوبكادري) مساعد أوثانت في نهاية مارس ١٩٧٠ إلى البحرين مع لجنة مكونة من خمسة أشخاص: أندونيسي، فرنسي، إيرلندي، هندي، أردني، ودامت أعمالها ثمانية عشر يوماً، قابلت خلالها مختلف الهيئات الرسمية والشعبية والمؤسسات والأفراد في المدن والقرى، ورفعت تقريرها في نهاية إبريل، وفيه إجماع شعب البحرين على نقطتين:

١. الغالبية الساحقة لسكان البحرين تريد دولة عربية ذات سيادة.
٢. أن تكون البحرين حرة في تقرير علاقاتها الخارجية.

منى غزال، تاريخ العتوب، ص ٢٦٢.

- حدد أهداف بعثة الأمم المتحدة إلى البحرين.

وقد صادقت على هذا التقرير منظمة الأمم المتحدة باعتباره وثيقة دولية، وعلى أساسه اعترفت جميع دول العالم بعروبة البحرين وسيادتها.

ب - السياسة الخارجية

سيراً على نهج آل خليفة في بناء علاقات متوازنة مع مختلف القوى الإقليمية والعالمية، عمد الشيخ عيسى بن سلمان إلى إنهاء جميع المعاهدات والاتفاقيات مع بريطانيا وذلك في بيان أصدره في ١٤ أغسطس عام ١٩٧١م، وتلا ذلك انضمام البحرين إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة بوصفها دولة مستقلة كاملة العضوية.

٣- الدولة الحديثة (مستند ٣-٤)

ترسخت في عهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة قواعد الدولة الحديثة، فقد خاضت البحرين في هذا العهد تجربة جديدة تمثلت في بدء الحياة الدستورية، التي أتاحت للمواطنين المشاركة في اتخاذ القرار، وتشكل مجلس وطني

وقد جسد عبد العزيز تلك الخطوات في عام ١٩٣٢م بإصداره مرسوما ملكيا يقضي بتغيير اسم الدولة الموحدة إلى المملكة العربية السعودية، متخذا من الرياض عاصمة لها.

٢- تثبيت دعائم المملكة

بعدما فرغ الملك عبد العزيز من تكوين دولته، اتجه إلى عملية البناء وتثبيت دعائم المملكة. وقد واجهت هذه العملية تحديات سياسية واجتماعية واقتصادية جمة، كان من أبرزها:

- تفكك المجتمع وعدم تجانسه نتيجة المساحة الشاسعة للمملكة والصراعات القبلية.
- تردي الأوضاع الاقتصادية نتيجة لقلة المصادر في تلك الفترة.

لذلك كانت أولى التحديات التي واجهت الملك عبد العزيز تكمن في الانتقال بالمجتمع السعودي من مرحلة البداوة إلى مرحلة الاستقرار. وقد تم له ذلك من خلال تنفيذ العديد من الخطوات الهامة التي تمثلت في:

- استصلاح الأراضي الزراعية وتشجيع استغلالها.
- سن القوانين لتنظيم الحياة السياسية بعيداً عن حكم العشائر والقبائل.



(٥) الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية

يقوم على مبدئي الانتخاب والتعيين، وتوجت هذه التجربة بسنّ دستور ١٩٧٣م، إضافة إلى ذلك تحقق في عهد المغفور له العديد من الإنجازات الحضارية، وتطور اقتصاد البلاد فأنشئت البنوك والمؤسسات المالية وأصبحت البحرين مركزاً مالياً مهماً على الصعيد الإقليمي والعالمي، ونشطت الحياة الثقافية والتعليمية فانتشرت المدارس في مختلف المناطق وأنشئت جامعة البحرين.

وبعد وفاته عام ١٩٩٩م تولى الحكم جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وقد بلغت البحرين في عهده أوج تطورها وازدهارها في مختلف المجالات، إذ أعدّ جلالته مشروعاً إصلاحياً شاملاً، استهله بإصدار الميثاق الوطني الذي طرح للاستفتاء العام في أجواء من الشفافية والنزاهة ليحظى بإجماع المواطنين عليه بنسبة كبيرة وصلت إلى ٩٨,٤٪، وهو ما يؤكد تمسك أهل البحرين بحكم آل خليفة والتفافهم حوله، وتم بعد ذلك إقرار تعديلات هامة على الدستور في عام ٢٠٠٢م، تحولت بموجبها البحرين إلى مملكة دستورية تقوم على أساس فصل السلطات وتكاملها لتحقيق الصالح العام، ومنحت للمرأة حقوقها السياسية الكاملة المتمثلة في الانتخاب والترشيح لمجلس النواب.

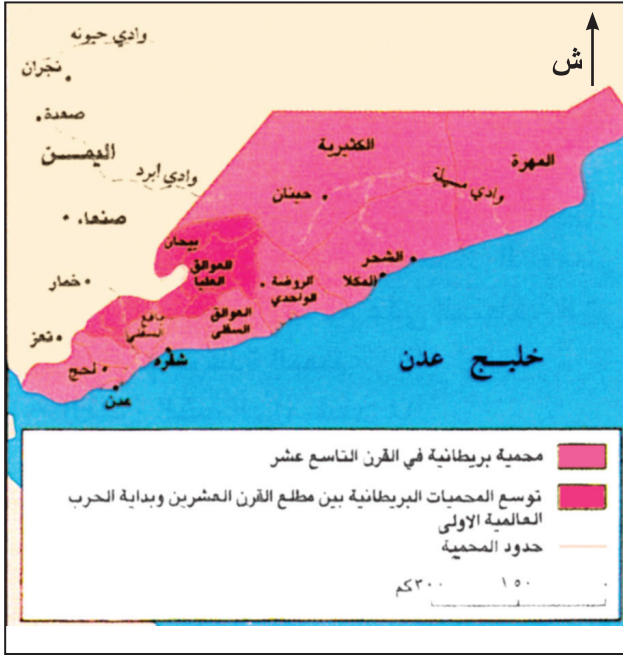
وعلى صعيد السياسة الخارجية انتهج جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة نهجاً سليماً يدعو إلى الانفتاح على العالم والاستفادة من التجارب الناجحة بهدف تحسين الظروف المعيشية وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين، وهذا ما تحقق بالفعل إذ أضحت مملكة البحرين دولة ذات مكانة مرموقة و متميزة في المنطقة والعالم.

ثانياً: المملكة العربية السعودية

١- قيام المملكة (مستند ٥)

قام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بخطوات عدّة لتوحيد المملكة العربية السعودية منها:

- القضاء على حكم آل الرشيد عام ١٩٢١م.
- فتح الحجاز وإنهاء حكم أسرة آل الشريف عام ١٩٢٤م.
- ضم عسير في أكتوبر ١٩٢٦م بعد أن بسط عبد العزيز نفوذه على القسم الذي كان يحكمه الأدارسة.



(٧) خريطة المحميات البريطانية بجنوب اليمن

ثلاث محميات (مستند ٧)، لكنها لجأت في الخمسينات من القرن ٢٠م إلى تهدئة مشاعر المعارضة وإتاحة المجال أمام العدنيين للمشاركة بصورة ما في الحكم. فعمدت إلى القيام ببعض الخطوات التي تدعم استراتيجيتها المستقبلية في اليمن ومنها:

- القيام بتشكيل مجلس تشريعي غالبية من الإنجليز في عام ١٩٤٤م.
- تأسيس اتحاد الجنوب العربي عام ١٩٥٩م، الذي انضمت إليه المحميات الغربية، ولحقت بها المحميات الشرقية، ثم انضمت إليه مستعمرة عدن عام ١٩٦٢م. إلا أن القوى الوطنية عارضت هذا الاتحاد، ورأت فيه محاولة من قبل بريطانيا لتثبيت نفوذها في اليمن، واتجهت إلى اعتماد وسائل أخرى لتحقيق الاستقلال منها:
- اعتماد النضال المسلح وسيلة لتحقيق الاستقلال.
- توحيد النضال السياسي بتكوين جبهة تضم مختلف التيارات السياسية.
- اللجوء إلى المنظمات الدولية كالأمم المتحدة والجامعة العربية للضغط على بريطانيا وذلك في عام ١٩٦٣م. وأمام هذه الضغوط، اضطرت بريطانيا إلى مغادرة البلاد عام ١٩٦٧م وتسليم السلطة للجبهة القومية التي

- إنشاء الهجر وتوطين البدو (مستند ٦).
- تأسيس جيش نظامي غالبية من أبناء الهجر. ولم يكتف الملك عبدالعزيز بهذا القدر من النجاحات، بل تطلع إلى العالم الخارجي للأخذ بوسائل الحضارة الحديثة. وقد ساعده إنتاج النفط على السير بالمجتمع السعودي في طريق التقدم الذي تمثل في:
- قيام حركة عمرانية نشطة.
- إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات.
- إنشاء شبكات الكهرباء في معظم أرجاء المملكة.
- ظهور شبكة مواصلات، مكنت المملكة من أن تكون ملتقى خطوط المواصلات الجوية العالمية.

٦- إنشاء الهجر وتوطين البدو

«... وقد هيا عبد العزيز ظروف الحياة في «الهجر» التي أقامها، وأقام كل «هجرة» على نبع ماء أو بئر، وبنى لها مسجداً، وبيوتا من اللبن بدل الخيام.. ولاستمرار الحياة في «الهجر» أرسل عبد العزيز إلى أهلها من علمهم الزراعة وزودهم ببذور النباتات الصالحة للزراعة، ثم عمد إلى استقدام كبار رجال «البحر» إلى الرياض ليتلمذوا في مسجدها الكبير ثم يعودوا إلى قبائلهم مرشدين ينشرون تعاليم الإسلام، كما زود كل «هجرة» برجال الدين لتعليم سكانها جوهر الدين وأحكام الشريعة...».

زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية، كياناتها السياسية، بيروت، ص ٧٣. ٧٤.

ثانياً: اليمن

تميز اليمن عن سائر البلدان العربية الأخرى بخضوعه لسلطتين أجنبيتين في آن واحد.

١- اليمن الجنوبي

خضع اليمن الجنوبي، منذ عام ١٨٣٩م، للاحتلال البريطاني وعمدت بريطانيا إلى تجزئته وتقسيمه إلى



(٨) خريطة حدود الولايات في اليمن الشمالي

- محاولة إنشاء جيش نظامي.
- الإبقاء على اليمن دولة معزولة عن العالم الخارجي لكي لا تتأثر بتيارات التغيير والتحديث.
- وبناء على ذلك ظل الإمام قابضاً على مقدرات الدولة كافة لمدة طويلة.

ب- اليمن والتحديث: على الرغم من الإصلاحات الطفيفة التي جرت في البلاد، بقي اليمن دولة معزولة عن العالم الخارجي. وقد قامت مجموعة من المثقفين الذين درسوا في الخارج بمحاولات لإخراج البلاد من التخلف في ثلاثينات القرن العشرين، فطالبوا بتحديث التعليم ونشر الثقافة والوعي الاجتماعي والسياسي، ثم أسسوا بعد الحرب العالمية الثانية حزب الأحرار اليمنيين، الذي عمل على التخلص من الأسرة الحاكمة.

وقد أسفرت هذه الجهود عن أول انقلاب في اليمن استهله عبدالله الوزير عام ١٩٤٨م، وأسفر عن مقتل

أعلنت قيام جمهورية اليمن الشعبية.
الأوضاع بعد الاستقلال: عرف تاريخ اليمن الجنوبي بعد الاستقلال مراحل عدة كان من أبرزها:

المرحلة الأولى: امتدت بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٦٩م، وشهدت صراعاً قبلياً وأيديولوجياً حسمه التيار اليساري في الجبهة القومية، الذي قام بتغيير اسم الدولة إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، واتخذ من الاتحاد السوفيتي حليفاً رئيسياً له.

المرحلة الثانية: امتدت بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٨٦م، وقد اشتد الصراع خلالها على السلطة، وغرقت البلاد في أتون الحرب الأهلية.

مرحلة التسعينات: وقد كان للمتغيرات الدولية التي انتهت بسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠م الأثر البالغ في المنطقة التي شهدت قيام الوحدة اليمنية.

٢- اليمن الشمالي (مستند ٨)

لقد خضع اليمن الشمالي لسيطرة الدولة العثمانية منذ عام ١٨٧٢م عندما استعان بالعثمانيين إمام اليمن علي بن المهدي ضد خصومه المحليين، لكن العثمانيين انقلبوا عليه وسيطروا على البلاد.

أ- إعلان الاستقلال: بعد انهيار نفوذ الدولة العثمانية في اليمن الشمالي عام ١٩١٨م نتيجة هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، أعلن الإمام يحيى حميد الدين الاستقلال، وأخذ يتطلع إلى توسيع نفوذه في الشمال والجنوب، إلا أن طموحه هذا سرعان ما أدى إلى الحرب مع جاره ابن سعود في الشمال. كما اتخذت بريطانيا موقفاً حازماً في الجنوب، وهو ما جعل نفوذه يتراجع إلى أقل مما كان عليه بعد خروج العثمانيين. فعمل على تدعيم حكمه بالاعتماد على مجموعة من المرتكزات من أبرزها:

- اتخاذ الحكم الطابع الديني المحض إذ أصبح الإمام مصدر السلطة المطلقة.
- اقتصار الإدارة المدنية على المدن.
- ترك الحكم في الأرياف للقبائل والعمل على ضرب بعضها بالآخر لضمان ولائها له.

- الانضمام إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة.
- وفي موازاة ذلك قطعت الكويت خطوات سريعة نحو التقدم وال عمران من دون أن تفقد تقاليدھا وأصالتها العربية.

٢- استقلال الإمارات العربية المتحدة

٩- استقلال الكويت

في التاسع عشر من شهر يونيو ١٩٦١م، تبادلّت الكويت مع الحكومة الإنجليزية الرسائل التي ألغت معاهدة ١٨٩٩، واعترفت فيها بريطانيا بالكيان المستقل لدولة الكويت، ولم تمض أسابيع معدودة حتى انضمت الكويت إلى الجامعة العربية دولة كاملة الاستقلال والسيادة، ثم ما لبثت أن انضمت إلى منظمة الأمم المتحدة، وارتفع علمها إلى جانب أعلام الأمم الحرة المستقلة.

قدري قلعي، الخليج العربي، ص ٦٢٠، ٦٢١.

- حدد من النص خطوات استقلال الكويت.

- أ - اهتمام بريطانيا بإمارات الخليج العربي؛ لقد تركت الحرب العالمية الثانية أثراً بارزاً في إمارات الخليج العربي. فقد أخذت بريطانيا تبدي اهتماماً أكثر بالسواحل العربية في الخليج تمثل في مجموعة من الخطوات:
- تأسيس وكالة سياسية في الشارقة.
 - اتخاذ دبي قاعدة سياسية تشرف على الساحل العماني فيما احتفظت الشارقة بموقعها قاعدة عسكرية وجوية لبريطانيا في الخليج العربي.
- وكان لهذه الخطوات أثرها في خروج الإمارات من عزلتها الخارجية.

ب - من التجزئة إلى الاتحاد؛ لقد كان لقرار

الإمام يحيى. ولكن سرعان ما استرد ابنه الإمام أحمد عرش أبيه محاولاً إخراج البلاد من عزلتها. إلا أن سياسته لم تقنع المعارضة، فقامت بمحاولة انقلابية فاشلة عام ١٩٥٥م، لكنها مهدت لبروز ظاهرة جديدة في تاريخ اليمن الحديث، هي «ظاهرة الانقلابات». وقد تأكدت هذه الظاهرة بالانقلاب الثالث الذي نفذه الجيش بقيادة عبدالله السلال في سبتمبر عام ١٩٦٢م والذي أطاح بنظام الإمامة وأصدر دستوراً مؤقتاً معلناً قيام الجمهورية العربية اليمنية.

لكن ما تحقق لم يمهّد الصراعات القائمة، ورغم كل ذلك نجح اليمنيون في توحيد البلاد عام ١٩٩٠م وإنشاء الجمهورية اليمنية، إلا أن حالة عدم الاستقرار قد عادت من جديد منذ ٢٠١٤م، وأصبح اليمن مسرحاً لتدخل قوى داخلية وخارجية تسعى إلى الانقلاب على الشرعية القائمة، الأمر الذي حمل المملكة العربية السعودية ودول عربية أخرى على اتخاذ قرار التدخل في إطار ما سمي بعاصفة الحزم وإعادة الأمل لتثبيت الشرعية ووقف التدخلات والأطماع الخارجية. وكان لمملكة البحرين موقف واضح من هذه الأحداث تمثل في إشراك قوة دفاع البحرين في الحملة العسكرية، وقدمت مملكة البحرين من أجل ذلك العديد من الشهداء.

ثالثاً: استقلال دول الخليج العربي

١- استقلال الكويت (مستند ٩)

- حققت الكويت استقلالها عام ١٩٦١م. وأحرزت تقدماً سريعاً في مجال التنمية وبناء المؤسسات والعلاقات الدولية، وقد رعت أسرة آل الصباح النهضة الحديثة في الكويت بعد الاستقلال. وشملت النهضة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما حققت خطوات غاية في الأهمية تمثلت في:
- انتخاب مجلس تأسيسي.
 - إعلان دستور جديد لدولة الكويت في نوفمبر ١٩٦٢م، حدد نظام الحكم وهيئات الدولة.

واستجاب حكام الإمارات للدعوة وعقدوا اجتماعاً في أواخر فبراير ١٩٦٨م في دبي، وانضم لاجتماعهم حاكما البحرين وقطر، وصدر عن المجتمعين الإعلان عن قيام اتحاد الإمارات العربية، على أن يعتبر ساري المفعول بعد شهر من تاريخه أي في مارس ١٩٦٨م.

ج - قيام دولة الإمارات العربية المتحدة

(مستند ١٠)؛ على إثر الإعلان عن استقلال البحرين وقطر اتجهت الإمارات الأخرى إلى عقد اجتماع في دبي بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٧١م أعلنوا فيه عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، وانتخاب الشيخ زايد بن سلطان رئيساً لها حتى عام ٢٠٠٥م حينما انتقل إلى رحمة الله تعالى. وقد انضمت الدولة الجديدة إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٧١م، وفي فبراير ١٩٧٢م انضمت إمارة رأس الخيمة إلى الاتحاد، وأدى ذلك إلى اكتمال عقد الاتحاد، والإعلان في الوقت نفسه عن ولادة أول تجربة وحدوية في البلاد.

بريطانيا الانسحاب من الخليج العربي عام ١٩٦٨م أثره في تسريع وتيرة فكرة قيام اتحاد يضم إمارات الساحل المتصالح. فقد اتجهت إلى التقارب فيما بينها، وذلك لشعورها بخطر التجزئة على مستقبلها السياسي. وبات هذا التقارب أكثر ضرورة وذلك لاعتبارات عدة منها:

- توفر جميع مقومات الوحدة المتكاملة.
 - تشابه نظم الحكم.
 - وجود ثروة نفطية في معظم الإمارات زادت من الحاجة إلى التكامل الاقتصادي باعتباره عنصراً أساسياً لضمان استقرارها.
 - إدراك أهل الإمارات من أن التجزئة تشكل تهديداً لمستقبلها.
- واستجابة لذلك كانت الخطوة الأولى في هذا السبيل الاجتماع الذي عقد في سميح في ١٨ فبراير ١٩٦٨م بين حاكمي أبوظبي ودبي، وفيه أعلنوا اتفاقاً ثنائياً، ومن ثم وجهت دعوة إلى سائر الإمارات للانضمام إلى الاتحاد.



(١٠) خريطة دولة الإمارات العربية المتحدة

- تحطيم الحواجز والعزلة التي عاشتها عمان في السنوات السابقة وذلك من خلال الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٠م ومن ثم إلى الجامعة العربية عام ١٩٧١م.
- تغيير اسم السلطنة من سلطنة مسقط وعمان إلى سلطنة عمان.
- ضم المناطق التي كانت خارجة عن نفوذ الدولة في الساحل والداخل، والقيام بمصالحة وطنية.
- العمل على بناء دولة عصرية لها مكانتها العربية والدولية.
- وعلى ذلك، تمكنت دول شبه الجزيرة العربية، الخاضعة للسيطرة البريطانية من تحقيق استقلالها في مطلع سبعينات القرن العشرين والتفرغ لمرحلة البناء والتنمية، مستغلة في ذلك عائدات النفط الكبيرة.

٣- استقلال دولة قطر

كان للأحداث التي شهدتها البلدان العربية، كالعديان الثلاثي على مصر في الخمسينات أثره على قطر. فقد أدت تلك الأحداث إلى إذكاء الشعور الوطني ضد السياسة البريطانية في الإمارة، وساهمت في زيادة المطالبة بالاستقلال. وبعد قرار بريطانيا الانسحاب من الخليج العربي في عام ١٩٦٨م، اعترفت باستقلال قطر عام ١٩٧١م تحت حكم آل ثاني. وبعد إعلان الاستقلال مباشرة انضمت قطر إلى جامعة الدول العربية ومن ثم إلى هيئة الأمم المتحدة، واكتسبت بذلك الشرعية الدولية. لقد حققت قطر تقدماً بارزاً في كافة الميادين، التربوية والاجتماعية والثقافية، كما قطعت شوطاً مهماً في مجال الرعاية الصحية والعمران والمواصلات، فضلاً عن الاهتمام بالتصنيع والتنمية الزراعية.

٤- استقلال سلطنة عمان

أ - تعزيز السيطرة البريطانية على عمان

- شهدت سلطنة عمان، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، تطورات هامة كان من أبرزها:
- توقيع السلطان سعيد بن تيمور ميثاقاً للتعاون والصداقة والتجارة مع بريطانيا عام ١٩٥١م. وقد استفادت بريطانيا من هذه المعاهدة بتعزيز سيطرتها على عمان.
 - عانت البلاد عزلة دولية، إذ لم تكن لديها علاقات مع الجامعة العربية أو الأمم المتحدة، وكان التمثيل الخارجي موكلاً لبريطانيا التي تولت تمثيل السلطنة في الهيئات الدولية.

ب - توحيد عمان وانفتاحها على الخارج

أمام الأوضاع التي مرت بها عمان تولى الحكم السلطان قابوس بن سعيد عام ١٩٧٠م، وقد حظى بتأييد شعبي مكث من الإمساك بزمام الأمور في الدولة، ومن القيام بخطوات غاية في الأهمية من أبرزها:

أسئلة

١. وضح الخطوات التي اتبعها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود لتثبيت دعائم المملكة العربية السعودية.
٢. عدد الوسائل التي اتبعتها القوى الوطنية في اليمن الجنوبي لتحقيق الاستقلال.
٣. اذكر المرتكزات التي اعتمدها الإمام يحيى حميد الدين لتدعيم حكمه في اليمن الشمالي.
٤. علّل تمكن اليمنيين من تحقيق وحدتهم عام ١٩٩٠ م.
٥. حدّد مراحل بناء مملكة البحرين خلال الفترة (١٧٨٣ م حتى الوقت الحاضر).
٦. متى نالت دولة الكويت استقلالها؟ وما أهم إنجازاتها بعد الاستقلال؟
٧. وضح أثر قرار بريطانيا الانسحاب من الخليج العربي عام ١٩٦٨ م.

قائمة المصطلحات وأسماء الأعلام للوحدة الثالثة

الدرس الثاني عشر

- **خط بارليف**: مجموعة من التحصينات للجيش الإسرائيلي، على جبهة قناة السويس الشرقية، أشرف على بنائها الضابط الإسرائيلي ذو الأصل اليوغسلافي بارليف إثر الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة. وقد تم اختراقه من قبل الجيش المصري في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م.
- **الصوفية**: حركة دينية تنادي بالزهد والعزوف عن الدنيا. ظهرت منذ القرن ٢ هـ وانتشرت في شمال إفريقيا خاصة. كان لبس الصوف شعار أتباعها.

الدرس الثالث عشر

- **إيفيان**: مدينة فرنسية على الحدود بين فرنسا وسويسرا. عرفت بتوقيع الاتفاقية التي تم بموجبها استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ م.



الأنشطة والأسئلة التقويمية للوحدة الثالثة

أولاً : تحليل نص

١. ثورة العراق ١٩٢٠م

قد يصح القول إن ثورة العراق حققت هدفها الكبير توا إذا اعتبرناها ثورة ضد إملاءات الدول المتحالفة. ومضت اثنتا عشرة سنة أخرى قبل أن يلغى الانتداب، ويتم الاعتراف الرسمي في جنيف بأن البلاد أصبحت في منزلة دولة مستقلة ذات سيادة. غير أن البذرة غرست عام ١٩٢٠ عندما قررت الحكومة البريطانية، إزاء الثمن المروع الذي كلفتها إياه الثورة، أن تغير سياستها أو أن تغير خططها العسكرية، في أقل تقدير. وقالت الحكومة إن سياستها الجديدة محض استمرار للسياسة القديمة. وهذه هي الحال عندما تدعن دولة كبيرة لكفاح شعب خاضع لها. وفسرت ذلك بقولها إن غاية الحكومة البريطانية كانت دائماً. وما تزال إنشاء حكومة عربية في العراق وتنظيم علاقات البريطانيين بتلك الحكومة عن طريق معاهدة تحالف.

جورج انطونيوس يقظة العرب، ص ٤٨٠-٤٨١

١. ضع هذا النص في إطاره التاريخي.

٢. لماذا حصلت هذه الثورة في العراق؟

٣. ما أهم نتائجها استناداً إلى معلوماتك؟

٤. لماذا صرحت بريطانيا بعد انتهاء الثورة إنها لن تغير شيئاً في سياستها، بحسب رأي المؤلف؟

٢ - الانطلاقة الكبرى في ليلة الصفر

«الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الإثنين أول نوفمبر ١٩٥٤، برزت إلى الوجود الجزائر الحقيقية التي تألمت كثيرا في كرامتها وشخصيتها ومعتقداتها وكيانها المادي والروحي، وانطلق حوالي ثلاثة آلاف مجاهد من معاقلهم بجبل الأوراس وجرجرة وفاجأوا الجيش الاستعماري الذي كان يغط في نومه في التكنات والمعسكرات، ودوت طلقات رصاصهم في جميع أرجاء العالم، وعمت عدّة مناطق من أرض الجزائر، وخاصة في منطقة الأوراس بالقطاع القسنطيني. وبلغت جملة الحوادث التي حصلت في تلك الليلة ثلاثين عملية حربية وفدائية».

يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ٢٩٨.

١. ماذا تعني كل من العبارتين الواردتين في العنوان: «الانطلاقة الكبرى» و«ليلة الصفر»؟

٢. أوجز في بضعة أسطر كيف تألمت الجزائر في كرامتها وشخصيتها ومعتقداتها وكيانها المادي والروحي منذ سنة ١٨٢٠.

٣. ما أهمية هذه العملية في نضال الجزائر من أجل الاستقلال؟



٣- أزمة السويس «التحضير للعدوان»

في ٢٢ أكتوبر (١٩٥٦) عقد مؤتمر سري في مدينة سيفر الفرنسية، بين ممثلين عن فرنسا وبريطانيا و"إسرائيل"، وضعت فيه اللمسات الأخيرة للعملية العسكرية والدبلوماسية المشتركة ضد مصر. إنها مسرحية من الخداع. فقد اتفق على أن تبدأ "إسرائيل" الهجوم على مصر في ٢٩ أكتوبر، وبحجة تعرض أمن القناة للخطر، تقوم كل من فرنسا وبريطانيا بتوجيه إنذار نهائي لطرفي النزاع تدعوانهما فيه إلى سحب قواتهما، والإستحتلان منطقة القناة. وكان من المتفق عليه أن تتظاهر "إسرائيل" بالامتثال للإنذار وتسحب جيوشها مسافة ١٥ كلم عن خطوط القناة. ويقوم سلاح الطيران الملكي البريطاني بالاشتراك مع الطيران الفرنسي يوم ٣١ أكتوبر بقصف المطارات المصرية، كما تجري عملية إنزال بحري في بورسعيد عشية الانتخابات الرئاسية الأمريكية. هذه المخططات أحيطت بسرية تامة، حتى أن كبار موظفي وزارة الخارجية الفرنسية لم يطلعوا عليها خشية أن تتسرب المعلومات إلى الولايات المتحدة الأمريكية فتحول دون تنفيذ المخطط.

أ. فونتين، «التاريخ يوما فيوما» جريدة لوموند الفرنسية الصادر في ١٥ مارس ١٩٥٦.

١. حدد الفكرة العامة للنص.
٢. ما السر الذي كشفه كاتب هذا النص؟
٣. ما الخطة التي اتفق عليها المتآمرون؟
٤. ما الأسباب الداخلية والخارجية التي أحيطت العدوان الثلاثي على مصر؟

ثانياً: عالج الموضوعات الآتية

١. وجد حلف بغداد لتطويق الاتحاد السوفياتي والتصدي لنفوذه السياسي في الشرق الأوسط. اكتب تقريراً سريعاً عن هذا الحلف وتأثيره السياسي في مرحلة الخمسينات من القرن العشرين.
٢. شهدت مصر ثورتين في القرن العشرين: الأولى عام ١٩١٩ والثانية عام ١٩٥٢ م. قارن بين الثورتين.
٣. عانت الجزائر، أكثر من أي بلد عربي آخر، في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي... ولكن ثورة ١٩٥٤ وضعت في النهاية حدا لهذا الاستعمار. تتبع بإيجاز أهم مراحل الثورة الكبرى في الجزائر.
٤. تدين حركة النضال الوطني في الجزائر لمؤسسها عبد القادر الذي أصبح من رموز الثورة على الاحتلال الفرنسي في تاريخ الجزائر. فمن هو مؤسسة حركة النضال في مصر؟ وما أوجه الاختلاف بين الرائدتين.
٥. المملكة العربية السعودية مصطلح شاع بعد ضم الحجاز وعسير إلى نجد. اكتب تقريراً تشرح فيه تحول هذه البلاد من الإمارة إلى المملكة، وما رافق ذلك من تطور وانفتاح على العالم الخارجي.
٦. حققت حكومة البحرين إنجازات مهمة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. تحدث عن أبرز هذه المنجزات في عهدي الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة.
٧. تحصلت البلدان العربية على استقلالها في موجات متتالية. حدد هذه الموجات في خط زمني تجزئه، وضع اسم كل بلد في الموجة المناسبة له.



ثالثاً: اكتب مقالاً عن كل من الشخصيات المصرية الآتية

سعد زغلول - مصطفى النحاس - جمال عبدالناصر (النشأة - النضال - الوفاة).

رابعاً: اكتب مقالاً تتحدث فيه عن أحد هؤلاء القادة في المغرب العربي

فرحات عباس - أحمد بن بلة - الحبيب بورقيبة - السلطان محمد الخامس - عبدالكريم الخطابي (النشأة - النضال - الوفاة)







الوحدة الرابعة

العرب ومواجهة الصهيونية

١. فلسطين والتآمر الصهيوني العالمي

٢. حركة التحرر الوطني الفلسطيني

٣. الحروب العربية الإسرائيلية

٤. ملف: الوطن العربي والعالم بعد الحرب العالمية الثانية





تاريخ العرب الحديث والمعاصر (أجا ٢١٣)



الدرس الخامس عشر

فلسطين والتأمر الصهيوني العالمي

تعد القضية الفلسطينية من أبرز قضايا العالم المعاصر. وتعود جذورها إلى أواخر القرن ١٩م، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأهمية الاستراتيجية والنفطية للمشرق العربي، هذه الأهمية التي جلبت إليه الأطماع الإمبريالية، وهو ما أدى إلى نشأة دولة يهودية بفلسطين كان من أبرز أهدافها تحقيق المشروع الصهيوني وحماية المصالح الغربية في المنطقة.

أولاً: الصهيونية

١- نشأة الحركة الصهيونية (مستند ١)

ارتبط ظهور الصهيونية، منذ النصف الثاني من القرن ١٩م، بظهور اللاسامية في شرق أوروبا وروسيا، وهي نزعة معادية لليهود اتخذت هدفها الأسمى طرد اليهود من البلدان الأوروبية بسبب:

- سيطرتهم على الاقتصاد لاشتغالهم بالتجارة والصرافة والمخدرات وتهريب الجواهرات.
 - سعيهم إلى السيطرة على العالم لاعتقادهم بأنهم أفضل الأمم "شعب الله المختار".
 - تجمع اليهود في أحياء "غيتو" الخاصة بهم والتي عزلتهم عن بقية فئات المجتمع.
- فقام اليهود بتنظيم أنفسهم ضمن حركات تدعوهم إلى إحياء اللغة العبرية والهجرة من بلدانهم إلى فلسطين،

وكان من أبرز هذه الحركات «جمعية عشاق صهيون»، التي تكونت في مدينة أوديسا الروسية. وفي سنة ١٨٩٦م أصدر الصحفي اليهودي «تيودور هرتزل» كتاب «الدولة اليهودية» الذي اعتبر فيه أن المسألة اليهودية هي مسألة قومية ليس من سبيل إلى حلها إلا جعلها مسألة عالمية. وقد توجت هذه الحركات جهودها بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م في مدينة بال السويسرية، وقد أسفر عن إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، ومن أبرز أهدافها:

- العمل على استعمار فلسطين بوساطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق خطط مدروسة.
- تنظيم اليهود في العالم وربطهم بمنظمات محلية ودولية تتعايش مع القوانين المتبعة في كل بلد.
- تقوية الوعي القومي لدى اليهود.
- السعي إلى الحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق أهداف الصهيونية.

٢- أجهزة الحركة الصهيونية

أ - الجمعية اليهودية لاستعمار فلسطين:

أسسها اليهودي البريطاني «روتشيلد» سنة ١٨٨٢م، وقد عملت على شراء الأراضي في فلسطين وتهيئتها لاستيطان اليهود.

ب - الوكالة اليهودية (١٩٢٩م): نشطت هذه الوكالة تحت الانتداب البريطاني، وكان دورها تأمين الظروف الملائمة لنمو المجتمع اليهودي في فلسطين، وزيادة قوته العددية والعسكرية والاقتصادية.

ج - الصندوق القومي اليهودي: تحول هذا الصندوق إلى أداة مالية لدعم بناء الوطن الصهيوني.

١- الصهيونية والقوى الإمبريالية

«... فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامعة عظيمة، لو يعطينا جلاله السلطان (العثماني) فلسطين لأخذنا على عاتقنا إدارة الشؤون المالية التركية كاملة مقابل ذلك، ولأقمنا هناك جزءاً من حائط لحماية أوروبا في آسيا يكون عبارة عن حصن منيع للحضارة في وجه الهمجية. ويتوجب علينا كدولة محايدة أن نبقي على اتصال مع أوروبا التي ستضمن وجودنا بالمقابل.

مقتطفات من كتاب «الدولة اليهودية» لتيودور هرتزل

- كيف تبدو لك ادعاءات هرتزل؟ علل رأيك.

٣- السلطان عبد الحميد وفلسطين (١٩٠٢ م)

«انصحوا هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع. إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض (فلسطين)، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم...».

أحمد طربين، تاريخ قضية فلسطين، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٥٩ من ص ١٨١٧.

- بين رايك في موقف السلطان عبد الحميد الثاني من عرض هرتزل.

٢- المواقف الغربية (مستند ٤)

تعاطفت معظم الدول الغربية مع المشروع الصهيوني.

أ - الموقف البريطاني: لم تدخر بريطانيا وسيلة من أجل دعم الصهيونية وتوفير شتى السبل لإنجاح مخططاتها، والدليل الواضح على ذلك هو وعد وزير خارجيتها «بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م، الذي شدد فيه على الأمور الآتية:

- تأييد بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.
- المحافظة على الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية.

٤- وعد بلفور

في ٢ نوفمبر ١٩١٧ م أنفذ بلفور وزير الخارجية البريطانية إلى لور روتشيلد، أحد زعماء اللجنة الصهيونية، الكتاب التالي الذي يعرف بوعد بلفور: «نيابة عن حكومة جلالة الملك، يسرني جدا أن أبلغكم بأن حكومة جلالتكم تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، مع البيان الجلي بأن لا يفعل شيء يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة حاليا في فلسطين، ولا الحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى».

دايفيد فرومك، سقوط الامبراطورية العثمانية وقيام الشرق الأوسط الحديث، ١٠٣.

عدد السكان اليهود في فلسطين	السنوات
٥٦٠٠٠	١٩١٨ م
٨٣٨٠٠	١٩٢٢ م
١٧٤٠٠٠	١٩٣١ م
٧٥٨٠٠٠	١٩٤٨ م
١٠١٤٠٠٠	١٩٤٩ م
١٢٠٣٠٠٠	١٩٥٠ م

٢- تطور عدد السكان اليهود بفلسطين

- صف حركة تطور عدد السكان اليهود في فلسطين مبرزاً أسباب هذا التطور.

٣- الهجرة اليهودية إلى فلسطين (مستند ٢)

أصبحت الصهيونية حركة سياسية عالمية تدعو إلى احتلال فلسطين بتكثيف هجرة اليهود إليها وتمكينهم من أخصب الأراضي فيها. وقد أسهمت بريطانيا بدور كبير في تشجيع هذه الهجرة إذ قام مندوبها السامي «هربرت صموئيل» بوضع العراقيل أمام العرب، وقيد الهجرة غير اليهودية. وقد شهدت هذه الهجرة نمواً سريعاً منذ ثلاثينات القرن الماضي خاصة بعد وصول هتلر إلى الحكم في ألمانيا، إذ بلغ عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين ٢١٧٠٠٠ في الفترة ما بين ١٩٣٢ و ١٩٣٨ م جاء أغلبهم من أوروبا الوسطى (ألمانيا وبولندا) بمعدل ٣٠ ألفاً سنوياً. وقد كونت اللاسامية النازية لدى الرأي العام الغربي عقدة الشعور بالذنب تجاه اليهود. وللتكفير عن هذا الذنب دعم الغرب المشروع الصهيوني وتعاطف كلياً معه.

ثانياً: المواقف الدولية من الحركة الصهيونية**١- الموقف العثماني (مستند ٣)**

توجه مؤسس الحركة الصهيونية «هرتزل» بعد مؤتمر بال إلى السلطنة العثمانية التي تخضع فلسطين لنفوذها وحاول إقناع السلطان عبد الحميد الثاني بالموافقة على منح اليهود حق الهجرة إلى فلسطين مقابل تسديد ديون السلطنة إلا أن السلطان رفض هذا العرض.

٦- مشروع لجنة بيل

على إثر توقف القتال أرسلت بريطانيا في ١١ نوفمبر ١٩٣٦ لجنة برئاسة لورد بيل، وعرفت باسم لجنة بيل. وعدلت اللجنة العربية العليا عن مقاطعة اللجنة، وقدمت مذكرة بسطت فيها القضية العربية الفلسطينية والأسباب السياسية للاضطرابات المتوالية في فلسطين منذ عام ١٩١٩، ولخصت المذكرة ما أسمته المعالجة الأساسية والصريحة للقضية في أربع نقاط:

١. العدول عن فكرة الوطن القومي اليهودي.
٢. إيقاف الهجرة اليهودية.
٣. منع انتقال الأراضي العربية لليهود.
٤. حل قضية فلسطين على الأسس التي حلت عليها قضايا العراق وسوريا ولبنان.

عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ٦٨٠-٦٨١.

- كيف تبدو لك معالجة لجنة بيل للقضية الفلسطينية؟

ريمو» عام ١٩٢٠م الانتداب البريطاني على فلسطين، وأوصت بتنفيذ وعد بلفور. وصادق مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٢م على قرار الانتداب. وقد عينت بريطانيا اليهودي «هربرت صموئيل» أول مندوب سام على فلسطين، وساعدت على إنشاء الوطن القومي اليهودي، فاعترفت بالوكالة اليهودية، وسهلت هجرة اليهود، وساعدتهم على تنمية مشروعاتهم الزراعية والصناعية، وفسحت لهم المجال لتكوين قوة عسكرية.

٢- مشروعات التقسيم

أ - مشروع لجنة بيل (مستند ٦)

أعلنت بريطانيا، بعد قيام الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م، عن إرسالها لجنة ملكية للتحقيق في أسباب الثورة بقيادة اللورد «بيل»، وناشدت الحكام العرب الضغط على الفلسطينيين لحملهم على الامتثال لموقف اللجنة العربية العليا التي عبرت عن ميلها للتفاوض. وقد قدمت لجنة «بيل» اقتراحا لتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق: منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومنطقة خاضعة للانتداب البريطاني، إلا أن هذا الاقتراح واجه الرفض من قبل اليهود وكذلك من قبل العرب (مستند ٧).

• المحافظة على الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى.

ب - الموقف الأمريكي: انتقلت زعامة الحركة الصهيونية إلى «وايزمان» الذي اتخذ مقره في لندن، وقام بجهود حثيثة لتوحيد اليهود في العالم. وقد أثمرت جهوده نشأة كتلة يهودية قوية، في الولايات المتحدة، متحمسة لفكرة الوطن القومي اليهودي، وبلغ من التعاطف الأمريكي مع المشروع الصهيوني فيما بعد أن تحول مركز الثقل اليهودي إلى الولايات المتحدة، خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها. وهو ما أدى إلى تحقيق الحركة الصهيونية للعديد من أهدافها.

ثالثاً: صك الانتداب ومشروعات تقسيم فلسطين

١- صك الانتداب (مستند ٥)

أقرت دول الوفاق الثلاثي المجتمعمة في مؤتمر «سان

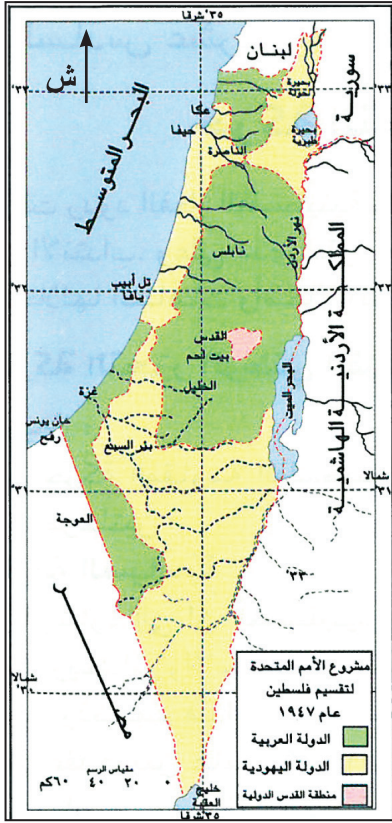
٥. أهم ما جاء في صك الانتداب

«تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وعن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وتكون مسؤولة أيضاً عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين».

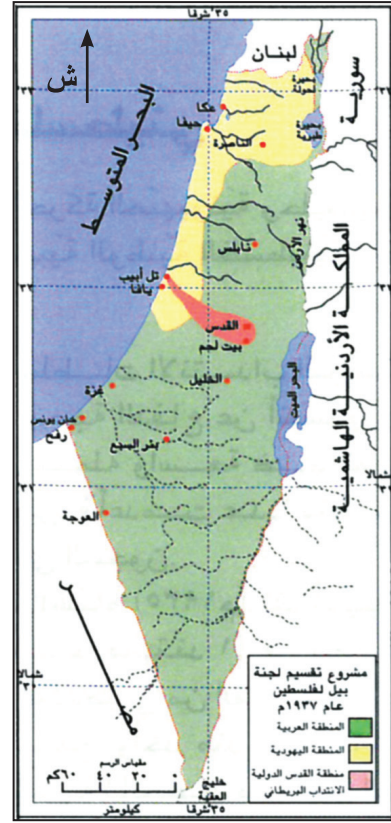
«يعترف بوكالة يهودية صالحة، هيئة عمومية لإسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين».

«على إدارة فلسطين.. أن تسهل هجرة اليهود (إلى فلسطين) في أحوال ملائمة... وأن تتولى مسؤولية سن قانون الجنسية... وأن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية».

شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخاً، وعبرة ومصيراً، ص ٧٤، ٧٥.



(٨) خريطة مشروع تقسيم الأمم المتحدة لفلسطين



(٧) خريطة مشروع تقسيم بيل لفلسطين

على الأراضي الخصبة المطلة على الساحل، وجعلت الدولة العربية المقترحة دولة داخلية بالأساس؛ الأمر الذي أدى إلى سخط الفلسطينيين وبروز حركة التحرر الوطني الفلسطيني. إذن يمكن القول إن الإمبريالية كانت الأداة الضرورية لتحقيق المشروع الصهيوني بفلسطين، إذ كان الصهاينة على يقين من أن الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا ستمكنهم من إنشاء دولتهم في المنطقة لحماية مصالحها في قناة السويس وللحيولة دون تكوين دولة عربية موحدة. وهذا ما أثار نقمة العرب عامة وخاصة عرب فلسطين الذين رفضوا هذه المؤامرة الصهيونية، وعقدوا العزم على مقاومتها من أجل تحرير أراضيهم.

ب - مشروع الأمم المتحدة (مستند ٨)
بعد رفض الفلسطينيين مشروع التقسيم، قررت بريطانيا إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، فوجهت مذكرة إلى الأمين العام للمنظمة في أبريل ١٩٤٧م تعلن فيها إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتطلب منه عقد دورة خاصة لبحث القضية الفلسطينية. وبتأثير منها ومن الولايات المتحدة، اتخذت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين دولتين دولة عربية ودولة يهودية وتدويل مدينة القدس. وبينما أتاح ذلك للحركة الصهيونية تحقيق السيطرة

أسئلة

١. حدّد ظروف نشأة الحركة الصهيونية مشيرا إلى الأجهزة التي ارتكزت عليها.
٢. بيّن الظروف التي ساعدت على هجرة اليهود إلى فلسطين.
٣. علّل مساندة الدول الغربية للمشروع الصهيوني.
٤. برهن على صحة هذا القول: «إن مشروعات تقسيم فلسطين بين العرب واليهود كانت توطئة لمنح فلسطين للصهاينة».

الدرس السادس عشر

حركة التحرر الوطني الفلسطيني

لقد توالى ردود الفعل الفلسطينية والعربية ضد مخططات الحركة الصهيونية وحليفها بريطانيا منذ إعلان الانتداب. وعلى مدى عقود من الزمن تبلورت الشخصية الوطنية الفلسطينية، وقد اتخذت المقاومة خلالها اتجاهات وأشكالا تنظيمية مختلفة.

فعمدت سلطات الانتداب البريطانية إلى تسليحهم بحجة الدفاع عن أنفسهم، وشنت في المقابل حملة واسعة ضد المناضلين الفلسطينيين، فأعدمت عددا منهم وزجت بأخرين في السجون.

ب - ثورة القسام (١٩٣٥م): لقد أسهم الشيخ عز الدين القسام (مستند ١) في تحويل مسار النضال الفلسطيني من المجابهة السياسية إلى الكفاح المسلح. وأخذ منذ عام ١٩٢٩م يدعو بصورة سرية إلى الجهاد من أجل الدفاع عن الإسلام وعن عروبة فلسطين. ولكن كشف

أولاً: حركة التحرر الوطني الفلسطيني بين الحربين

شهدت حركة المقاومة الفلسطينية خلال هذه الفترة مرحلتين:

١ - المقاومة السياسية

تجدر الإشارة إلى أن الفلسطينيين رفضوا الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني، وعبروا عن رفضهم هذا في البداية بطرق سلمية. وقد عقدت بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٧م سبعة مؤتمرات في مدن فلسطينية وعربية، شارك فيها ممثلون من مختلف الاتجاهات السياسية. واتفقت جميعها على المطالبة باستقلال فلسطين التام، واتخذت مواقف حاسمة بشأن الهجرة اليهودية، ونددت بانحياز سلطات الانتداب البريطاني إلى المنظمة الصهيونية. ومن أجل تفعيل المطالب، انتخب الزعماء الوطنيون لجنة تنفيذية لمتابعة القضية الفلسطينية بالوسائل الدبلوماسية والسياسية.

٢ - المقاومة المسلحة (١٩٢٩/١٩٣٦م)

تميزت هذه الفترة بنشاط سياسي مكثف أنتج العديد من الثورات من أبرزها:

أ - ثورة البراق (١٩٢٩م): من أبرز عواملها محاولة اليهود الاستيلاء على حائط البراق المتصل بالمسجد الأقصى، فتصدى لهم الفلسطينيون. وجرت مصادمات قتل فيها عدد من اليهود في مدينة الخليل.



(١) عزالدين القسام

(١٩٣٧م)، أشعل الثورة مجدداً، وبصورة أكثر عنفاً من السابق (مستند ٢)، فاستمرت لغاية ١٩٣٩م. وعندما لاح شبخ الحرب العالمية الثانية، عمدت بريطانيا إلى مهادنة الثوار. وفي محاولة منها لاستعادة سلطتها التامة، دعت إلى مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن لبحث المسألة الفلسطينية.

ثانياً: حركة التحرر الفلسطيني بعد الحرب العالمية الثانية

١- تأسيس دولة "إسرائيل" (١٩٤٨م)

أعلنت بريطانيا عن عجزها على تحمل مسؤولية تطبيق قرار التقسيم الذي رفضه العرب رفضاً قاطعاً. كما عبرت عن عزمها على إنهاء انتدابها على فلسطين وسحب قواتها منها. فكانت المواجهة المباشرة بين الفلسطينيين والعصابات الصهيونية التي استعملت أساليب الإرهاب المختلفة والقتل الجماعي، لدفع الفلسطينيين إلى الفرار، وكان أحسن شاهد على ذلك مذبحه دير ياسين (مستند ٣). وفي ١٥ مايو ١٩٤٨م. أعلن «دافيد بن غوريون»، رئيس

السلطات البريطانية لنشاطه دفعه إلى الخروج مع جماعة من أصحابه إلى جنين، لدعوة الفلاحين إلى حمل السلاح فحاصرت القوات البريطانية، إلا أنه رفض الاستسلام وقاتل حتى استشهد عام ١٩٣٥م.

ج - الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦/١٩٣٩م)
كانت ثورة القسام مقدمة مباشرة للثورة الكبرى، بالإضافة إلى تنكر بريطانيا لكل توصيات لجانها وخبرائها، في ما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني.

وفي إبريل ١٩٣٦م اتحدت الأحزاب السياسية الفلسطينية تحت اسم «اللجنة العربية العليا»، برئاسة الحاج أمين الحسيني. ودعت إلى الإضراب العام، وهددت باللجوء إلى العصيان المدني إن لم تتوقف الهجرة اليهودية. لكن حكومة الانتداب لم تستجب لمطالب الفلسطينيين، وتواصلت الهجرة. فكان ذلك إيذاناً بانفلاق الثورة التي حظيت بالتفاف شعبي فلسطيني وعربي واسع. وما لبثت أن عمت جميع المناطق والمدن الفلسطينية، مثيرة الهلع لدى التجمعات اليهودية، وهو ما دفع بريطانيا إلى قبول التفاوض مقابل إعلان الهدنة. ولكن اقتراح التقسيم الذي أوصت به لجنة المفاوضات البريطانيين برئاسة لورد «بييل»



(٢) الثورة الفلسطينية في يافا عام ١٩٣٦

تمكن العرب من استعادة زمام المبادرة. وهُزمت قواتهم بعد استئناف القتال ووقعت حكوماتهم على اتفاقيات هدنة مع "إسرائيل" في العام التالي (١٩٤٩م).

وتتلخص أسباب انتصار اليهود في حربهم ضد العرب عام ١٩٤٨م في:

- غياب التنظيم المحكم والتنسيق بين الجيوش العربية.
- ضعف الجيوش العربية وقدم معداتها.
- تدخل مجلس الأمن لفرض الهدنة على العرب، وعجزه عن فرض احترام شروط الهدنة على "إسرائيل".
- تعاطف الدول الغربية مع "إسرائيل" وتقديم المساعدات المالية والعسكرية لها (خاصة الولايات المتحدة).

أما عن نتائج انتصار "إسرائيل" فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- نكبة الشعب الفلسطيني المتمثلة في تشريد مئات الآلاف من أبنائه إلى الأقطار العربية المجاورة، وقد تم إيواء هؤلاء المهاجرين في مخيمات وفي ظروف قاسية. أما الذين بقوا في "إسرائيل" فقد أصبحوا غرباء في وطنهم.
- تحقيق الصهاينة لمعظم أهدافهم بتأسيس دولة يهودية ذات نظام جمهوري، وتعيين أول رئيس للوزراء «دافيد بن غوريون». واعتراف كل الدول العظمى بها، وانضمامها إلى الأمم المتحدة منذ مايو ١٩٤٩م؛ الأمر الذي مكنها من تدعيم مركزها الدولي، ويضاف إلى كل ذلك ما غنمته من أراض عربية (٦٥٠٠ كلم^٢).
- كذلك أبرز انتصار "إسرائيل" في حرب ١٩٤٨م غياب وحدة الصف العربي، وتعلق بعض القادة السياسيين للأقطار العربية بطموحاتهم الشخصية أكثر من القضية الفلسطينية.

ثالثاً: الفلسطينيون بعد النكبة

أصر الفلسطينيون، بعد نكبة ١٩٤٨م، على إعادة تشكيل شخصيتهم الوطنية، وأمنوا بعدالة قضيتهم وبحقهم

٣- مذبحه دير ياسين

وقد قرر الصهاينة، لإحباط كل محاولة يقوم بها مجلس الأمن قد تبطل مفعول قرار التقسيم، أن يأخذوا المبادرة ويجابهاوا الأمم المتحدة بالأمر الواقع، ومن ثم شنت عصابات «الهاجانا» والجماعتان المنشقتان عنها، وهما جماعة «أرجون زفاي ليومي» وعصابة «شتيرن»، هجمات على السكان العرب، وكان الهجوم متعمداً. وقد كانت وسيلة العصابات اليهودية مثالا للجبين والتجرد من الإنسانية، (وتمثل ذلك في) مذبحه دير ياسين ومذبحه ناصر الدين وقرية الزيتون.. وقد وصف الكاتب اليهودي جون كيمشي مذبحه دير ياسين التي وقعت يوم ١٦ إبريل ١٩٤٨ والتي راح ضحيتها ٢٥٠ قتيلاً بين امرأة ورجل وطفل بأنها «أبشع وصمة في تاريخ اليهود». كما شبهها المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي بأنها عملية إسقاط نفسي لما يرتكبه النازيون من جرائم ضد اليهود.

عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص ٧٠٧.

- يشير النص إلى عصابات الهاجانا وأرغون وشتيرن، عرف هذه العصابات.
- بماذا شبه النص مذبحه دير ياسين؟ ماذا تستنتج؟

اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عن قيام دولة "إسرائيل" وعاصمتها «تل أبيب». وبادرت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق إلى الاعتراف الفوري بها. وتحولت القضية الفلسطينية إلى قضية عربية، وقررت الدول العربية إرسال فرق من جيوشها لإنقاذ فلسطين.

٢- النكبة الكبرى (١٩٤٨م)

حققت القوات العربية انتصارات باهرة في بداية الحرب ضد "إسرائيل" عام ١٩٤٨م، ووصلت إلى مشارف تل أبيب. فلجأ اليهود إلى استغلال نفوذهم في الولايات المتحدة التي ضغطت على مجلس الأمن لإصدار قرار بوقف القتال (٢٣ مايو ١٩٤٨م) فحال ذلك دون

العربي والدولي، وأقامت علاقات دبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة. وكان لها حضور بارز في المنظمات والمؤسسات الدولية مثل منظمة عدم الانحياز، والمؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية. وقد دعمت هذه المنظمات قضية الشعب الفلسطيني وساندت حقه في استرداد أرضه.

ولم تلبث منظمة التحرير، بناء على هذه الجهود، أن أصبحت عضوا مراقبا في هيئة الأمم المتحدة، وقد شكل ذلك انتصارا سياسيا مهما لها، إذ دُعيَ رئيسها ياسر عرفات إلى الأمم المتحدة لإلقاء كلمة فلسطين (٣ نوفمبر ١٩٧٤م).

٢- معركة الكرامة

خطط وزير الدفاع الإسرائيلي الجنرال موشي ديان للانتقام من الفدائيين الفلسطينيين في مخيم بلدة الكرامة الواقعة في الأراضي الأردنية بسبب هجماتهم المتكررة على الضفة الغربية المحتلة، وقاد العملية بنفسه في مارس ١٩٦٨م على رأس جيش جرار مجهز بأحدث الأسلحة. لكن الفدائيين والجيش الأردني خاضوا معه معركة بطولية، وأجبروا الإسرائيليين على الانسحاب متكبدين خسائر لم تكن متوقعة.

وبذلك شكلت معركة الكرامة منعطفا مهما في مسار الصراع العربي الإسرائيلي إذ إنها أنهت أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وكرست خيار المقاومة المسلحة لدى الشعب الفلسطيني بوصفها سبيلا إلى استعادة حقوقه المشروعة. لقيت الثورة الفلسطينية دعما من قبل جميع الدول العربية في كفاحها المسلح ضد "إسرائيل". فتوسعت حركة المقاومة في الأراضي العربية المجاورة (الأردن ولبنان). لكن الكفاح المسلح تراجع بسبب اختلال موازين القوى بمنطقة الشرق الأوسط لفائدة "إسرائيل" بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وتفاقم تشتت الصف العربي بتوقيع مصر اتفاقية صلح منفردة مع "إسرائيل" (اتفاقية كامب

التاريخي في بلادهم، واقتنعوا بضرورة إعادة النظر في أشكال المقاومة. وكان ذلك على مراحل من أهمها:

١- إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية

أيقن الفلسطينيون بضرورة بعث كيان سياسي يمكنهم من تولي قضيتهم بأنفسهم. وفي يناير ١٩٦٤م، انعقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة. فكان من أبرز قراراته إنشاء كيان فلسطيني، وبعدها عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس عام ١٩٦٤م، وأعلن فيه عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية (مستند ٤).

وبدأت المنظمة تمارس نشاطها السياسي وسط تأييد فلسطيني وعربي واسع، وتطورت حتى أصبحت تدريجيا، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل بلاده وخارجها. بموجب قرار مؤتمر القمة العربي في الرباط عام ١٩٧٤م، وحققت خطوات مهمة على الصعيدين

٤. إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية

«إيماننا بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين، وتأكيدا لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه، وعزمه وإصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال لتعبئة طاقاته وإمكانياته وقواه المالية والعسكرية والروحية، وتحقيقا لأمنية أصلية من أماني الأمة العربية ممثلة في قرارات جامعة الدول العربية ومؤتمر القمة العربي الأول، تعلن بعد الاتكال على الله باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤م، قيام منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعا لحقوق فلسطين وأمنائها، وطريقا للنصر...»
الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، القاهرة ١٩٧٤م.

- حدد الإطار التاريخي للنص.

- بين الأهداف من إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

- تعزيز الموقع السياسي للفلسطينيين على المستوى العالمي وإكساب قضيتهم مزيداً من الدعم.
- اقتناع "إسرائيل" بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وقبول التفاوض معها.
- توقيع اتفاق غزة - أريحا عام ١٩٩٤م الذي نص على إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في هذه المنطقة برئاسة ياسر عرفات، على أن يتوسع نطاقه في وقت لاحق بما يضمن للفلسطينيين حقوقهم المشروعة.
- إلا أن "إسرائيل" تنكرت لوعودها بعد اغتيال رئيس وزرائها إسحاق رابين عام ١٩٩٥م، وبدأت تفكك الإدارة المدنية بالضفة الغربية، وتعيد الانتشار في جنين ونابلس وطولكرم وقلقيلية ثم في الخليل.

ب - الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

اندلعت هذه الانتفاضة في ٢٨ أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠٠م عقب الزيارة الاستفزازية التي قام بها آرئيل شارون زعيم حزب الليكود آنذاك إلى ساحة الحرم القدسي الشريف في القدس، وشاركت جميع الفصائل الفلسطينية في هذه الانتفاضة، وتميزت هذه الانتفاضة باستعمال الأسلحة مثل البنادق الرشاشة والقنابل

ديفيد) في مارس ١٩٧٩م، ونتج عن كل ذلك عزلة منظمة التحرير وضربها ببلبنان، وحمل قيادتها على نقل مقرها إلى تونس عام ١٩٨٢م.

٣- انتفاضة الداخل

أ - الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م

عندما انكفأت حركة المقاومة الفلسطينية وتقلص نشاطها العسكري ضد "إسرائيل"، فاجأ فلسطينيو الداخل العالم بانتفاضتهم في ديسمبر ١٩٨٧م، وقد عرفت بثورة الحجارة (مستند ٥)، وقد اتبعت هذه الحركة مختلف الوسائل من عصيان، واضرابات ومظاهرات، ورشق بالحجارة. فأحدثت نقلة نوعية في النضال الفلسطيني، وعجزت الدولة الصهيونية، برغم القمع والمجازر، على الحد من حركة الانتفاضة التي نجحت في توسيع دائرة نشاطها لتشمل قطاع غزة والضفة الغربية. وكان من أبرز نتائج الانتفاضة:

- تقادم الخسائر الاقتصادية التي تكبدها الكيان الصهيوني.
- زعزعة الأمن والاستقرار داخل "إسرائيل".

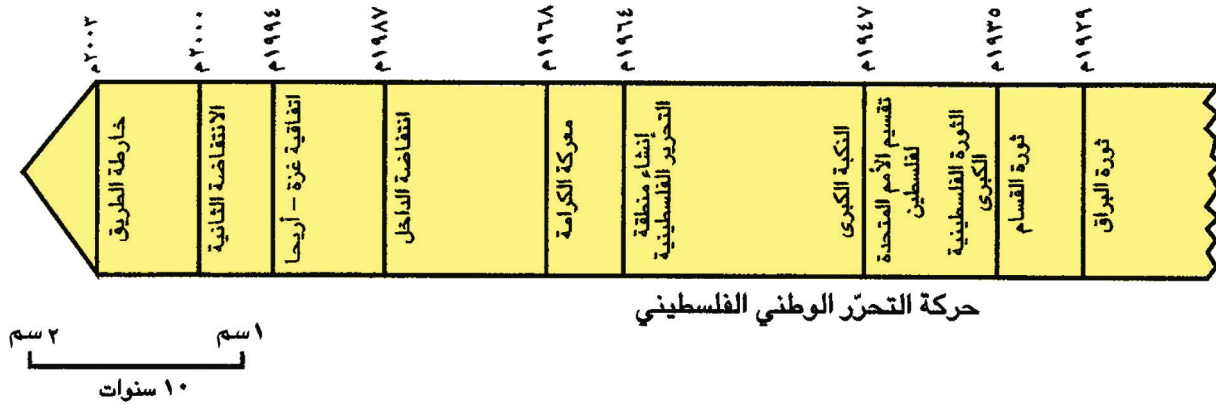


(٥) الانتفاضة الفلسطينية

فإسرائيل تواصل تحديها لكل القوانين والأعراف الدولية، في ظل مساندة الولايات المتحدة المطلقة لها. ولعل الحرب التي شنتها قوات التحالف على العراق في بدايات القرن الواحد والعشرين من الظروف الملائمة لتبرير ممارساتها الإرهابية.

والقذائف الصاروخية ضد القوات الإسرائيلية. لكن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والحملة على ما تسميه الولايات المتحدة بالإرهاب، ثم الحرب التي شنتها بريطانيا والولايات المتحدة على العراق بداية من ٢٠ مارس ٢٠٠٣ م. كل هذه الأحداث شغلت العالم عن السياسة الدموية التي تنتهجها "إسرائيل" ضد الشعب الفلسطيني الأعزل؛ الأمر الذي زاد مشكلة إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط تعقيداً.

وتبقى القضية الفلسطينية قضية شعب فقد أرضه لفائدة الحركة الصهيونية، ودفع ثمن ذنب لم يقترفه.



أسئلة

١. عدّد المطالب التي اتفقت عليها جميع المؤتمرات الفلسطينية المنعقدة بين ١٩١٩ م و ١٩٢٧ م.
٢. تعددت الثورات الفلسطينية بين ١٩٢٩ م و ١٩٣٩ م. حدّد أسبابها وأبرز نتائجها.
٣. حلّل أسباب انهزام العرب في حربهم ضد إسرائيل عام ١٩٤٨ م.
٤. بين لماذا سميت حرب ١٩٤٨ م بالنكبة الكبرى.
٥. أبرز عوامل تراجع الكفاح المسلح الفلسطيني بعد حرب ١٩٧٣ م.
٦. وضح نتائج انتفاضة الداخل على العمل الوطني الفلسطيني.
٧. حدّد مظاهر تنكر إسرائيل لوعودها بعد اعترافها بالحكم الذاتي الفلسطيني مبينا عوامل ذلك.

الدرس السابع عشر

الحروب العربية الإسرائيلية

كان إعلان "دولة إسرائيل" تحدياً صارخاً لحقّ الفلسطينيين في وطنهم الأصلي فلسطين، كما كان تحدياً لمشاعر الشعوب العربية، وخصوصاً الشعوب المحيطة بفلسطين؛ لأنّ المواجهة باتت حتمية بينها وبين الكيان الصهيوني، وقد أدى ذلك إلى نشوء أزمة سياسية معقدة في المنطقة، ولم يتمكن المجتمع الدولي من إيجاد حل موضوعي لهذه الأزمة؛ لذلك شهدت المنطقة صراعاً مستمراً بين إسرائيل والدول العربية المحيطة بها.

- رفض العرب لقرار التقسيم.
- انحياز الجيش البريطاني في فلسطين كلياً للمنظمات الصهيونية وإمداده إياها بالأسلحة المتطورة.
- تعاضم ردود فعل الشعوب العربية التي ضغطت على الحكومات من أجل التدخل العسكري السريع لإنقاذ فلسطين وشعبها من الضياع والإبادة.
- قرار بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين وإعلان الصهاينة في أعقاب ذلك قيام "دولة إسرائيل" في ١٥ مايو ١٩٤٨م.

أولاً: الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى

عام ١٩٤٨م (مستند ١)

١- أسباب الحرب

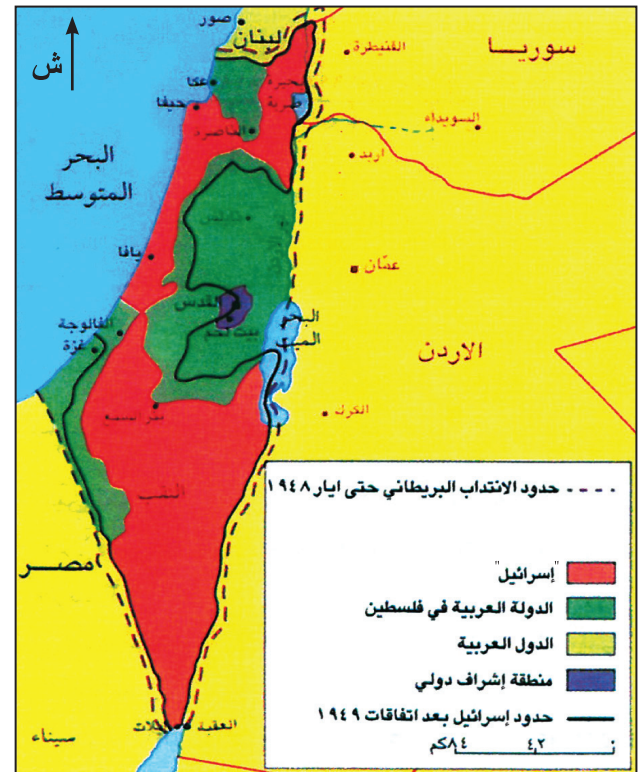
- تعود أسباب الحرب العربية الإسرائيلية الأولى إلى عوامل عدّة منها:
- قيام الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين إلى دولتين دولة عربية ودولة يهودية.

٢- اعتراف ترومان بإسرائيل

إنني أعتز للعالم بشعب يستحق الحرية والحياة. إننا نعتز بإسرائيل، ونفخر بأننا كنا أول من مد لها يده، وأقتنعنا الأمم المتحدة بوجود إقرار مبدأ التقسيم. إننا نوافق على إسرائيل بحدودها الحالية التي عينتها الأمم المتحدة في قرارها، ونرى أنه لا يجوز تعديل هذه الحدود إلا بموافقة إسرائيل. إننا نتطلع إلى اليوم الذي تجلس فيه إسرائيل معنا في الأمم المتحدة، ونأخذ على عاتقنا مساعدتها في النهوض باقتصادها. ونود أن نعيد النظر في أمر حظر الأسلحة حتى نهيئ لإسرائيل فرصة الدفاع عن النفس. وإنني أعاهد نفسي على شد أزر إسرائيل حتى تصبح بلداً كبيراً.

د. عمر عبدالعزيز عمر. تاريخ العرب الحديث والمعاصر،

ص ٧١١.



(١) الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى (١٩٤٨)

عدد من المجازر في القرى الفلسطينية، أدت إلى خروج حوالي مليون فلسطيني من ديارهم واللجوء إلى الدول العربية المجاورة.

- احتفاظ الجيوش العربية بأجزاء من فلسطين، فبينما بقيت الضفة الغربية تحت الحكم الأردني، خضع قطاع غزة للإدارة المصرية.

ثانيًا: العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م (مستند ٣)

١- أسباب العدوان

يرتبط عدوان عام ١٩٥٦م على مصر بالقضية الفلسطينية، فقد شنته دولة الاحتلال الإسرائيلي بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا للأسباب الآتية:

- التوجه القومي الذي انتهجته مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، والذي أعاد إلى المسألة الفلسطينية وهجها.
- إقامة جمال عبدالناصر لعلاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي وتزود مصر بالسلاح من الكتلة الشرقية أثار نقمة المعسكر الغربي الذي عمل على إسقاط نظامه.
- تأميم عبدالناصر لقناة السويس وهو ما أثار سخط بريطانيا.
- سخط فرنسا على سياسة مصر الداعمة للثورة الجزائرية.
- عداء "إسرائيل" لنظام عبدالناصر باعتباره تهديدًا لأمنها واستقرارها.

٢- شن العدوان

شنت الدول الثلاث عدوانها على مصر في ٢٩ نوفمبر ١٩٥٦م، وقد فوجئ التحالف الثلاثي برد الحكومة المصرية الصارم ومواجهتها للعدوان بكل أشكال المقاومة الرسمية والشعبية. كما أن المناخ السياسي الدولي لم يستوعب مثل هذه العملية، خصوصًا بعد انحياز الاتحاد السوفيتي إلى مصر، وعدم انجرار الولايات المتحدة وراء حلفائها مراعاة للمعادلة الدولية. فأدى ذلك إلى انتصار الإرادة

- اعتراف الدول الكبرى وفي طليعتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي "بدولة إسرائيل" (مستند ٢).

٢- مراحل الحرب

أ - الانتصارات العربية: في اليوم التالي لإعلان قيام "دولة إسرائيل"، دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين. وتولى الجيش المصري مسؤولية القطاع الجنوبي، والجيش الأردني قطاع القدس، والجيش السوري القطاع الشرقي، والجيش اللبناني القطاع الشمالي، فيما تولى الجيش العراقي مسؤولية القطاع الأوسط. وقد تمكنت هذه الجيوش، التي عزز وضعها العسكري تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية وتدفق المتطوعين العرب، من إحراز انتصارات مهمة على القوات الإسرائيلية التي تراجعت متكبدة خسائر جسيمة.

ب - الهدنة: لكن ضغط الدول الكبرى على الأنظمة العربية المشاركة في الحرب أدى إلى فرض هدنة أولى، ثم ثانية استتادت منها "إسرائيل". فقد أتيح لهذه الدول تزويد الجيش الإسرائيلي بأحدث الأسلحة، في حين أقيم حظر على إرسال الأسلحة إلى الجيوش العربية، كما تم تزويد الجيش المصري بأنواع فاسدة من الأسلحة.

ج - كسب الصهاينة الحرب: في أثناء الهدنة الثانية، تقدم الوسيط الدولي «الكونت برنادوت» بمقترحات حول التعديلات المناسبة لمشروع التقسيم القاضي بإقامة دولتين عربية ويهودية، فكان الرد الإسرائيلي اغتيال الوسيط الدولي بعد ساعات من صدور اقتراحه؛ الأمر الذي أدى إلى استئناف الحرب وقيام الجيش الإسرائيلي بشن هجمات سريعة، مكنته من حسم المعركة لصالحه.

٣- نتائج الحرب

- ترتب على الحرب العربية الإسرائيلية الأولى العديد من النتائج كان من أبرزها:
- سيطرة جيش الاحتلال الإسرائيلي على معظم أراضي النقب، والجليل، وقطاع خليج العقبة حتى البحر الأحمر بما في ذلك ضواحي القدس.
- توافقت عمليات جيش الاحتلال الإسرائيلي مع

ثالثاً: الحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة ٥ يونيو ١٩٦٧م (مستند ٤)

١- عوامل الحرب

مضت دولة الاحتلال الإسرائيلي منذ تأسيسها في تعزيز قدراتها العسكرية على نحو يجعلها في حالة استعداد دائمة لخوض الحرب ضد العرب، ليس دفاعاً عن أمنها فقط، ولكن لعدة عوامل أخرى منها:

- التوسع الإقليمي الهادف إلى الاستيلاء على مزيد من الأراضي الزراعية لتوطين جاليات يهودية من مختلف أنحاء العالم.
- تحصين موقعها وتكريس واقع جديد يتيح فرض صلح دائم وملائم لها في المنطقة.
- فتح الأسواق العربية أمام منتجاتها.
- مراقبة نمو القوة العسكرية العربية، خصوصاً على جبهتي مصر وسوريا، بعد قيام الاتحاد السوفيتي وحلفائه في الكتلة الشرقية بمد جيشيهما بالأسلحة المتطورة.



(٣) العدوان الثلاثي ١٩٥٦

الوطنية المصرية، وانسحاب الجيوش المعتدية. واستجابة لقرار مجلس الأمن الدولي الصادر في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م، انسحبت الجيوش الفرنسية والإنجليزية، ثم انسحب جيش الاحتلال الإسرائيلي في ١٥ مارس ١٩٥٧م.

٣- نتائج العدوان الثلاثي

أسفر العدوان الثلاثي عن نتائج غاية في الأهمية، كان من أبرزها:

- انحسار النفوذ المعنوي والسياسي لكل من الدولتين الأورو بييتين فرنسا وإنجلترا على المستوى الدولي، وتراجعهما من مرتبة الدول العظمى إلى المرتبة الثانية.
- حققت مصر انتصاراً سياسياً ودولياً، تعززت بفضلها زعامتها للعالم العربي.
- كانت هذه الحرب فاتحة عهد جديد، تبلورت في ظلها الشخصية الوطنية الفلسطينية، وتحول الفلسطينيون في أعقابها إلى الأخذ بزمام قضيتهم، واعتماد الكفاح المسلح خياراً أول من أجل التحرير. وقد تكرر هذا الاتجاه بقيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م.



(٤) حرب يونيو ١٩٦٧م.

٣- النتائج (النتيجة الكبرى)

- أسفرت هذه الحرب عن مجموعة من النتائج كان من أبرزها:
- أضافت دولة الاحتلال الإسرائيلي إلى أراضيها السابقة مساحات شاسعة. فقد وسعت الرقعة التي تحتلها من ٢٠٨٠٠ كيلومتر مربع إلى ١٠٢٤٠٠ كيلومتر مربع.
- تمكنت دولة الاحتلال الإسرائيلي من ضم شطري القدس إليها.
- هجرت الحرب نحو ربع مليون فلسطيني، ونحو ١٥٠ ألف سوري، فضلاً عن وقوع حوالي مليون فلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية تحت حكم الاحتلال الإسرائيلي.
- شكل العدوان صدمة عنيفة للجماهير العربية، فجاءت ردة فعلهم السريعة بقطع إمدادات النفط عن الدول الغربية المؤيدة لإسرائيل، ورفض الصلح أو التفاوض أو الاعتراف بالكيان الصهيوني.
- إدانة الأمم المتحدة العدوان، وصدور القرار ٢٤٢ (نوفمبر ١٩٦٧م) الداعي إلى حل الصراع العربي - الإسرائيلي وفقاً لمبادئ تعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتلزم دولة الاحتلال الإسرائيلي بالانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها خلال هذه الحرب.

رابعاً: حرب أكتوبر ١٩٧٣م (مستند ٦)

١- أسباب حرب ١٩٧٣م

- استمرار "إسرائيل"، رغم قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، في تدعيم دفاعاتها في المناطق التي احتلتها في حرب ١٩٦٧م.
- سعي العرب إلى وضع حد للمخططات التوسعية الإسرائيلية.
- تعبير بعض الدول العربية مثل السعودية عن استعدادها لتقديم الدعم المعنوي والمالي لكل من مصر وسوريا لتمكينهما من تحرير أراضيها.

- مواجهة المتغيرات العربية التي تهدد الكيان الصهيوني لاسيما بعد انتصار ثورة الجزائر عام ١٩٦٢م وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وانطلاق حركة المقاومة، مع ما رافقها من تأييد عربي ودولي.

٢- العمليات العسكرية (مستند ٥)

فاجأت "إسرائيل" العرب في ٥ يونيو ١٩٦٧م بشن هجوم مكثف تمكنت من خلاله من تدمير سلاح الطيران المصري، وأوقعت بالجيش المصري خسائر كبيرة. واحتل جيشها قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء، وتقدم حتى الضفة الشرقية لقناة السويس. كما تمكن جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد هجومه على جبهتي سوريا والأردن من احتلال هضبة الجولان والضفة الغربية.

٥- الضربة الجوية الإسرائيلية للمطارات المصرية في ١٩٦٧/٦/٥

- يعود النجاح الإسرائيلي في الضربة الجوية إلى:
- التخطيط المركز منذ البداية بانتظار ساعة الصفر المناسبة.
 - المخابرات التي تمكنت من رصد التحركات العربية وكشف مواقع القواعد العربية، واكتشاف النقاط العمياء في نظام الإنذار الراداري المصري.
 - التحكم في العمليات، والقدرة الإسرائيلية على استيعاب المعلومات الجديدة وإدخالها ضمن الخطة العامة، والسرعة التي تمكن بها الإسرائيليون من إبلاغ الطيارين، وهم في الجو، المعلومات الضرورية والأهداف الجديدة.
 - نجاح الطيارين في تنفيذ المهمات الموكلة إليهم.
 - تراخي الاستعداد للمعركة في الجانب المصري اعتقاداً بانتهاء الأزمة.

مازن البندك، أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى بداية ١٩٧٨، ص ٦١.

٧. خط بارليف

«يتكون من ٢٢ موقعا حصينا، تضم ٣١ نقطة قوية، وهي عبارة عن عدة طوابق تفوص في باطن الأرض وتعلو حتى تصل إلى قمة الساتر. ويتكون الطابق الواحد من عدة دشمن من الأسمنت المسلح القوي (....) وقد جهزت كل دشمة بعدة فتحات تمكنها من الاشتباك في جميع الاتجاهات. ولزيادة مناعة النقطة الحصينة أحاطها (الإسرائيليون) بنطاقات كثيفة من الأسلاك الشائكة، وحقول الألغام، كما جهزوها بخزانات الوقود ومواد النفط، ويخرج منه مواسير إلى القناة ليتسرب خلالها الوقود لتغطية سطح القناة ولإشعالها حتى تتحول مياهها إلى سطح هائل من اللهب.

حسن البدوي وآخرون، حرب وضمأن أكتوبر، ص ٤٣.



(٦) حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

٢- مراحل حرب ١٩٧٣م

بعد تحضيرات غاية في السرية أعلنت مصر وسوريا الحرب على دولة الاحتلال الإسرائيلي في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م. وقد نجحت القوات المصرية في اجتياز قناة السويس وتدمير خط بارليف على الضفة الشرقية من القناة (مستند ٧، ٨).

كما استولى الجيش السوري على مرتفعات جبل الشيخ، وأحرز تقدما في هضبة الجولان. لكن التدخل الغربي وخصوصا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، التي أقامت جسرا جويا وبحريا لتزويد دولة الاحتلال الإسرائيلي بالسلاح، حد من فاعلية النصر، بل وأدى إلى تعديل ميزان القوى لمصلحة دولة الاحتلال الإسرائيلي.

كما ضغطت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بغرض وقف إطلاق النار، وهو ما زاد في إرباك الجبهة العربية وحال دون تحقيق الأهداف المرتقبة من هذه الحرب.



(٨) الرئيس المصري السابق أنور السادات.

٣- نتائج حرب ١٩٧٣م (مستند ٩)

- إعادة الثقة للعرب بقدراتهم على مواجهة دولة الاحتلال الإسرائيلي والانتصار عليها.
- استعمال سلاح النفط المتمثل في خفض إنتاجه حتى انسحاب الصهاينة من الأراضي المحتلة، ومن ثم قطعه

الاعتبار كطرف أساسي في اقتراح مشروعات السلام للمنطقة (مستند ١٠).

- قطع بعض الدول الإفريقية، بتأثير من الدول العربية، علاقاتها الدبلوماسية مع دولة الاحتلال الإسرائيلي.

خامساً: الاجتياح الإسرائيلي للبنان

لقد تعرض لبنان في أكثر من مرة لاجتياح جيش الاحتلال الإسرائيلي لأراضيه، وكان من أبرزها:

١- اجتياح عام ١٩٧٨ م

تصاعد الكفاح المسلح، وبلغت عمليات المقاومة الفلسطينية انطلاقا من لبنان ذروتها في مارس ١٩٧٨ م. عندها اجتاحت قوات إسرائيلية ضخمة الجنوب اللبناني في إطار ما أسمته دولة الاحتلال الإسرائيلي عملية الليطاني. وكان هدفها القضاء على قواعد الفدائيين الفلسطينيين في لبنان. فخاضت حرباً شرسة بمختلف أنواع الأسلحة، ضد القوات المشتركة الفلسطينية اللبنانية التي تصدت لها ببسالة، وأوقعت بجيش الاحتلال الإسرائيلي خسائر فادحة. وبعد تدخل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، انسحبت القوات الغازية. إلا أن الأوضاع لم تعد إلى سابق عهدها في الجنوب اللبناني. فقد أقيمت منطقة عازلة بإشراف قوات الأمم المتحدة، وذلك تطبيقاً لقرار مجلس الأمن ٤٢٥ الصادر في ذلك العام، كما أقامت دولة الاحتلال الإسرائيلي منطقة نفوذ لها ضمن المنطقة العازلة، وقد تم تحرير هذه المنطقة في مايو عام ٢٠٠٠ م.

٢- اجتياح عام ١٩٨٢ م (مستند ١١)

لم تتوقف دولة الاحتلال الإسرائيلي عن التدخل في شؤون لبنان الداخلية، مستغلة في ذلك تطورات الحرب الأهلية التي اندلعت عام ١٩٧٥ م. فقامت بشن غاراتها على قواعد المقاومة الفلسطينية والتجمعات السكانية



(٩) جنود مصريون يرفعون العلم المصري في سيناء بعد تحريرها.

١٠- سلاح النفط

في ٢٢ (أكتوبر) ١٩٧٣ حذر الشيخ أحمد زكي يماني (وزير النفط السعودي) من أن البلدان العربية يمكن أن تخفض الإنتاج بنسبة ٨٠٪ إذا اتخذت الولايات المتحدة أو اليابان أو السوق الأوروبية المشتركة تدابير عقابية مضادة. وفضلاً عن ذلك، قال إن بلاده قد تتسبب بعض حقولها ومنشآتها النفطية في حال وقوع تدخل عسكري أمريكي، ودعا التحالف الغربي إلى دراسة قوة سلاح النفط العربي دراسة دقيقة. كما ربط بين استئناف إمدادات النفط وانسحاب دولة الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي المحتلة.

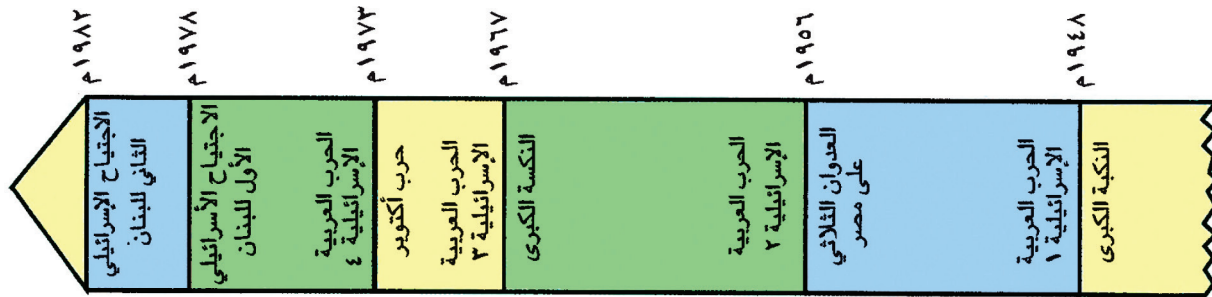
مروان بحيري، السياسة الأمريكية والشرق الأوسط: من ترومان إلى كيسنجر، ص ٦٨.

كليا عن الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا الأكثر تعاطفاً مع الكيان الصهيوني؛ الأمر الذي أثار بعمق في التحولات التي جاءت لمصلحة العرب، وردت إليهم



(١١) الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

المتعاطفة معها. وفي يونيو ١٩٨٢م اتخذت من اغتيال سفيرها في لندن، والانتقام من المنظمات الفدائية الفلسطينية ذريعة لاجتياح لبنان، فاجتاحته بقوة قوامها تسع فرق عسكرية مدرعة، تمكنت من حصار بيروت وإسقاطها، رغم المقاومة الباسلة للقوات المشتركة اللبنانية الفلسطينية التي كبدت جيش الغزو الإسرائيلي خسائر فادحة. وبعد وساطة عربية لدى الولايات المتحدة، قبلت دولة الاحتلال الإسرائيلي وقف إطلاق النار، إلا أنها أصرت على إخراج قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها من بيروت، فرضخت المنظمة وغادرت وقواتها إلى تونس ودول عربية أخرى في أغسطس عام ١٩٨٢م. وقبل انكفاء القوات الغزوية الإسرائيلية إلى الجنوب تحت ضربات المقاومة اللبنانية، أشرفت على اجتياح مخيمي (صبرا وشاتيلا) الفلسطينيين بقيادة «شارون»، حيث نفذت مجازر مروعة ضد سكانها العزل.



الحروب العربية الإسرائيلية



أسئلة

١. اذكر أسباب الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م وأبرز نتائجها.
٢. علل قيام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م.
٣. حدّد النتائج التي ترتبت على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م.
٤. وضح أهداف حرب يونيو ١٩٦٧م وأبرز النتائج التي أسفرت عنها.
٥. فسّر أسباب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وأهم نتائجها.
٦. حلّل أسباب اجتياح دولة الاحتلال الإسرائيلي للبنان في الفترة ما بين عام ١٩٧٨ و١٩٨٢م.

ملف

الوطن العربي والعالم
بعد الحرب العالمية الثانية

للدول الأوروبية المتكتلة في إطار السوق الأوروبية المشتركة أنها أصبحت خارج اللعبة السياسية الخاصة بالمنطقة. وحماية لمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، وخوفاً من أن يشملها حظر النفط العربي الذي استهدف هولندا عام ١٩٧٣م لموقفها المؤيد لإسرائيل رأت من الضروري فتح باب الحوار مع العرب، دون الإساءة، في الوقت نفسه، لعلاقتها بإسرائيل. ولقد تم التعبير عن هذه السياسة في سلسلة من المواقف الموحدة للسوق الأوروبية المشتركة إزاء أزمة الشرق الأوسط بجوانبها المختلفة. كذلك عقدت لقاءات حوار أوروبية - عربية بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٨م، تناولت بياناتها الختامية السلام في الشرق الأوسط والتعاون العربي - الأوروبي في مجال الاقتصاد والتجارة والثقافة. وتتوجت

أولاً: العلاقات العربية - الأوروبية

- ١- العلاقات العربية - الأوروبية (١٩٤٥ - ١٩٦٧م)
بعد الحرب العالمية الثانية انحصرت اهتمامات أوروبا في المنطقة العربية ضمن مجالات أربعة:
- أ - المجال الاستراتيجي: ارتباط الأمن الأوروبي بأمن البحر المتوسط.
- ب - المجال الاقتصادي: النفط والتجارة والتسويق.
- ج - المجال الثقافي: ترويج الثقافة بوصفها أداة تعزز النفوذ والمصالح في المنطقة.
- د - المجال السياسي: الحفاظ على سلامة إسرائيل وأمنها.

وقد حرصت بريطانيا، وهي أكثر الدول الأوروبية تغلغلاً في المنطقة العربية، منذ سيطرتها على مصر وأطراف شبه الجزيرة العربية، على الاحتفاظ بدور فاعل في هذه المنطقة، وخصوصاً بعد اكتشاف النفط. فلجأت إلى تشكيل حلف بغداد (١٩٥٥م)، وهاجسها المحافظة على مصالحها النفطية. أما فرنسا فقد مرت علاقتها مع المنطقة بمرحلتين: مرحلة التوتر بسبب مشكلة الجزائر والعدوان الثلاثي، ومرحلة ثانية تحسنت فيها هذه العلاقات، خصوصاً بعد عام ١٩٦٧م، حين اعتمدت فرنسا سياسة قريبة من الموضوعية في الصراع بين العرب و"إسرائيل"، مراعية مصالحها الاقتصادية في الوطن العربي.

٢- الحوار العربي - الأوروبي

بعد اتفاق الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في أعقاب حرب ١٩٦٧م، على حصر جلسات مؤتمر جنيف للسلام فيهما وفي طريف الصراع في الشرق الأوسط، تبين

١- بيان البندقية الصادر في ١٣ يونيو ١٩٨٠

جاء في البيان تشديد من دول السوق التسع على أن الروابط التقليدية مع الشرق الأوسط تلزم أوروبا بأداء دور خاص لأجل السلام في المنطقة، انطلاقاً من ضرورة حصول كل دولة في المنطقة على حدود آمنة ومُعترف بها، ومن ضمنها "إسرائيل"، وحصول كل شعب في المنطقة على العدالة، بما في ذلك الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ولعل المادتين السادسة والسابعة هما أهم ما جاء في البيان، فنصت الأولى على «حق الشعب الفلسطيني في ممارسة حقوقه كاملة في تقرير مصيره». ونصت الثانية «بأن تمثل منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات السلام».

المرجع: Iian Gneilsammaer/Joseph Weiler Europe's Middle East Dilemma. The Quest for a unified Stance. Boulder. London 1987

الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧م، وحل مشكلة الفلسطينيين، إما بعودتهم إلى ديارهم وإما بصرف تعويضات لهم.

وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م وأزمة النفط التي هزت أوروبا في أعقابها، تجدد الاهتمام الأوروبي بالمنطقة العربية، فأيدت أوروبا تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٣٨، واعترفت بحق الفلسطينيين في إنشاء دولتهم، والسماح لهم بالمشاركة في المفاوضات حول تقرير مصيرهم، فضلا عن إسهامات في القوات المرابطة في سيناء بعد انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي تنفيذ الاتفاقية كامب ديفيد.

وفي سنة ١٩٨٢م اتخذت دول المجموعة الأوروبية موقفاً معارضاً من الغزو الإسرائيلي للبنان، ونددت في المقابل بأعمال المقاومة المسلحة للاحتلال الإسرائيلي معتبرة إياها أعمال عنف، وطالبت بانسحاب قوات الغزو الإسرائيلي وغيرها من الأراضي اللبنانية. لكن الموقف الأوروبي لم يكن دائماً موحداً إزاء أحداث الساحة اللبنانية، وهو ما أفقده الدور المؤثر فيها. وأدى ذلك إلى ترك المجال لفرنسا التي حاولت منفردة ملء الفراغ الأوروبي، عن طريق المبادرات الإنسانية، أو الضغط على "إسرائيل" لوقف عملياتها العسكرية، وفي يوليو ١٩٨٢م وافقت فرنسا على الاشتراك في قوة دولية لمراقبة انسحاب المقاومة الفلسطينية من لبنان، وبعد اجتياح "إسرائيل" للعاصمة بيروت، ومذابح مخيمي صبرا وشاتيلا، انضمت إلى القوة الدولية المتعددة الجنسيات المؤلفة منها ومن الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا، للمحافظة على الأمن في العاصمة اللبنانية. وإذا فشلت القوة المتعددة في مهمتها، لم تسلم فرنسا بتغيير دورها عن لبنان، فتبنت خلال عام ١٩٨٤م سياسة متعاطفة مع الجهود العربية لحل أزمته، وأيدت في ضوء ذلك اتفاق الطائف (١٩٨٩م) الذي وضع حداً للحرب الأهلية.

٤- أوروبا وحرب الخليج العربي الأولى

قامت السياسة الأوروبية إزاء حرب الخليج العربي الأولى على مبدئين: مبدأ الحيولة دون اتساع دائرة

هذه اللقاءات ببيان البندقية (يونيو ١٩٨٠م) الذي شكل نقلة نوعية في موقف المجموعة الأوروبية من مشكلة الشرق الأوسط (مستند ١). غير أن الحوار العربي - الأوروبي مر بفترة ركود في السنوات السبع التالية، إلى أن تحرك مجدداً مع انعقاد مؤتمر بروكسل (فبراير ١٩٧٨م) ومدير (يونيو ١٩٨٩م)، اللذين أسفرا عن مقررات تدعم عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط (مستند ٢).

٢- أوروبا تدعو لمؤتمر سلام في الشرق الأوسط

بعد اختتام جلساتها في بروكسل أصدرت السوق الأوروبية المشتركة، في ٢٣ (فبراير) ١٩٨٧م، تصريحاً عبرت فيه عن قلقها إزاء تزايد التوتر والصراع في الشرقين الأدنى والأوسط، وإخفاق الحلول للصراع العربي - الإسرائيلي. وبناء عليه أعلنت دول السوق الـ ١٢ «أن مؤتمراً دولياً للسلام تحت رعاية الأمم المتحدة وبمشاركة كل الفرقاء المعنيين وبتأييد كل واحد منهم، سوف يسهم إيجاباً في إعادة السلام والمحافظة عليه وتطوير المنطقة اقتصادياً واجتماعياً. وترى الدول الـ ١٢ أن هذا المؤتمر سيكون إطاراً مناسباً للمحادثات الضرورية بين الفرقاء المعنيين مباشرة، وأن الـ ١٢ على استعداد لأن يقوموا بدورهم في إطار مؤتمر كهذا».

المرجع:

Archiv der Gegenwart nom 23. and 24.
February 1987. No. 30804.

٣- أوروبا والصراع العربي - الإسرائيلي

تجلت مقومات الموقف الأوروبي الجماعي من أزمة الشرق الأوسط في وثيقة السوق الأوروبية المشتركة (مايو ١٩٧١م)، وقد طالبت بإنشاء مناطق عازلة ومنزوعة السلاح بين العرب والإسرائيليين، ومرابطة قوات للأمم المتحدة في نقاط الفصل، وانسحاب "إسرائيل" من

العراق للرهائن الغربيين أثر في تماسك الجبهة الأوروبية، فاختلفت المواقف من دولة إلى أخرى. فأيدت بريطانيا من دون تحفظ السياسة الأمريكية إزاء العراق، واستعملت فرنسا دبلوماسيةً وتأثيرها لدى حكومة بغداد، لتأمين انسحاب عراقي «مشرف» من الكويت، مؤثرة البقاء على مسافة من الموقف الأوروبي المتشدد. وبعد اندلاع الحرب اقتصرت المشاركة الفرنسية على قصف القوات العراقية في الكويت، وعندما رأى الرئيس الفرنسي ميتران أن هذا السلوك يضعف موقف بلاده أمام الولايات المتحدة، أمر قواته بقصف الأراضي العراقية، وهو ما أثار معارضة وزير دفاعه، فقدم استقالته احتجاجاً على ذلك.

وبعد وقف إطلاق النار، ظلت بريطانيا وفرنسا على تحالفهما مع الولايات المتحدة بشأن التصدي للسياسة العراقية تجاه الأكراد في شمال العراق، وبشأن الحظر الجوي على الطيران العراقي في جنوب البلاد.

ثانياً: العلاقات العربية الأمريكية

١- العلاقات العربية الأمريكية حتى قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي

عملت الولايات المتحدة الأمريكية ما بين الحربين على تطوير علاقتها الدبلوماسية مع بعض بلدان الوطن العربي. كما حصلت خلال العشرينات والثلاثينات على استثمارات نفطية في منطقة الخليج العربي. وفي نهاية الأربعينات كانت الولايات المتحدة قد حققت نجاحاً كبيراً على مدى الوطن العربي، في المجالات السياسية والاقتصادية والإنمائية. وبعد قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي (١٩٤٨) في ظل دعم أمريكي مباشر، أتيح للولايات المتحدة الإمساك بزمام الأمور، فانكفأت أمامها الدول الأوروبية صاحبة النفوذ السابق في المنطقة العربية.

ثم أصدرت في مايو ١٩٥٠ «البيان الثلاثي» مع بريطانيا وفرنسا، وتعهدت فيه بحماية حدود "إسرائيل" والضغط على العرب للقبول بها.

الحرب، لكي لا تهدد الدول الصديقة، فضلاً عن تهديدها النفط وحركة الملاحة في الخليج العربي، ومبدأ العمل على منع تحقيق انتصار لأي من الطرفين المتحاربين منعا لانقلاب موازين القوى في المنطقة.

ومع تصاعد الحرب بدءاً من عام ١٩٨٢م، تزايد النشاط الأوروبي في منطقة الخليج العربي، وبلغ ذروته إبان حرب «الناقلات» في صيف ١٩٨٧م، حين بلغ عدد السفن الأوروبية في المنطقة ما يوازي نصف القطع الحربية الغربية. ولكن دول المجموعة الأوروبية لم تصل إلى حد التورط في الحرب، وظلت تعلن، نظرياً على الأقل، موقفها الحيادي إزاء الصراع العراقي الإيراني، مؤكدة على الدعوة إلى وقف إطلاق النار.

٥- أوروبا وحرب الخليج العربي الثانية

تجلى موقف المجموعة الأوروبية من الاجتياح العراقي للكويت في قرار السوق المشتركة، الذي شجب الاجتياح ودعم قرارات مجلس الأمن في فرض عقوبات اقتصادية على العراق (مستند ٢). وتوكيدا لهذا الموقف أرسلت المجموعة الأوروبية قطعاً بحرية إلى الخليج العربي تحت قيادة موحدة، لكن تطور الأحداث، خصوصاً إطلاق

٣- تصريح السوق الأوروبية بشأن الاجتياح العراقي للكويت

بتاريخ ١٥ (ديسمبر) ١٩٩٠م أصدر اجتماع القمة للدول الـ ١٢ في روما تصريحاً أكد على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن (٦٧٨) كاملاً، القاضي بانسحاب العراق كاملاً من الكويت وإعادة سيادة الكويت وحكومة الكويت الشرعية. وأملت المجموعة الاقتصادية الأوروبية أن يكون القرار (٦٧٨) إشارة نهائية إلى الحكومة العراقية لأجل تحقيق السلام لشعبها، وأملت في أن يطبق القرار بطرق سلمية.

Archiv der Gegenwart nom 15.1.1991. No. 35236

(بتصرف)

الولايات المتحدة ودولة الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما شجع هذه على اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م. ولكن الرئيس ريغان، في محاولة لاسترضاء العرب، تقدم بعد الاجتياح بمشروع يحمل اسمه، ويدعو إلى حكم ذاتي فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، فرفضته دولة الاحتلال الإسرائيلي وردت عليه بالإعلان عن مشروع لإقامة مستوطنات جديدة في الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م.

وبعد اندلاع الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية (١٩٨٧م)، صعدت الولايات المتحدة اهتمامها بإيجاد تسوية لمشكلة الشرق الأوسط، واتخذت في هذا المجال مبادرة إيجابية، وذلك بالتصويت لمصلحة قرار في مجلس الأمن (يناير ١٩٨٨م)، يطالب دولة الاحتلال الإسرائيلي بالعدول عن سياسة العنف. وقامت في الوقت نفسه بتعبئة دبلوماسيتها في إطار جولات مكوكية في المنطقة للترويج لمشروع الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة وغزة. وجاء قرار المجلس الوطني الفلسطيني، نوفمبر ١٩٨٨م، الداعي إلى نبذ الإرهاب والاعتراف بحق "إسرائيل" في الوجود ليفتح الباب، للمرة الأولى، أمام حوار أمريكي - فلسطيني. وتقدم حينئذ رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير بخطة سلام. تقوم على مبدأ كامب ديفيد، وإجراء انتخابات فلسطينية بمعزل عن المنظمة، فرفضها ياسر عرفات.

وفي عهد الرئيس جورج بوش اتجهت الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر للسلام. وقام وزير خارجيتها، جيمس بيكر، بتهيئة الظروف المناسبة لعقده في أعقاب حرب الخليج العربي الثانية، وخصوصاً بعد نجاح حزب العمل الإسرائيلي في الوصول إلى الحكم، وهو ما مهد الطريق أمام انعقاد هذا المؤتمر (مارس ١٩٩١م).

٣- السياسة الأمريكية في الخليج العربي

بعد انسحاب بريطانيا من الخليج العربي (١٩٧١م)، أصبحت المسألة الملحة لدى الولايات المتحدة تتمثل في ملء الفراغ في المنطقة، والحيلولة دون التدخل المباشر في شؤونها، وفقاً لمبدأ الرئيس نيكسون، ولكن، منذ أواخر العام ١٩٧٢م، أخذت الولايات المتحدة تتراجع عن هذا

٢- الولايات المتحدة والصراع العربي - الإسرائيلي

أمام ازدياد الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للمنطقة العربية، وجدت الولايات المتحدة في دولة الاحتلال الإسرائيلي ضماناً لاستمرار مصالحها، ولمنع انتشار النفوذ السوفياتي في هذه المنطقة. فعملت على تحويلها إلى دولة إقليمية متفوقة، ووفرت لها الغطاء السياسي في مجلس الأمن.

وفي الوقت نفسه تبنت الولايات المتحدة سياسة تقوم على إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية التي صارت تعرف بقضية الشرق الأوسط، لكن مشروعاتها للحل تجاهلت حقوق الشعب الفلسطيني الذي نظرت إليه باعتباره مجموعة من اللاجئين.

وفي حرب يونيو ١٩٦٧م وقفت الولايات المتحدة بكل قوتها مع دولة الاحتلال الإسرائيلي. وبعدها قامت بمحاولات جديدة للتسوية، أبرزها دبلوماسية «الخطوة خطوة» التي ارتبطت بهنري كيسنجر، وهدفت إلى تحقيق اتفاقيات منفردة بين دولة الاحتلال الإسرائيلي وبين الدول العربية المعنية بالصراع معها.

وطراً على الموقف الأمريكي بعض التغيير في عهد الرئيس كارتر الذي أعلن عام ١٩٧٧م عن الحاجة إلى إيجاد وطن للفلسطينيين، وضرورة تمثيلهم في عملية السلام، إلا أنه لم يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني. ومع ذلك أفضلت دوائر الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة، هذه المبادرة وحولتها باتجاه صلح منفرد بين مصر و"إسرائيل"، وهو ما أسفر عن اتفاقية كامب ديفيد.

وفي عهد الرئيس ريغان اتخذ الصراع العربي - الإسرائيلي منحى تصاعدياً، في حين تابعت الولايات المتحدة تضامنها المطلق مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، فاعتبرت منظمة التحرير مجرد جماعة إرهابية. ومن هذا المنطلق تصدى الرئيس الأمريكي لمبادرة ولي العهد السعودي الأمير فهد لحل مشكلة الشرق الأوسط (١٩٨١م)، التي أشارت إلى «دولة فلسطين». كما وقع في الوقت نفسه على اتفاقية للتعاون الاستراتيجي بين

علاقات دبلوماسية معه. وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين (١٩٤٧م)، صوت الاتحاد السوفياتي إلى جانبه، واعتبره حلاً "ملائماً وعادلاً" بالنسبة للعرب واليهود. لكنه ما لبث أن اعترف بالدولة العبرية (١٩٤٨م)، فكان الدولة الثانية التي تقدم على هذه الخطوة بعد الولايات المتحدة الأمريكية. ثم حذت حذوه دول المعسكر الشرقي الأخرى. فرأى العرب في هذا الاعتراف موقفاً معادياً لهم، فانعكس ذلك سلباً على العلاقات بينهم وبين المعسكر الشرقي، خصوصاً بعد الموقف المعارض الذي اتخذته الاتحاد السوفياتي من قيام جامعة الدول العربية واعتباره إياها أداة في يد المعسكر الغربي.

٢- تحسن العلاقات بين العرب والمعسكر الشرقي

لم تقم علاقات جيدة بين الاتحاد السوفياتي ودولة "إسرائيل"، على الرغم من اعترافه بها؛ لأنها ظلت في أحضان المعسكر الغربي وهذا ما أدى إلى تحسن العلاقات بينه وبين العرب، لاسيما بعد الثورة المصرية (١٩٥٢م) وتزعّمها حركة التحرر العربي، وتصديها بكل قوة لحلف بغداد الذي أقامه الغرب لمواجهة المد الشيوعي في المنطقة العربية. وعندما رفض الغرب تزويد مصر بالسلاح وتمويل مشروع السد العالي، انفتحت أبواب المنطقة على المعسكر الشرقي. وكان من تعبيرات ذلك توقيع مصر على صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا، وعلى اتفاق تجاري مع ألمانيا الشرقية. ولم تلبث سوريا أن أقدمت على خطوة مماثلة وأقامت علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي وحلفائه، وأعلنت اليمن كذلك عن رغبتها في التزود بالسلاح الشرقي. وتكرست هذه العلاقة الإيجابية بين بعض الدول العربية والمعسكر الشرقي بعد قبول الاتحاد السوفياتي بتمويل مشروع السد العالي، وتأييده مصر حين أقدمت على تأميم قناة السويس. وقيامه بدور ناشط لوقف القتال بعد العدوان الثلاثي، وهو ما عزز التقارب بينه وبين الدول العربية التي وقع بعضها على اتفاقيات اقتصادية مع دول أوروبا الشرقية، تعبيراً عن المسار الجديد في العلاقات بين الطرفين.

وفي مطلع عام ١٩٥٧م، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية «مبدأ أيزنهاور»، بعد فشل حلف بغداد في

المبدأ، بسبب ضغط الصراع مع الاتحاد السوفياتي في جنوب شرق آسيا والقرن الإفريقي واليمن الجنوبية. وإزاء ذلك أعلنت عن استعدادها للتدخل العسكري لحماية منابع النفط.

وبعد حظر النفط العربي، في أعقاب حرب ١٩٧٣، كثفت الولايات المتحدة وجودها في منطقة الخليج العربي، وطورت علاقاتها الاقتصادية مع بعض دوله، بما فيها إيران، وزودتها بأنواع السلاح الحديث، في ظل شعار المحافظة على الأمن والاستقرار. ومع سقوط شاه إيران، والغزو السوفياتي لأفغانستان، ومن ثم اندلاع حرب الخليج العربي الأولى، أعلن الرئيس الأمريكي كارتر في رسالته السنوية إلى الكونغرس (٣١ ديسمبر ١٩٨٠) عن مجموعة من الأفكار، تضمنها «مبدأ كارتر»، وهي التي أتاحت للولايات المتحدة التحرك السريع لمناهضة النفوذ السوفياتي. هذه الأفكار جعلت منطقة الخليج العربي في أولويات الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، واعتبارها مرتبطة أمنياً بالولايات المتحدة.

بناءً على ذلك تصدت الولايات المتحدة للحركة الخمينية ورأت فيها خطراً على مصالحها الحيوية في الخليج العربي، كما بذلت جهودها للحيلولة دون أن ينتصر أحد في الحرب العراقية الإيرانية، لما يشكله ذلك من قلب لموازين القوى في المنطقة. وتبلورت هذه السياسة في عهد الرئيس بوش، الذي حاول فرض نظام أممي جديد في الخليج العربي بعد انتهاء الحرب، وانطلاقاً منه اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحجيم الدور العسكري والاقتصادي للعراق، ووجدت في غزوه لدولة الكويت فرصة لتحقيق هذا الهدف الذي تبلور في حرب الخليج العربي الثانية، وأسفر عن تدمير البنية التحتية للعراق.

ثالثاً: العلاقات العربية السوفياتية

١- قضية فلسطين

بعد نجاح الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، سعى الاتحاد السوفياتي إلى إقامة علاقات ودية مع العرب. وكانت كل من مصر وسوريا ولبنان من أوائل الدول العربية التي أقامت

لرفضه تزويدها بالأسلحة المتطورة، وهو ما دفع دمشق إلى وضع قيود على تنقل السوفييات في أراضيها.

٤- العلاقات العربية - السوفياتية بعد حرب أكتوبر (١٩٧٣م)

بعد حرب أكتوبر شارك الاتحاد السوفياتي في الدورة الأولى لمؤتمر جنيف للسلام، وأطلق بين عامي ١٩٧٥م و١٩٧٧م مبادرات إيجابية، تقوم على انسحاب دولة الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧م، وضمان حقوق الشعب الفلسطيني، وشعوب المنطقة بالعيش في سلام، بما فيها دولة الاحتلال الإسرائيلي، وأخيراً ضرورة اشتراك موسكو في مفاوضات التسوية وفي ضمان تنفيذها. وقد ترافقت هذه السياسة مع الانتاج على منظمة التحرير الفلسطينية، واعتراف الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية بها، ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

وفي عام ١٩٧٧م طرأ تحول جديد على المسألة الفلسطينية، مع تقارب وجهات النظر السوفياتية والأمريكية حول الشرق الأوسط، وتكلم ذلك بالبيان المشترك في أكتوبر من العام نفسه الذي دعا إلى ضرورة انسحاب دولة الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧م، ملمحاً للمرة الأولى إلى اعتراف أمريكي بحقوق الشعب الفلسطيني. لكن هذا الموقف الذي سرعان ما تراجع عنه الرئيس الأمريكي كارتر تحت ضغط الجماعات المؤيدة لدولة الاحتلال الإسرائيلي في الكونغرس.

٥- العرب والاتحاد السوفياتي بعد كامب ديفيد

بعد زيارة الرئيس المصري أنور السادات "إسرائيل" (١٩٧٧م) والاتفاق الثنائي المصري معها برعاية أمريكية، وهو الاتفاق المعروف بكامب ديفيد، وصلت العلاقات بين مصر والاتحاد السوفياتي إلى درجة كبيرة من التدهور، وتفاقم الخلاف بينهما على تسديد الديون المصرية. كما تضاءل النفوذ السوفياتي في هذا الوقت في السودان

التصدي للنفوذ السوفياتي، فردت عليه موسكو بإعلان «مبدأ شيبيلوف»، سعياً إلى تمتين علاقاتها بالعرب، عبر مبيعات السلاح إلى مصر وسوريا، فضلاً عن العراق بعد ثورة ١٩٥٨م، وعبر الدعم الدبلوماسي للعرب في الصراع مع "إسرائيل"، والدعم الاقتصادي لجهود التنمية الصناعية في هذه الدول العربية، وتوسيع قاعدة التعاون الثقافي باستقبال الطلاب العرب في الجامعات السوفياتية والأوروبية الشرقية.

٣- علاقات التردد والفتور بين العرب والمعسكر الشرقي

لم تخل فترة الخمسينات التي شهدت ذروة العلاقات الإيجابية بين العرب والمعسكر الشرقي، من تناقضات في المواقف. وظهر ذلك، خصوصاً في الموقف المتحفظ من جانب الاتحاد السوفياتي على الوحدة بين مصر وسوريا (١٩٥٨م)، وفي دعمه موقف العراق ضد سوريا وعرقلة انضمامه إلى الجمهورية العربية المتحدة. وقد أدى هذا الموقف إلى مرور هذه العلاقات بمرحلة من الترددي، بحيث أصبحت السياسة السوفياتية مصدر قلق للدول العربية.

وفي حرب ١٩٦٧م شكك العرب بمصداقية الموقف السوفياتي وفعالية السلاح الشرقي، فكان ذلك بداية التدهور في العلاقات العربية - السوفياتية. وجاءت وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر (١٩٧٠م) لتشكل نقطة تحول سلبي في علاقات الفريقين. ولم تنقذها من التدهور معاهدة الصداقة المصرية الجديدة (١٩٧١م) التي تضمنت تعهداً سوفيائياً بالدفاع عن مصر. وذلك للتضارب بين وجهة النظر السوفياتية المؤيدة لحل سياسي لأزمة الشرق الأوسط، وبين وجهة النظر المصرية الساعية إلى حل عسكري لها. ووصلت العلاقات ذروة التعقيد بينهما، عندما أقدمت مصر على ترحيل الخبراء والمستشارين السوفييات (١٩٧٢م)، وقطع كل روابط التعاون مع موسكو في وقت لاحق (١٩٧٦م). وطرأ في الوقت نفسه فتور على علاقة الاتحاد السوفياتي بسوريا،

وللغزو السوفياتي لأفغانستان. وفي عهد الرئيس غورباتشوف بدأ الاتحاد السوفياتي يعيد النظر في سياسته الخارجية، واتجه إلى تحسين علاقته بدول العالم الثالث التي تتجهج الطريق الرأسمالي في التنمية. وقد لقيت هذه السياسة ترحيباً في دول الخليج العربي القلقة من النفوذ الإيراني في المنطقة (مستند ٤)، لاسيما بعد أن خاب أمل السعودية والأردن في التزود بالسلح الأمريكي. وأقيمت حينذاك علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي وعمان والإمارات (١٩٨٥م)، كما زار موسكو في عامي ١٩٨٧م و١٩٨٨م كل من وزير النفط والخارجية السعوديين، واستؤنفت في الوقت نفسه العلاقات بين الاتحاد السوفياتي ومصر (١٩٨٦م). وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي والدعوة إلى مؤتمر السلام في مدريد، تابعت دولة روسيا الاتحادية جهودها في هذا المجال، بوصفها دولة راعية مع الولايات المتحدة، لمشروعات السلام في الشرق الأوسط.

رابعاً: العلاقات العربية مع الصين الشعبية

أ - اعتراف العرب بالصين الشعبية

انتهت الحرب الأهلية الصينية عام ١٩٤٩م بانقسام الصين إلى دولتين: جمهورية الصين الشعبية بقيادة الحزب الشيوعي، وجمهورية الصين الوطنية. ولقد تصدت الولايات المتحدة الأمريكية لجمهورية الصين الشعبية وعرقلت انضمامها إلى الأمم المتحدة حتى عام ١٩٧١م. وقفت الصين مع قضايا التحرر الوطني في العالم الثالث، لاسيما في الوطن العربي. وقد تجلى هذا الموقف بإعلانها التأييد لحقوق الشعب الفلسطيني، والتأييد بالعدوان الثلاثي على مصر، والاعتراف بجبهة التحرير الوطني الجزائري.

وفي ضوء هذا الانفتاح على العرب، بادرت كل من مصر وسوريا واليمن الشمالي والجنوبي والعراق، ثم المغرب والسودان وتونس إلى الاعتراف بالصين الشعبية. وبعد دخولها الأمم المتحدة (١٩٧١م) اعترفت بها دول الكويت

واليمن الشمالية، والصومال التي قامت بطرد الخبراء السوفيات، وتقلص هذا النفوذ أيضاً في اليمن الجنوبية، بعد الانقلاب على حليف موسكو عبد الفتاح اسماعيل (١٩٨٠م) وسيطرة تيار علي ناصر محمد المنفتح على بلدان الخليج العربي. وقام العراق بدوره بحملة عنيفة ضد الشيوعيين، حلفاء موسكو، داعماً الصومال وأريتريا، ضد نظام الحبشة القريب من الاتحاد السوفياتي، بسبب موقفه الحيادي في حربه مع إيران. كما ساءت علاقته بالجزائر، بسبب حياده أيضاً في النزاع بين الجزائر والمغرب حول الصحراء الغربية. ولم يحتفظ السوفيات بعلاقات حسنة إلا مع سوريا بعد توقيعهم معاهدة صداقة معها، ومع ليبيا التي زودوها بالسلح، بالرغم من معارضة النظام الليبي

٤. التقارب السوفياتي مع دول الخليج العربية

«لقد استفادت موسكو من تغير نظرة دول الخليج إلى طبيعة الخطر السوفياتي. فأقامت عمان والإمارات العربية المتحدة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٥م. وكانت هاتان الدولتان تريان أن إيران هي الخطر الأكبر على استقرارهما، وأصبحتا أقل اهتماماً بالوجود البحري للولايات المتحدة في الخليج العربي، بقيت الدولتان تشكان في استمرارية التزام الولايات المتحدة بمصالحهما، وخصوصاً التزامها بتأمين ما تضطران إليه من التجهيزات العسكرية الفضلى. لقد حاول السوفيات أن يغذوا هذا التبدل في نظرة دول الخليج العربي من خلال «مبادرتهم للسلام» في أفغانستان وتهدم الانسحاب منها. كما أنهم استعملوا تأييدهم للعراق في الحرب الإيرانية - العراقية لإظهار مصالحهم المشتركة مع تلك الدول.

المصدر:

Melrin A. Goodman/Carolyn McGiffert Ekedahl. Gorbachev's 'New Directions' in the Middle East. Middle East Journal. 4 (1988). P. 579

فوقفت على الحياد من اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، وأيدت خطتي الملك فهد ومؤتمر فاس للسلام في الشرق الأوسط. وفي ضوء هذه السياسة الجديدة، اكتفت بشجب الاجتياح الإسرائيلي للبنان (١٩٨٢م). ثم اعترفت الصين بحق "إسرائيل" في الوجود، وأيدت صراحة عقد مؤتمر دولي من أجل السلام في الشرق الأوسط. وبالنسبة إلى الحرب العراقية - الإيرانية، أيدت الصين عام ١٩٨٨م قرار مجلس الأمن القاضي بحل الصراع بين الدولتين بالطرق السلمية.

خامساً: العلاقات العربية اليابانية

١ - العلاقات السياسية

تعتمد اليابان، بوصفها قوة صناعية متطورة، على نفط الشرق الأوسط، لكن سياستها إزاء هذه المنطقة اتسمت بعدم الوضوح، بسبب مراعاتها لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. وهي بالتالي لم تمارس سياسة مباشرة إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي. غير إن العرب وجدوا في موقف اليابان إبان حرب أكتوبر (١٩٧٣م) موقفاً غير ودي من قضيتهم. واتخذت الدول العربية، بناء على ذلك، قراراً بتخفيض صادرات النفط إليها، وهو ما أدى إلى إلحاق أضرار جسيمة باقتصادها. فشعرت بالحاجة إلى اتباع مواقف أوضح إزاء القضايا العربية، ودعت في ضوءها دولة الاحتلال الإسرائيلي إلى الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني.

وفي أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان (١٩٨٢م)، انتقدت الحكومة اليابانية عدم احترام القرارات الدولية، وحذرت الولايات المتحدة من الاستمرار في تأييد سياسة العدوان الإسرائيلي؛ لأن ذلك سوف يؤدي بها إلى اتخاذ مسار مختلف عن المسار الأمريكي في هذه المسألة. وقد أدى ذلك إلى اقترابها من موقف المجموعة الأوروبية، واعتبرته مدخلاً ضرورياً للوصول إلى تسوية سلمية في المنطقة.

٥- من برقية شوان لاي إلى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية عقب العدوان الإسرائيلي في ٥ (يونيو) ١٩٦٧م

«إن الشعب الصيني سيظل دوماً وإلى الأبد الرفيق في السلاح للشعب الفلسطيني وللشعوب العربية الأخرى في النضال ضد الإمبريالية، وإنّ الصين حكومة وشعباً ستقف كما وقفت دوماً إلى جانبكم وتؤيدكم».

بكر مصباح تنيرة، تطور سياسة الصين الشعبية من الصراع العربي الإسرائيلي. مجلة المستقبل العربي، السنة الحادية عشر العدد ١١٨، (يناير) ١٩٨٨، ص ٦١.

ولبنان وليبيا. وفي عام ١٩٨٢م اعترفت بها دولة الإمارات العربية وعمان، ثم لحقت بها قطر والبحرين (١٩٧٤م). ولم يبق خارج هذه العلاقات سوى السعودية التي كانت تجمعها بالصين روابط اقتصادية.

ب - موقف الصين من القضية الفلسطينية

بالرغم من اعتراف "إسرائيل" المبكر بدولة الصين الشعبية، لم تقم الصين علاقات دبلوماسية معها. بل تبنت، باعتبارها دولة آسيوية اشتراكية، سياسة مناوئة للاستعمار ودعمت حركات التحرر في العالم الثالث والدول العربية. فأيدت الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٥م)، ومنحت الحصانة الدبلوماسية لممثليها في بكين، مقدمة لها مساعدات عسكرية واقتصادية وثقافية مهمة (مستند ٥). وظلت الصين منذ عام ١٩٧٧م تعارض الحل السلمي لقضية الشرق الأوسط، وتدعو العرب إلى الاستمرار في الكفاح لتحرير الأراضي المحتلة، ومقاومة تدخل الدول العظمى في المنطقة. غير إن هذا الموقف طرأ عليه تغيير بعد التحولات الداخلية في الصين، واتجاه قيادتها الجديدة إلى تغليب المصالح القومية على مبادئ العقيدة السياسية.

٢- العلاقات الاقتصادية

تحولت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية إلى قوة اقتصادية عملاقة، واتخذت مكانتها العالمية بين كبريات الدول الصناعية. ونتيجة لذلك تدفقت المنتجات اليابانية إلى جميع أسواق العالم ومنها الأسواق العربية. ونظرًا إلى حاجة اليابان الشديدة إلى النفط العربي، أصبحت أكبر مستورد لهذه المادة وسهلت نقلها الناقلات الضخمة التي تمتلكها. وأسهمت هذه الناقلات في خفض كلفة النقل فضلاً عن خفض أسعار السلع المنتجة، مقارنة بأسعار السلع الأوروبية والأمريكية. ففي عام ١٩٧٤م استوردت اليابان من الدول العربية أكثر من نصف احتياجاتها النفطية، كما وظفت بعض هذه الدول استثمارات مالية في المصانع اليابانية، أو في مشروعات مشتركة بين الطرفين.

وفي عام ١٩٨٠م أسهمت دول الخليج العربي بحوالي ٣,٥ مليار دولار أمريكي في سوق الأسهم في طوكيو، كما استوردت السعودية وحدها بما قيمته ٤,٤٤ مليار دولار من اليابان، مقابل ٤,٢٥ مليار دولار من الولايات المتحدة. كذلك دخلت الدولتان في مشروعات مشتركة، منها المجمع البتروكيماوي القائم في السعودية بإشراف شركات متسويشي اليابانية. وعلى نطاق أوسع، غزت منتجات اليابان معظم الأسواق العربية. وأشهر تلك المنتجات السيارات وأجهزة التلفزة والفيديو والحواسيب وآلات التصوير والأنسجة والساعات وأجهزة التسلية الإلكترونية والسفن ومعدات المصانع وغيرها. وكان في مقدمة الدول المستوردة لهذه السلع، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والعراق والكويت وقطر والجزائر.

أسئلة

١. ما طبيعة التحولات الطارئة على العلاقات العربية الأوروبية بعد حرب ١٩٧٢م مقارنة بما كانت عليه قبل حرب ١٩٦٧م؟
٢. لماذا لم تستطع أوروبا اتخاذ موقف فاعل خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢م وخلال حربي الخليج العربي الأولى والثانية؟
٣. ناقش هذا القول مبدياً رأيك فيه: «لولا قيام دولة الاحتلال "الإسرائيلي" ودعم الولايات المتحدة المطلق لها لكانت العلاقات العربية - الأمريكية. ممتازة».
٤. «كان الصراع العربي- الإسرائيلي مبعث تحسن العلاقات العربية - السوفياتية وفتورها في آن واحد». وضح هذا القول وناقشه.
٥. كيف بدت العلاقات السياسية بين العرب والصين الشعبية في النصف الثاني من القرن العشرين؟
٦. ما أهم الأحداث التي أثرت في العلاقات العربية - اليابانية؟



قائمة المصطلحات وأسماء الأعلام للوحدة الرابعة

الدرس السابع عشر

- **التأميم**: تأميم الأرض أو ملكية شيء معين يعني نقل ملكيته من يد المستعمر إلى الأمة. ويعني أيضاً نقل الملكية من القطاع الخاص إلى القطاع العام.
- **الهدنة**: الإيقاف المؤقت للحرب.

الدرس الخامس عشر

- **صهيون**: جبل موجود بجنوب غرب القدس يحج إليه اليهود اعتقاداً منهم أن النبي داود مدفون فيه. تتسبب إليه الحركة الصهيونية التي ظهرت في أوروبا الوسطى. كما تنتمي إليه الجمعية التي سُميت بجمعية عشاق صهيون.

الدرس السادس عشر

- **كامب ديفيد**: اسم مكان في الولايات المتحدة الأمريكية وُقِع فيه، عام ١٩٧٩ م، الاتفاق بين رئيس الوزراء الإسرائيلي «مناحيم بيغن» والرئيس المصري أنور السادات على الصلح بين البلدين، وهو ما سبب عزل مصر عن باقي العالم العربي.



الأنشطة والأسئلة التقويمية للوحدة الرابعة

أولاً: على خريطة صماء لفلسطين

١. ارسم حدود المنطقة التي اقترحت الأمم المتحدة في مشروعها أن تكون عربية.
٢. ارسم حدود المنطقة التي اقترحت الأمم المتحدة إعطاءها لليهود لإقامة دولتهم.
٣. ارسم المنطقة المدولة، وضع اسمها على الخريطة.
٤. ضع مفتاحاً وعنواناً لهذه الخريطة.

ثانياً:

- اقرأ المستندات ١، ٢، ٤، ٦ في الدرس السابع عشر الذي يحمل عنوان: «الحروب العربية - الإسرائيلية» وشرح سير العمليات في كل منها.

ثالثاً:

- اشرح هذا القول وناقشه: «تحولت منظمة التحرير الفلسطينية إلى قوة مقاتلة بعد أن فشلت الدول العربية في استعادة حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه».

رابعاً: عرف بما يأتي

- وعد بلفور، لجنة بيل - كراين، منظمة التحرير الفلسطينية، حرب ١٩٦٧، حرب ١٩٧٣، اتفاقية كامب ديفيد.

خامساً: تنظيم جدول

١. كان لدول أوروبا الغربية والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي (روسيا حالياً) واليابان، مواقف مختلفة من قضايا العرب الأساسية (حرب ١٩٦٧ - حرب ١٩٧٣ - اجتياح إسرائيل للبنان سنة ١٩٨٢ - محادثات السلام العربية الإسرائيلية):
- أبرز مواقف هذه الدول في جدول بياني معتمداً التنظيم الآتي:

اسم الدولة أو مجموعة الدول	الموقف من حرب ١٩٦٧	الموقف من حرب ١٩٧٣	اجتياح لبنان	محادثات السلام
أوروبا الغربية

بيان البندقية الصادر في ١٣ يونيو ١٩٨٠

جاء في البيان تشديد من دول السوق التسع على أن الروابط التقليدية مع الشرق الأوسط تلزم أوروبا بأداء دور خاص لأجل السلام في المنطقة، انطلاقاً من ضرورة حصول كل دولة في المنطقة على حدود آمنة ومُعترف بها، ومن ضمنها إسرائيل، وحصول كل شعب في المنطقة على العدالة، بما في ذلك الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ولعل المادتين السادسة والسابعة هما أهم ما جاء في البيان. فنصت الأولى على «حق الشعب الفلسطيني في ممارسة حقوقه كاملة في تقرير مصيره». ونصت الثانية «بأن تتمثل منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات السلام».

In Gveilsammaer/Joseph Weiler. Europe's Middle East Dilemma: the Quest for a unified Stance Boulder. London 1987. pp. 47-49

١. حدد الموقع الجغرافي للبندقية.
٢. من هي دول السوق التسع الوارد ذكرها في السطر الأول من هذا البيان؟
٣. كيف وازن هذا البيان بين ما أسماه حق إسرائيل وبين حقوق الشعب الفلسطيني.
٤. هل ترى في هذا البيان اعترافاً دولياً بمنظمة التحرير الفلسطينية؟ برر رأيك.

سابعاً: عالج الموضوعات الآتية

١. مثل بيان البندقية (يونيو ١٩٨٠) منعطفاً مهماً في الموقف الأوروبي تجاه العرب والقضية الفلسطينية بخاصة. ناقش ذلك.
٢. قارن باختصار بين علاقات العرب مع الصين وبين علاقاتهم مع اليابان.





الوحدة الخامسة

العرب والعالم في أواخر القرن ٢٠ وبدايات القرن ٢١

١. العرب ومنظمة التعاون الإسلامي وحركة دول عدم الانحياز





الدرس الثامن عشر

العرب ومنظمة التعاون الإسلامي وحركة دول عدم الانحياز

منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي، انضمت معظم الدول العربية إلى حركة عدم الانحياز، كما انضمت الدول العربية والإسلامية إلى منظمة المؤتمر الإسلامي في أواخر الستينات، والتي تغير اسمها إلى منظمة التعاون الإسلامي سنة ٢٠١١م، وذلك في إطار السعي إلى التحرر من نفوذ القوتين العظيمةتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والحد من سلبيات الحرب الباردة التي تحكمت سابقاً في العلاقات بينهما، ولتوفير سبل النهوض وحل القضايا العالقة مثل القضية الفلسطينية.

أولاً: العرب ومنظمة التعاون الإسلامي

١- نشأة منظمة المؤتمر الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي حالياً)

منذ بداية النصف الثاني من القرن ٢٠م، بدأت تظهر مساعي الدول الإسلامية لتكوين تجمع إسلامي دولي. وقد تبلورت الدعوة إلى هذا الإنجاز التي تبناها العاهل السعودي الملك فيصل بن عبدالعزيز (مستند ١) في أثناء القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء عام ١٩٦٥م. وقد لقيت هذه الدعوة معارضة في بادئ الأمر من جانب بعض الدول العربية، إلى أن كانت هزيمة ١٩٦٧م التي شعر

العرب بعدها بالحاجة إلى تأييد العالم الإسلامي لهم ضد الاحتلال الإسرائيلي. ثم كانت حادثة حرق المسجد الأقصى من قبل الكيان الصهيوني التي أدت إلى انعقاد أول مؤتمر لقادة الدول الإسلامية في الرباط بالمملكة المغربية في ٢٥/٩/١٩٦٩م، وقد انبثقت منه منظمة المؤتمر الإسلامي التي تغير اسمها حالياً إلى منظمة التعاون الإسلامي. وتشكلت أجهزتها مثل الأمانة العامة والأجهزة الاقتصادية والمالية مثل البنك الإسلامي، إلى جانب هيئات إعلامية وثقافية وعلمية أخرى.

٢- أهداف منظمة التعاون الإسلامي

- وردت هذه الأهداف في ميثاق المنظمة وكان من أبرزها:
- تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء.
 - دعم التعاون بينها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، والتشارو فيما بينها في المنظمات الدولية.
 - العمل على محو التفرقة العنصرية، والقضاء على الاستعمار بكل أشكاله.
 - دعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل.
 - تنسيق الجهد للمحافظة على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها، ودعم كفاح الشعب الفلسطيني، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أرضه.
 - دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية.



(١) الملك فيصل بن عبدالعزيز

٣- دعم المنظمة للقضايا العربية

كانت جميع المؤتمرات التي عقدتها منظمة المؤتمر الإسلامي أو منظمة التعاون الإسلامي حالياً، منذ عام ١٩٦٩م وحتى قمة مكة المنعقدة في أغسطس ٢٠١٢م، مساندة للقضايا العربية ومن أبرزها:

أ - مساندة الفلسطينيين في كفاحهم ضد الكيان الصهيوني؛ وقد تجلّى ذلك في المؤتمر الإسلامي الثاني في «لاهور» بباكستان عام ١٩٧٤م الذي عالج المسألة الفلسطينية ومستقبل القدس ونتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م، بالإضافة إلى المسائل الاقتصادية التي تهم الدول الإسلامية كافة (مستند ٢).

٢- مقررات المؤتمر الإسلامي الثاني في لاهور بشأن الوضع الاقتصادي

«بعد البحث في الوضع الاقتصادي العالمي وعلى الأخص ذلك القائم في البلدان الإسلامية، في ضوء الخطابات التي ألقاها رؤساء الدول ورؤساء الحكومات... وإدراكهم ضرورة:

أ. القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلدان الإسلامية.

ب. إنهاء استغلال البلدان المتقدمة للبلدان النامية.

ج. تنظيم شروط التجارة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية في مسائل المواد الخام واستيراد البضائع الجاهزة والمعرفة الفنية.

د. ضمان سيادة البلدان النامية وسيطرتها التامة على مصادرها الطبيعية.

هـ. الحد من الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها البلدان النامية نتيجة لارتفاع أسعار النفط فيها.

و. التعاون الاقتصادي المتبادل والتضامن بين الدول الإسلامية.

يقررون إنشاء لجنة من ممثلين وخبراء من بعض الدول الإسلامية وتحويلها صلاحية الاستعانة ببلدان إسلامية أخرى لإيجاد الطرق والوسائل بغية تحقيق الأهداف المذكورة أعلاه ولخير شعوب البلدان الأعضاء».

محمد عزيز شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ص ١٥٧ - ١٥٨.

ب - بحث المشكلات الناجمة عن الحرب الأهلية

اللبنانية والحرب في الصحراء الغربية؛ تم السعي إلى إيجاد حلول لهذه المشكلات في القمة الرابعة المنعقدة في الدار البيضاء عام ١٩٨٤م.

ج - الموقف المعارض للحرب على العراق؛ الذي

تبلور في القمة التاسعة المنعقدة في الدوحة عام ٢٠٠٣م (مستند ٣).



(٣) شعار منظمة التعاون الإسلامي.

- أبرز مكونات الشعار وبين دلالات كل منها.

ثانياً: العرب وحركة عدم الانحياز

١ - تأسيس حركة عدم الانحياز

بعد ازدياد الضغط على الدول الآسيوية والإفريقية من قبل المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، شعرت دول العالم الثالث بضرورة التعاون فيما بينها للوقوف في وجه هذه الضغوط. فكان مؤتمر «باندونغ» باندونيسيا عام ١٩٥٥م، الذي شاركت فيه الدول (الأفرو - آسيوية) الراغبة في انتهاز سياسة محايدة بين القطبين العالميين، الخطوة الأولى التي مهدت لظهور حركة دول عدم الانحياز.

الانحياز» أو «الحياد الإيجابي». ولقد قامت الحركة بدور كبير في الأحداث الدولية منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

٢- موقف حركة عدم الانحياز من القضايا العربية

حظيت القضايا العربية بنصيب مهم من قرارات حركة دول عدم الانحياز، لاسيما المسألة الفلسطينية بجوانبها المختلفة. فقد جاءت هذه القرارات داعمة ومساندة للعرب ويمكن إبرازها على النحو الآتي:

- التشديد على حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وعودته إلى بلاده وإقامة دولته المستقلة.
- مطالبة مؤتمرات حركة عدم الانحياز المنعقدة بعد عام ١٩٦٧م بتنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، وبإعادة القدس إلى العرب، وتخلي إسرائيل عن الأراضي العربية المحتلة.
- الاعتراف في مؤتمر الجزائر عام ١٩٧٣م بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.
- التنديد بسياسة إسرائيل العدوانية في جميع مؤتمرات حركة عدم الانحياز.
- دعوة مؤتمرات حركة عدم الانحياز إلى فرض عقوبات على "إسرائيل" لعدم التزامها بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.
- معارضة الحرب على العراق ونزع أسلحته بالطرق السلمية، وقد تجلّى هذا الموقف الموحد في مؤتمر كوالالمبور بماليزيا عام ٢٠٠٣م (مستند ٥).

٣- حركة عدم الانحياز أمام المتغيرات الدولية

أ - تفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية القطبية الثنائية: إن المتغيرات التي حدثت على الساحة الدولية خلال العقود المنصرمة، المتمثلة في تفكك المعسكر الشرقي، والاتحاد السوفيتي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة السياسية للعالم، قد أثرت في حركة عدم الانحياز، وأدت إلى تراجع دورها وفقدان فاعليتها.

وقد توصل مؤتمر «باندونغ» إلى قرارات كان من أبرزها (مستند ٤):

- احترام سيادة جميع الدول وسلامة أراضيها.
- المساواة بين جميع الأجناس وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول أو فرض أحلاف عليها.
- تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية.
- وضع نهاية عاجلة للاستعمار.
- الدعوة إلى منع استعمال الأسلحة النووية.

وكان للرؤساء: عبدالناصر (مصر) ونهرو (الهند) وتيتو (يوغسلافيا) وسوكارنو (أندونيسيا) دور كبير في تعزيز هذا الاتجاه الحيادي لدول العالم الثالث، فقد اتفقوا، بعد المؤتمر، على ألا تقتصر حركة عدم الانحياز على الدول الأفرو-آسيوية، بل يجب أن تضم جميع الدول النامية. كما رأوا عدم الاكتفاء بالحياد بين المعسكرين الغربي والشرقي، وعملوا إيجابياً من أجل السلام العالمي. وقد عرف هذا الموقف منذ ذلك الحين بسياسة «عدم

٤. مقاطع من كلمة أحمد سوكارنو، رئيس أندونيسيا، أمام مؤتمر باندونغ

«كانت شعوبنا خلال أجيال طويلة لا يسمع لها صوت في العالم... كنا كمية مهملة ليس (هناك) من يكثر لها أو يأبه بها، وكانت مصائرنا تبت بها دول غريبة عنا وتقرر أمورنا وفقاً لمقتضيات مصالحها التي هي فوق كل مصلحة، وتطرح بنا إلى الفقر والمهانة والذل.. لنضع نصب أعيننا أن أكبر نعم الله هي الحياة والحرية. ولنذكر أن أرفع هدف إنساني هو تحرير الإنسان مما يكبله من أغلال الخوف والهوان والفاقة التي عاقت تقدمنا زمنًا طويلاً. ومن أجل ذلك يجب علينا، نحن الآسيويين والإفريقيين، أن نتحد».

كلمات للتاريخ، مجلة العصر الجديد - افتتاحية العدد الرابع، (يونيو) ١٩٧٧



(٥) قادة دول عدم الانحياز في المؤتمر ١٣ في كوالالمبور سنة ٢٠٠٣م

يتضح إذن أنه بالرغم من انضمام الدول العربية إلى منظمة التعاون الإسلامي وحركة عدم الانحياز وسعيها إلى أداء الأدوار الأولى فيهما، فإن هاتين المنظمتين لم تقدا العون المنتظر لحل المشكلات العربية العالقة التي تفاقمت خطورتها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

ب - حروب الخليج العربي: لقد كان للتطورات الخطيرة التي شهدتها البلدان العربية في السنوات الأخيرة والمتمثلة في حروب الخليج العربي الثلاث، انعكاسات سلبية على نشاط حركة عدم الانحياز، وذلك لتركيز العرب في العقود الأخيرة على منظمة التعاون الإسلامي وتحول دورهم الفاعل نحوها، فضلاً عما عكسه ذلك من ازدواجية العلاقة بين العرب وبين المنظمتين.

أسئلة

١. حدّد أهداف منظمة التعاون الإسلامي.
٢. اذكر أهم القضايا العربية التي ساندتها منظمة التعاون الإسلامي.
٣. عدّد قرارات مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥م.
٤. بيّن مظاهر مساندة حركة عدم الانحياز للقضايا العربية.
٥. علّل تراجع دور حركة عدم الانحياز وفقدان فاعليتها في الفترة الراهنة.



قائمة المصطلحات وأسماء الأعلام للوحدة الخامسة

الدرس الثامن عشر

- **باندونغ**: مدينة من مدن جزيرة جاوى الإندونيسية، انعقد فيها أول مؤتمر لدول عدم الانحياز عام ١٩٥٥م، وقد أفرز نشأة مجموعة دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث.
- **تيتو**: رئيس يوغسلافيا السابق، عرف بكفاحه ضد الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية: تولى رئاسة بلاده بعد نهاية الحرب. عرف بمساهمته، إلى جانب سوكارنو ونهرو وعبد الناصر، في تأسيس كتلة عدم الانحياز.
- **العالم الثالث**: تسمية أطلقها عام ١٩٥٢م عالم الاقتصاد الفرنسي «ألفريد سوفي» على مجمل البلدان الفقيرة التي حصلت على استقلالها حديثاً ولم يشهد اقتصادها درجة كبيرة من النمو.
- **سوكارنو**: أحمد، رئيس أندونيسيا السابق أدى دوراً كبيراً في تحرير بلاده من الاستعمار، وفي تأسيس منظمة عدم الانحياز.
- **نهرو**: أول رئيس وزراء للهند المستقلة عام ١٩٤٧م. ساهم إلى جانب تيتو وعبد الناصر وسوكارنو في تشكيل مجموعة دول عدم الانحياز عام ١٩٦٠م. توفى عام ١٩٦٤م فخلفته ابنته أنديرا غاندي.
- **القطبية الثنائية**: انقسام العالم إلى قطبين، أحدهما يقوده الاتحاد السوفيتي والثاني تقوده الولايات المتحدة. وقد دامت القطبية الثنائية حتى تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠م.

الأنشطة والأسئلة التقويمية للوحدة الخامسة

أولاً: تحليل مستندات تحليل شعار



شعار إحدى قمم دول حركة عدم الانحياز

١. حدّد مكان انعقاد القمة وتاريخها اعتماداً على الكتابة المحيطة بالشعار.
٢. صف مكونات الشعار.
٣. ما الرسائل المراد تبليغها من هذا الشعار؟

ثانياً: عالج الموضوعات الآتية

١. من أهم ما شهدته منطقة الخليج العربي في ثمانينات القرن العشرين، قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي. اكتب تقريراً عن هذا المجلس، مبيناً فيه مجالات التنسيق والتكامل بين هذه الدول.
٢. اكتب تقريراً عن مقررات المؤتمر الإسلامي الثاني في لاهور.
٣. حركة عدم الانحياز شهدت ذروتها في أوائل الستينات من القرن العشرين.. ما الأسباب التي أدت إلى قيامها؟ ومن هم أبرز زعماء العالم الثالث في ذلك الوقت؟

ثالثاً: أجب عن الأسئلة الآتية

١. لماذا تحولت العلاقات العربية السوفيتية إلى التردّي والفتور بعد أن كانت حسنة للغاية؟
٢. ما أهداف منظمة التعاون الإسلامي؟
٣. هل حظي العرب بتأييد كتلة عدم الانحياز لقضاياهم؟ أثبت إجابتك.